

المملكة العربية السعودية
وزارة الثقافة
وكلة للآثار والتراث



الآثار الإسلامية بقرية البطالية

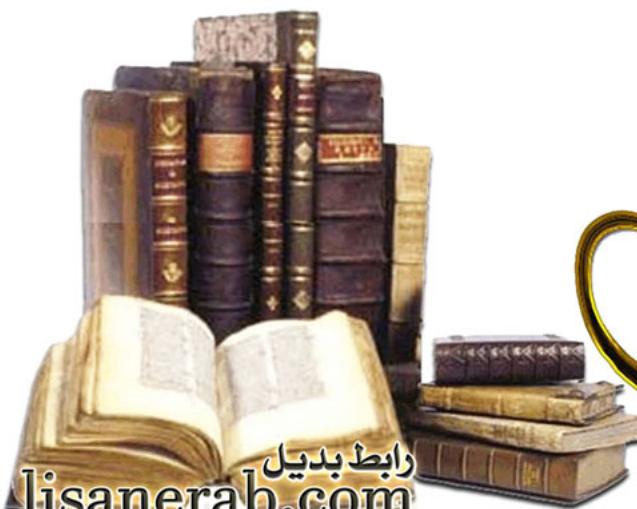
المطلقة الشرقية

دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية



فهد بن علي الحسين

الرياض ٢٠٠١ / ٤٤٢٥ م



لِسَانُ الْعَرَبِ
lisanerab.com

رابط بديل

مَكْتَبَةُ
لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



الآثار الإسلامية بقرية البطالية

المنطقة الشرقية

دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية

فهد بن علي الحسين

الطبعة الأولى
الرياض ١٤٢٢هـ / م ٢٠٠١

١٤٢٢ هـ

(ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحسين، فهد بن على

الآثار الإسلامية بقرية البطالية بالمنطقة الشرقية : دراسة في آثارها

وعلقتها بمدينة الأحساء التاريخية - الرياض

٢٨٦ ص ، ٢٠ × ٢٠ سم

ردمك : ٩٩٦٠-١٩-٥٤٤-٩

١- الآثار الإسلامية - البطالية - السعودية

٩١٥.٣١٣٣٨٠٣ ديوبي ٢٢/٠٦٠١

رقم الإيداع : ٢٢/٠٦٠١

ردمك : ٩٩٦٠-١٩-٥٤٤-٩



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مقدمة من مؤلفها بعنوان
، الأدار الإسلامية بقرية البطالبية - المنطقة الشرقية .
المملكة العربية السعودية ، للحصول على درجة الماجستير
من جامعة الملك سلمون قسم الآثار والمتاحف عام
١٤٩٥هـ / ١٩٧٥م.

تقديم

هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء يشتمل على معلومات مهمة للدارسين والباحثين في حقل الآثار الإسلامية وحضارتها ويركز موضوع الدراسة على موقع البطالية بمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وإذا كانت البطالية اليوم عبارة عن قرية صغيرة في وسط واحة جميلة من التحليل فقد كانت في العصور الإسلامية المبكرة مدينة لها ثقلها السياسي والإقتصادي ومركزها حضارياً مهماً يتمثل في مساجدها ومبانيها وأسواقها ومزارعها وحركتها التجارية، لدرجة أن البعض يعتقد أن مدينة الأحساء قامت على أطلال موقع البطالية .

غير أن المصادر التاريخية والجغرافية لم تعط لهذه المنطقة حيزاً من الإهتمام ولا نجد في الدراسات السابقة أو الحديثة والمعاصرة ما يشفي الغليل خاصة وأن معالم البطالية تلاشت وتقلصت إلى أطلال وتلول أثرية وبقايا العيون القديمة . وقد وفق الباحث فهد بن علي الحسين في اختبار البطالية موضوعاً لإعداد أطروحته لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية . وقد كنت من المتابعين لدراساته الميدانية وحجم المعاناة التي واجهها في الميدان وجمع المادة العلمية للبحث ، إلى أن وفقة الله في مناقشة الرسالة والحصول على الدرجة من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود .

ونجيء موافقة المجلس الأعلى للآثار بجلسته ٤٩ / ٢٠ / ١٤٢١هـ على طباعة الرسالة إيماناً من أعضاء المجلس وعلى رأسه معالي وزير المعارف الأستاذ الدكتور محمد ابن أحمد الرشيد بأهمية الدراسات الأثرية وتعريف الباحثين والدارسين بها في داخل المملكة وخارجها . كما أن وزارة المعارف - ممثلة في وكالة الآثار والمتاحف - يسعدنا تشجيع البحث العلمي ودعم مسيرته في مجال الآثار والتراث .

وسيجده القاريء في هذا البحث مبتغاه للتعرف على المعالم التاريخية والآثار العمرانية في قرية البطالية وكذلك المواد الأثرية التي اكتشفها الباحث من خلال المسوحات الأثرية والمعاينات التي نفذها في الميدان . وقد وثق الباحث عمله هذا بعدد وافر من الخرائط والمخططات والرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية . كذلك وفق الباحث في تعزيز هذه الدراسة بالرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع العلمية ذات الصلة بموضوع البحث .

آمل أن يكون في نشر مثل هذه الدراسة ما يحقق الهدف الذي تسعى إليه وكالة الآثار والمتاحف . والله الموفق .

وكيل الوزارة للأثار والمتاحف

أ. د/ سعد بن عبد العزيز الراشد



فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	التقديم
١١	شكر وتقدير
١٣	المقدمة
٢٩	الفصل الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي :
٣١	أولاً : الإطار الجغرافي لمنطقة الدراسة
٣٥	الإطار الجغرافي لموقع البطالية
٣٨	البيئات الجغرافية وأثرها على المسار الحضاري للمنطقة
٤٩	ثانياً : الإطار التاريخي للدراسة
٤٩	أ - إقليم البحرين منذ قبيل الإسلام حتى عصر الدوليات
٥١	انتشار الإسلام بإقليم البحرين
٥٢	إقليم البحرين في صدر الإسلام حتى بداية العصر العباسي .
٥٤	ب - الدوليات المستقلة عن الخلافة العباسية بإقليم البحرين .
٥٤	الدولة الجنابية (القرمطية)
٥٨	الدولة العيونية .
٦٣	الفصل الثاني : الدراسة الميدانية لموقع قرية البطالية :
٦٥	أولاً : المسح الأثري لموقع البطالية وما حوله
٦٥	قرية البطالية، أصل التسمية
٦٦	حدود قرية البطالية
٦٧	مخطط القرية الحالية
٧٠	الموقع التاريخية والأثرية بالقرية وما حولها
٨٤	ثانياً : الم蚊ات الأثرية في المسجد الجامع وتل قصر قريظ
٩٩	ثالثاً : دراسة المواد الأثرية
٩٩	دراسة الفخار
١٢٠	دراسة الزجاج

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢٥	الفصل الثالث : المباني الأثرية القائمة بقرية البطالية :
١٢٧	أولاً: المسجد الجامع
١٢٧	الموقع
١٢٩	الوصف المعماري الحالي للمسجد
١٣٤	العناصر المعمارية للمسجد
١٤٤	المواد المستخدمة في بناء المسجد
١٤٧	الدراسة الفنية للعناصر الزخرفية بمحرابي المسجد
١٤٨	تأريخ المسجد
١٥٣	ثانياً: المبني الصيفي (المستراح) :
١٥٣	موقع المبني
١٥٥	الوصف المعماري للمبني الصيفي الحالي
١٥٨	وظيفة المبني في ضوء الشواهد المعمارية التقليدية
١٦٠	تأريخ المبني
١٦١	الفصل الرابع : علاقة آثار قرية البطالية بمحينة الأحساء التاريجية :
١٦٣	أولاً: نشأة مدينة الأحساء، تطورها وأهم معالمها الجغرافية والتاريخية
١٦٣	نشأة مدينة الأحساء .
١٦٥	مراحل تطور مدينة الأحساء .
١٦٧	المعالم الجغرافية لمدينة الأحساء وما حولها .
١٧٤	ثانياً: تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريجية
١٧٤	الموقع التاريجية المتصلة بأحداث المدينة
١٧٦	البحث داخل نطاق أرض المثلث المترنج
١٨١	ثالثاً: التخطيط الأولى لمدينة الأحساء في الفترة القرمطية
١٨١	تخطيط مدينة الأحساء في الفترة القرمطية
١٨٤	تخطيط مدينة الأحساء في الفترة العيونية

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٨٤	مداخل مدينة الأحساء وبروبيها
١٨٦	التقسيمات الداخلية لمدينة الأحساء
١٩٣	رابعاً : اختبار علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء
١٩٦	الخاتمة
٢٠١	ملحق الكتاب
٢٠٣	وصف نماذج من المعثورات الأثرية
٢١٠	مصادر الكتاب ومراجعه
٢٢٩	الخريطة
٢٤١	لوحات الصور
٢٦٣	الأشكال والرسومات التوضيحية



شکر و تقدیر

اعترافاً بالشكر أبتله بالشكراً والدعاء إلى الله عز وجل الذي أمنني بعونه وتوفيقه على إنجاز هذا البحث وأن هيا نشره .

كما تقتضي الأمانة العلمية أن أشيد بالثناء والشكر لكل من عاونني في إنجاز هذا البحث ونشره، وأخص بالإشارة براعي طباعة ونشر هذا البحث وكالة الآثار والمتحف مثلثة في أستاذى الأستاذ الدكتور : سعد بن عبدالعزيز الراشد وكيل الوزارة للآثار والمتحف والذي تبنى طباعته ضمن إصدارات الوكالة الهدافة إلى توثيق التراث الحضاري العربي للمملكة العربية السعودية، وتشجيع الباحثين على تقديم دراسات جادة وأصيلة، وحينما تبنت الوكالة هذا المشروع الثقافي الرائد فقد عبرت عن صدق الإلتزام الوعي بأهمية هذا التراث؛ مما جعل من مشروع الوكالة رائداً ثقافياً أصيلاً ونافذة ثقافية على ساحة المعرفة، والشكر موصولاً للدكتور : علي بن صالح المغنم الذي ألحَّ على دفع هذا البحث للنشر فكان عوناً في أن يرى البحث النور ، وأتبع الشكر للأستاذ : خالد بن أحمد الفريده باحث الآثار بمتحف الهاوف لتفضله مرفقاً بي خلال أعمال التنقيب بالبطالية .

ومن واجبي أن أقدم خالص شكري وأجزله بجامعة الملك سعود ممثلة في قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب الذي أتاح لي فرصة إعداد هذا البحث خلال برنامجه للماجستير، وأن أشيد بالإعتراف لأستادي الدكتور : علي بن إبراهيم حامد غبان لتفضله الإشراف على البحث والذي أدين له أن منحني احتضانه للبحث منذ أن كان فكره فأفادت بالكثير من مناقشاته وخبرته . كما أنتي أدين بالفضل للدكتور : خليل بن إبراهيم المعيقل ، والأستاذ الدكتور : مصطفى شيخه لتفضلهم بتحكيم البحث ومناقشته ، فجادا علي بلاحظات دقيقة أثرت البحث وأسهمت في تطويره .

كما لا يسعني إلا الثناء والشكر للسادة أساتذتي الكرام لما أحاطوني من رعاية وتشجيع وهم الأستاذ الدكتور : عبدالرحمن الطيب الأنصارى، والأستاذ الدكتور : أحمد الزيلعى ، والدكتور : محمد الكحلاوى ، والدكتور : عبدالله الدوسري ، والدكتور : محمد حمزه حداد، كما أشكر الأستاذ : فؤاد العامر الموظف بالقسم لتفضيله بتصوير القطع الأثرية المرفقة

في نهاية الكتاب .

كما أرجي خالص شكري لأفراد عائلتي الذين أدين لهم بالكثير فيما تحقق من نتائج وما أحاطوني به من دعم ومحبة وأخص بالذكر منهم أخي : أحمد بن علي الحسين ، وخالد وعبدالعزيز ومحمد أبناء على الحسين .

كما أود أنأشكر الشيخ : ناصر بن علي الشیخ عمدة قرية البطالية ، والأستاذ : علي الحلو لما لقيته من عمدة القرية من حسن استقبال واستضافة وتحاوب مشكور من أهالي القرية أثليت صدرني . والشكر موصولاً للأستاذ : علي التركى الحکم السعودى المعروف والذي قدم لي عوناً مشكوراً في جمع الروایات الشفهية .

وأن أمناء قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بـالرياض ، ولشركة أرامكو السعودية مثلثة في مركز المعلومات التقنية بالظهران شكري ، وأشيد بالمساعدة القيمة التي قدمتها أمينة مركز المعلومات السيد : روين تايلور ، والسيد محمد سالم الغامدي . كما أني مدین بالفضل للباحث الأستاذ : عبدالعزيز بن أحمد العصفور ، الذي أطلعني على بعض الوثائق والمخطوطات ومنحني صور لبعضها فأفدت منه ما يستحق الثناء والشكر . كما لا أنسى مساعدة المهندس : عادل الملحم مدير إدارة التخطيط العمراني ببلدية الأحساء الذي أمنني بصورة من مخطوط البطالية .

وقد عرضت هذا البحث قبل تقديمه إلى الجامعة على أصدقائي الأفاضل وهم : الدكتور : عبدالحميد بن ناصر العمري ، والدكتور : ماجد بن محمد الماجد ، والأستاذ : راشد الرشود من قسم اللغة العربية فتفضلاً بقراءته وضبط لغته فلهم مني وافر الشكر . لهؤلاء جميعاً ولكل من فاتني ذكر اسمه أسجل اعترافي لهم بالفضل والامتنان ولله الفضل والحمد من قبل ومن بعد ..

فهد بن علي بن أحمد الحسين

الرياض ١٤٢١/١١

المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام الأتمان الأكملان على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : لعل الزيارة الأولى التي شاهدت فيها أطلال المسجد الجامع بقرية البطالية عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، هي البداية الحقيقة لصلتني بآثار القرية . فقد تمحضت تلك الزيارة عن تقديم دراسة بسيطة عن المسجد ، ضمتها مع مواضع أخرى بحث الرسالة القصيرة المقررة على طلبة المرحلة النهائية بقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود ، والذي حمل عنوان : المساجد المبكرة بالحساء . الواقع أن زيارتي تلك تبعتها زيارات أخرى متفرقة ، كنت خلالهاأشاهد وأستمع إلى بعض ما يرويه أهل القرية من التقىتهم مصادفة بالقرب من أطلال بعض آثار القرية . وظلت هذه الصلة تنمو مع كل زيارة أقوم بها للبطالية . وبمرور الوقت تولدت لي رغبة في دراسة آثار هذه القرية دراسة أثرية متعمقة بغية الحصول على معلومات جديدة ، وأدلة أثرية تحدد الهوية الحقيقة لهذه الآثار وتساعد على إثبات ما يحكى عنها من روایات أو نفيها .

أولاً : موضوع البحث وأهميته :

قرية البطالية إحدى قرى محافظة الأحساء التابعة لإماراة المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وهي قرية تحوي تلالاً ومباني أثرية إسلامية على درجة كبيرة من الأهمية . وأهم الواقع الأثرية الظاهرة بالقرية : مسجد جامع ، ومبني يعتقد أنه مستراح تقليدي وتل أثري يعرف محلياً باسم قصر قرميط .

وهذه الآثار - على الرغم من أهميتها - لا تحمل نقوشاً كتابية تحدد تاريخها . بينما تفيد روایات محلية متواترة بين سكان القرية أن هذه الآثار تعود إلى فترات إسلامية مبكرة ، وأنها البقية الباقية من مدينة الأحساء التاريخية ! .

وي يكن حصر أسباب اختياري الكتابة في هذا الموضوع فيما يلي :

أ - قلة الدراسات الأثرية المتعمقة عن الآثار الإسلامية في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية .

ب - وجود روایات محلية تشير إلى أن قرية البطالية تقوم على موقع مدينة الأحساء

التاريخية ، التي يدور كثير من التساؤلات بين الباحثين حول تحديد موقعها .

جـ- تعرض آثار القرية للتدمير أو الانهيار نتيجة للزحف العمراني والزراعي . مما سيؤدي مع مرور الوقت إلى ضياع أدلة أثرية مهمة عن تاريخ الاستيطان بالمنطقة خلال العصور الإسلامية .

دـ- الموضوع لم يسبق لأحد من الباحثين أن درسه بتوسيع حسبما اطلعت عليه كما سيتضح في فقرة الدراسات السابقة .

ثانياً : أهداف البحث :

أـ- تسجيل المنشآت الأثرية الإسلامية القائمة بقرية البطالية ودراستها .

بـ- دراسة الآثار المطحورة بالموقع ، وإيضاح تسلسل الطبقات الأثرية من خلال تنفيذ مجموعة مختارة من المحسات الأثرية .

جـ- تحديد الإطار التاريخي لأنثر القرية في ضوء نتائج الدراسات الميدانية والمعمارية والفنية .

دـ- محاولة تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية ، ووضع تصور أولي لتخفيضها من خلال إجراء دراسة مسحية ميدانية أثرية لقرية البطالية وما حولها وربط ذلك بما في المصادر .

ثالثاً : تساؤلات البحث :

وفي ضوء أهداف البحث السابقة تطرح جملة من التساؤلات منها :

أـ- إلى أي فترة تاريخية ترجع الآثار الباقة بالقرية ؟

بـ- هل يمكن العثور على طبقات ومواد أثرية تساعد على كشف جذور الاستيطان بالموقع ؟

جـ- ما الأصول المعمارية والفنية للأثار الإسلامية بقرية البطالية ؟

دـ- هل يمكن تطبيق الإشارات الواردة في المصادر عن مدينة الأحساء التاريخية على الموقع الحالي لقرية البطالية ؟

هـ- إلى أي مدى يمكن الاعتماد على تلك النصوص لوضع تخطيط أولي لمدينة الأحساء التاريخية؟

وـ- ما علاقة آثار القرية بمدينة الأحساء؟

رابعاً: الدراسات السابقة ومصادر البحث ومراجعه:

لم يسبق أن أجريت دراسات أثرية موسعة عن الآثار الإسلامية بقرية البطالية حسبما اطلعت عليه ، إلا أن هناك إشارات مقتضبة عنها جاءت في ثانيا بعض المؤلفات الحديثة من أهمها :

أ. الدراسات السابقة:

١ - العبد القادر ، محمد بن عبدالله ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ط : ٢ ، مكتبة المعرف ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . وجاء الحديث عن قرية البطالية في هذا المرجع في بضعة أسطر فقط (ص : ٤٥) . أشار المؤلف فيها إلى علاقة القرية بمدينة الأحساء التاريخية دون أن يقدم أدلة تثبت هذه المقوله .

٢ - الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية ، «البحرين قديماً»، ج ١، ط : ١ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. وقد كتب الجاسر عن القرية وأثارها ثلاث عشرة صفحة (ص : ١٢٩ - ١٢٠ ، ص : ٢٣١ - ٢٣٣) . ضمنها مشاهداته لبعض آثار القرية عامي (١٣٥٨ ، ١٣٥٩ م / ١٩٣٩ م - ١٩٤٠ م) . وصل فيها إلى تأكيد ما تناقله سكان المنطقة من أن القرية تقوم على موقع مدينة الأحساء التاريخية .

والواقع أن الجاسر بعد أقدم من كتب عن البطالية ، في حين لفتت كتاباته أنظار الباحثين إلى أهمية القرية من الناحية التاريخية والأثرية .

٣ - فيدال ، ف . ش ، واحة الأحساء ، ترجمة عبدالله ناصر السبيسي ، ط: ١ ، مطبع الجمعة الإلكترونية ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م . والباحث أمريكي الجنسية ، عمل موظفاً بشركة الزيت العربية (أرامكو السعودية) . وقد أثارت له طبيعة عمله زيارة مدن وقرى الواحة عام (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م) . وقدم تسجيلاً وصفياً دقيقاً لما كانت عليه واحة الأحساء في

متصف القرن العشرين .

ونكمن أهمية الكتاب في طريقة جمع مؤلفه لمعلوماته ، إذا اعتمد الأسلوب الميداني والتحدث المباشر إلى الأهالي والمهتمين بتاريخ المنطقة . وقد قدم لنا ضمن كتابه وصفاً للقرية في صفحتين (ص : ٩٤ - ٩٥) ، مع إشارة حذرة بشأن علاقة قرية البطالية بمدينة الأحساء ، حيث قال : « يعتقد بعض المثقفين في واحة الأحساء أن العاصمة القديمة للأحساء تقع مكان قرية البطالية الحالية ، إلا أنه لا تتوفر أدلة كافية حتى هذا التاريخ تدعم هذا الاعتقاد تماماً ، رغم أن المنطقة المجاورة تكثر فيها البقايا الأثرية وخاصة الموقع المسمى البحيث » .

Al-Dosary, Abdullah. A, " Carte Archeologique Medievale De La Region D'Al-Sarqiyya, En Arabia Seoudite, " Universite Lumiere Lyon 2, Lyon, ١٩٩٠ - ١٩٩١^(١).

والرسالة دراسة أثرية شمولية للمواقع الأثرية الإسلامية المبكرة بالمنطقة الشرقية . وقد ذكرت البطالية في ثلاث صفحات من الرسالة (ص ٢٥٣ - ٢٥٥) قدم فيها الباحث وصفاً معمارياً لمسجدها الجامع الأثري دون بقية آثارها . وأشار إلى ما يتناقله الأهالي من أن القرية تقوم على موقع مدينة الأحساء التاريخية . وألحق ببحثه ثلاث لوحات اشتغلت على صورتين للمسجد ورسم هندسي لواجهته وأخر لسقطه الأفقي .

٥ - الحسين ، فهد بن علي « المساجد المبكرة بالأحساء » ، رسالة قصيرة « غير منشورة » جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٥ - ١٩٨٦ / ١٤٠٦ - ١٩٨٥ م . والدراسة وصفية أثرية لأهم المساجد المبكرة بواحة الأحساء . وقد ذكرت البطالية في ست وعشرون صفحة (ص : ٤٠ - ٨١) . قدم فيها الباحث وصفاً معمارياً للمسجد الجامع دون بقية آثار القرية ، ومحاولة أولية لنarrative المسجد . وقد ألحق ببحثه ثمانية عشرة لوحة توضيحية . ورغم أهمية هذه الدراسة إلا أنها تفتقر إلى عمل مجسات أثرية اختبارية لغرض المساعدة على فهم نشأة وتطور المسجد ، وبالتالي تحديد تاريخه التقريري ، كما ينقصها الدقة في أرقام قياسات

(١) الدوسري ، عبدالله بن عبدالرحمن ، ١ خارطة أثرية لمواقع الآثار الإسلامية المبكرة بالمنطقة الشرقية من العريمة السعودية ، رسالة دكتوراه بالفرنسية « غير منشورة » ، جامعة ليون ، ١٩٩٠ - ١٩٩١ م .

المسجد.

والواقع أن هذه الأعمال المذكورة أعلاه لا تغطي بأي حال من الأحوال جوانب موضوع الكتاب لذا آمل أن يكون الكتاب إضافة جديدة مستفادة من واقع الدراسة الأثرية الميدانية .

ب - مصادر البحث ومراجعه :

١ - الواقع أن الشروحات التي تزخر بها نسخ الديوان الشعري الضخم للأمير الشاعر العيوني علي بن مقرب (٥٧٢ هـ / ١١٧٦ - ١٢٣٢ م) تعد من أهم المصادر التي استفادت منها في هذا الكتاب . وميزة هذا المصدر أنه لأحد أمراء الأسرة العيونية ، تلك الأسرة التي حكمت منطقة البحرين قرابة (١٧٠) عاماً ، امتدت من الفترة (٤٦٩ - ١٠٧٦ هـ / ١٢٣٨ م) ، كان فيها ابن المقرب شاهد عصره . لذا فتحن أمام مصدر أصيل ومهما ، وأهمية هذا المصدر أنه يحوي معلومات ثمينة جداً عن معالم مدينة الأحساء التاريخية والجغرافية وال عمرانية في الفترة العيونية . وقد أفادني هذا المصدر كثيراً في التعرف على جوانب من تاريخ إقليم البحرين التاريخي ، وفي تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية ووضع تصور أولي ل تحظيطها . ولأهمية شروحات الديوان فقد انصب جهدي على الإطلاع على النسخ المطبوعة والمصورات الخطية منه .

وقد تفضل الأستاذ الباحث : عبد العزيز بن أحمد العصفور باطلاعي على نسخة قدية مطبوعة منه هي النسخة الهندية المطبوعة بمطبعة دت بر ساد ، عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م . وسيشار إلى هذه النسخة (الديوان ، الطبعة الهندية) . كما زودني مشكوراً بصورة لنسخة خطية للديوان كانت بحوزة الشيخ ، يوسف بن راشد المبارك ، حصل عليها ابن عصفور من مركز الوثائق التاريخية بالبحرين . وهي نسخة ناقصة ومحرومة ، تحوي القصيدة الميمية التي مدح فيها ابن مقرب أمراء أسرته وما زرهم . والنسخة لا تختلف كثيراً عن النسخ الخطية الأخرى التي إطلعت عليها . وسيشار إليها (الديوان ، مخطوط يوسف بن راشد المبارك) . كما أفادني الدكتور : عبدالرحمن بن مديرس المدير المساعد الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود بوجود نسخة خطية مصورة للديوان كان أهدافها لقسم المخطوطات

بجامعة الملك سعود ، وقد اطلعت على تلك النسخة وألفيتها غير واضحة .

في حين أتني اتصلت بمكتبة شركة أرامكو السعودية بالظهران مركز المعلومات التقنية (Saudi Aramco Technical Information) . وتقرب المشرفون على المكتبة بتزويدي بنسخة خطية مصورة مائلة لنسخة جامعة الملك سعود تم الحصول عليها من جامعة برنسون بالولايات المتحدة الأمريكية . وهي نسخة كبيرة الحجم وجيدة ، يظهر من عبارات التملك المكتوبة عليها أنها كانت مملوكة لأحد رجالات أسرة بوعنقا (الخالدي) المعروفة في مدينة المبرز بمحافظة الأحساء وسيشار إلى هذه النسخة (الديوان ، مخطوط برنسون) .

كما قمت بالاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وتكرم مشرفو قسم المخطوطات بإطلاقي - مشكورين - على نسختين خطيتين مصورتين من الديوان . فألفيت النسخة الأولى مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة برلين بألمانيا ، والمحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٠٧١ / ف) . وسيشار إليها في البحث (الديوان ، مخطوطة برلين) . أما النسخة الثانية فهي مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن . والمحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٥٧٥٢ / ف) . وسيشار إليها في البحث : (الديوان ، مخطوطة المتحف البريطاني) .

والواقع أن هاتان المخطوطتان ثمينتان جداً، إذ أنهما تنفردان بذكر بعض التفاصيل والأحداث التاريخية والجغرافية وال عمرانية لمدينة الأحساء .

٢- ناصر خسو ، أبي معين القبادياني المروزي ، سفرنامه ، ترجمة : أحمد خالد البدلي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . وأهمية هذا المصدر بأنه جاء لرحلة فارسي من مدينة الأحساء عام ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م في طريق عودته من الحج إلى بلاده ، وقدم لنا وصفاً جيداً لأحوال مدينة الأحساء . الواقع أنه مصدر لاغنى عنه لأي باحث مهتم بدراسة الجزيرة العربية ، وخاصة مدينة الأحساء . ورغم النقص الذي لحق بمادة الكتاب الأصلي نتيجة لاختصاره ، إلا أنه يحتوي مادة قيمة عن مخطط مدينة الأحساء التاريخية وأحوالها في أواخر الحكم الجنابي لإقليم البحرين التاريخي .

^٣ ابن حوقل النصيبي ، محمد بن علي ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ،

^٤ بيروت ، بدون تاريخ . وقد قدم لنا ابن حوقل في كتابه معلومات للموارد المالية للدولة القرمطية . وهي إشارات يمكن أن تفيد في التعرف على جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في حياة الدولة الجنابية . كما تفيد في معرفة الإمكانيات المالية للجنابيين التي يحتمل أن جزءاً منها وظف في عمارة مدينة الأحساء .

٤ - زكار ، سهيل ، أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن ، دار الكوثر ، الرياض ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م . وهو دراسة عن تاريخ القرامطة ، ضمنه قطعاً من مخطوطات نادرة ونصوصاً مهمة تتعلق بأخبار القرامطة ، انتزع بعضها من أمهات الكتب العربية . وأهمية الكتاب في أنه يحوي معلومات متباشرة عن بعض الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في حياة قرامطة الأحساء على وجه الخصوص . وهي جوانب كان لها تأثيرها على تحضير مدينة الأحساء وتطورها .

كما أفادت من بعض الدراسات التاريخية الحديثة في التعرف على جوانب من التاريخ الجنابي والعيوني . ومن بين الدراسات التي اطلعت عليها :

٥ - الزامل ، ناصر بن فوزان ، « قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم » ، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ومادة الرسالة جيدة وثمينة ؛ إلا أنها تفتقر إلى التحليل وعدم الاستفادة من النصوص التي جمعها الباحث . ومع أن موضوع الرسالة تاريخي وحضاري إلا أن القاريء لا يجد مادة متربطة عن أثر الممارسات والمعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمانية في حياة القرامطة ، لذا فقد أثبتت مادة البحث سردية جمع الباحث فيها نصوصاً مطولة لمعتقداتهم الدينية وتحركاتهم العسكرية .

٦ - المديرس ، عبدالرحمن بن مدیرس ، « إقليم البحرين في العصر العباسي (٤٦٩ - ٦٣٦ هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨ م) » ، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م . وأهمية الرسالة أنها تحوي تاريخاً مرتباً ترتيباً منهجياً في تاريخ الدولة العيونية ، في حين أنها تتلمس جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في التاريخ العيوني .

وهناك بعض المصادر والمراجع لاتقل أهمية عما سبق ، ولم أعرض لها هنا اكتفاءً بإثباتها في هوامش البحث وإدارجها في ثبت مصادر البحث ومراجعه .

خامساً : الإطار المكاني والزمني للبحث :

حدد الإطار المكاني موقع قرية البطالية الواقعة بمحافظة الأحساء القسم الجنوبي من المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية .

والواقع أن طبيعة موضوع البحث فرضت أن أمهد لدراسة الإطار المكاني لموقع البطالية، بإيضاح تعدد مظاهر سطح جغرافية منطقة الدراسة وتنوع بيئتها الجغرافية الطبيعية. وقد هدفت من ذلك الكشف عن التأثير الذي تركته هذه البيانات على المسار الحضاري للمنطقة وعلى نحو خاص موقع قرية البطالية .

بينما حدد الإطار الزمني للكتاب من قبيل الإسلام حتى عصر الدوليات المستقلة عن الخلافة العباسية ياقليم البحرين التاريخي . وتعتد هذه الفترة نحو سبعة قرون من الزمان ، تبدأ من قبيل ظهور الإسلام حتى عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م .

والواقع أنه لم يكن هذا التحديد الزمني اعتباطاً ، فالوجود الساساني قبيل الإسلام كان له تأثيره الملموس على تاريخ المنطقة ومسارها الحضاري في العصور الإسلامية اللاحقة، لعل أبرزها قيام كيان سياسي عرف تاريخياً بالدولة الجنابية أو دولة قرامطة البحرين ، وهي جماعة من العناصر الفارسية استقرت ياقليم البحرين وخلفت آثاراً حضارية متنوعة .

في حين حدد نهاية الإطار الزمني للبحث بالعصر العيوني ، ولعل هذه النهاية التاريخية اختيرت لأسباب ارتباط موقع البطالية بالوجود العيوني .

سادساً : منهج البحث :

نظراً لتنوع المادة العلمية التي يعتمد عليها هذا للبحث وتعدد مصادرها . فإن دراسة الموضوع وفق أهدافه السابقة الذكر وجهت الباحث إلى الجمع بين أكثر من منهج علمي للبحث .

أ - منهج الدراسة :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في دراسة المادة

التاريخية المتوافرة في المصادر بالكيفية التي تخدم موضوع البحث .

كما اعتمدت على المنهج المسحي في دراسة تسجيل الظواهر الأثرية السطحية بالموقع . وعلى المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن في دراسة المادة الأثرية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية والأعمال المسحية .

أما في دراسة المبني الأثري القائمة ، فقد استخدمت المنهج التحليلي والمقارن ، للتعرف على أصول تخطيطها وأصول عناصرها المعمارية والزخرفية .

ب - إجراءات المنهج :

للحصول على معلومات البحث ، قمت بتنفيذ عدد من الدراسات النظرية والعملية التي اشتلت على التالي :

١ - إستقراء المعلومات الواردة في المصادر المختلفة التي لها علاقة بالموقع أو تخدم موضوع البحث .

٢ - إجراء دراسة مسحية ميدانية لقرية وما حولها بهدف التعرف على طبيعة الموقع وجمع عينات من الملقطات الأثرية السطحية .

٣ - إجراء رفع معماري هندي للأثار المتبقية بالقرية والمحتارة للدراسة وتوثيقها بالتصوير الضوئي (الفوتوغرافي) .

٤ - عمل مجسات اختبارية بأماكن مختارة في الموقع بهدف التعرف على تسلسل الطبقات الأثرية والكشف عما تحويه هذه الطبقات من آثار مطمورة .

٥ - وضع خرائط تخطيطية لموقع القرية موضحاً عليها موقع الآثار المدرosa . بالإضافة إلى الرسومات التخطيطية لمقاطع من المبني الأثري والمجسات الأثرية الاختبارية المنفذة بموقع الدراسة .

٦ - وضع رسومات لنماذج مختارة من المواد والملقطات الأثرية التي تم جمعها من موقع البطالية .

سابعاً : مراحل البحث :

أ- مرحلة جمع المادة العلمية :

واشتملت على جمع كل ما يتصل بمنطقة موضوع البحث من معلومات ، وبخاصة الكتب والبيانات والتقارير المنشورة التي تعرضت لجوانب المنطقة التاريخية والجغرافية والاجتماعية. إلى جانب القيام بقراءة وافية للمصادر والأبحاث والمقالات بهدف استقراء الحوادث التاريخية المتصلة بموقع قرية من موقع البطالية أو التي لها صلة بموضوع الكتاب ، وتدوينها على بطاقات خاصة وكتابه بعض الملاحظات عليها .

كما تم الحصول على عدد من الخرائط جمعتها في فترات مختلفة ، استفادت منها في تحديد الموقع التاريخية أثناء المسح الميداني للموقع وما حوله . في حين تم إجراء عدد من اللقاءات مع مسني قرية البطالية بهدف جمع ما يتناقلونه من روايات عن تاريخ البطالية وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية كما سيأتي بيانه ضمن مرحلة الدراسات الميدانية .

ب - مرحلة العمل الميداني :

وقد اشتملت هذه المرحلة على :

- ١ - جمع الروايات الشفهية .
- ٢ - مسح موقع البطالية وما حوله .
- ٣ - تنفيذ عدد من المحسسات الأثرية .

١- جمع الروايات الشفهية :

قبل إجراء أعمال المسح والمحسسات الأثرية لموقع البطالية ، تم جمع بيانات أولية عن القرية . حيث قمت بالاتصال بعمدة القرية بهدف شرح طبيعة موضوع الدراسة الذي أزمع إعداده ، أهدافه ، أهميته ، وطبيعة المعلومات التي أرحب الحصول عليها . وقد كان اللقاء الأول مع عمدة القرية مشجعاً ، حيث أبدى استعداداً للتعاون . وقام مشكوراً بالاتصال ببعض رجالات القرية ومسنيها وإعداد لقاءات بمجلسه الخاص ، تعرفت من خلاله على عدد من أهالي القرية . وخلال هذه اللقاءات جرى تسجيل بعض هذه اللقاءات تسجيلاً صوتياً على أشرطة (كاست) كما قمت بتدوين الملاحظات والفقرات المهمة في كل مقابلة .

^٤ والمواد الشفهية التي تم جمعها تتكون من روایات وقصص تتعلق بتاريخ قرية البطالية الذي يتناقلونه عن آبائهم ^(١) ، بالإضافة إلى مشاهدتهم عن آثار القرية وموقعها التاريخية وما إلى ذلك . الواقع أن المواد الشفهية التي جمعتها تتضمن أحداث وأساطير ومشاهدات قد لا أقبلها ، لكن من حقي كباحث تسجيل هذه الروايات وتوثيقها دون الأخذ بما جاء فيها كحقائق مسلم بها . وبالرغم من ذلك تظل المصادر الشفهية مهمة في تاريخ البطالية وأثارها ، وعلى نحو عام مهمة في تاريخ الجزيرة العربية وأثارها ؛ نظراً لقلة ما كتب عنها في المصادر ، ولأن كبار السن رأوا أشياء و مواقع أثرية قبل أن تندثر خلال حركة التطور العمرياني والزراعي الذي طال مدن وقرى المملكة ، بالإضافة إلى وجود استيطان مستمر بالموقع مما أعطى استمرارية لتوارث بعض الروايات والقصص جيل عن جيل .

وعلى كل حال فإن تلك اللقاءات كانت مثمرة ، إذا مكنتني من جمع معلومات شفهية جيدة عن القرية ، وسهلت الوقوف على عدد من الواقع التاريخية والأثرية بالقرية وما حولها . كما استفدت من هذه اللقاءات في التعرف على بعض عادات أهل القرية وتقاليدهم؛ مما ساعد في تسهيل مهمتي ، وتحقيق الحيرة والارتباك التي يتعرض لها أي باحث في بداية تنفيذه للعمل الميداني .

٢- المسح الأثري للبطالية وما حولها :

تم تنفيذ أعمال المسح الميداني لموقع الدراسة خلال الفترة ما بين ١٤١٢/٩/٢٤ - إلى ١٤١٣/٣/٢٩ . وذلك بمساعدة الأخ الأستاذ : أحمد بن علي الحسين الطالب بقسم الجغرافيا ، كلية الشريعة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء وحالياً

(١) وقد التقيت بالرواة التالية أسماؤهم :

- ١- ناصر بن علي الشيخ . العمر : ٥٧ سنة ، عمدة قرية البطالية .
- ٢- الحاج علي العمار . العمر : ٦٥ سنة ، المسؤول عن الأوقاف والزكوات بالقرية .
- ٣- الحاج عبدالحميد بن محمد المسيح . العمر : ٧٥ سنة ، له اهتمام بتاريخ القرية وجمع آثارها .
- ٤- محمد بن عبدالله العبداللطيف . العمر : ٦٠ سنة .
- ٥- علي بن عبدالله الحلو . العمر : ٤٥ سنة ، موظف بشركة أرامكو السعودية وله اهتمام بتاريخ القرية .
- ٦- محمد العويض . العمر : ٥٤ سنة ، لديه معرفة بأسماء و مواقع القرية التاريخية .
- ٧- حجي بن عبدالله المسلمي . العمر : ٦٠ سنة .
- ٨- علي بن إبراهيم المسيح . العمر : ٥٠ سنة ، مدرس بمدرسة البطالية الابتدائية الأولى .

يعلم بسلك التدريس في إحدى المدارس التابعة لإدارة تعليم محافظة الأحساء . وخلال هذه الفترة قمت بعدد من الزيارات المتكررة على فترات متقطعة بلغت نحو خمسين زيارة ، بالإضافة إلى الزيارات التي اقتضتها الضرورة أحياناً للتأكد من معلومة أو صحة بعض البيانات والقياسات .

تهدف الدراسة المسحية إلى التعرف على مواقع القرية التاريخية والأثرية وما حولها ، حالتها الراهنة وموادها الأثرية . وباستخدام خارطة موقع البطالية بمقاييس (١ - ١٠٠٠) ، تم الحصول عليها من مركز التخطيط العمراني بالأحساء ، تم مسح ستة عشر موقعاً أثرياً وتاريخياً . وهي موقع تتوزع على مساحة من الأرض تبلغ نحو ثمانية كيلو مترات مربعة ، جري مسحها سيراً على الأقدام . وخلال عملية المسح قمت بتسجيل بيانات أولية عن الموقع ومعالله المهمة . ثم قمت برسم خارطة أولية للموقع ، إما تقريرية أو بالقياس ، مع التقاط بعض الصور الضوئية (الفوتوغرافية) وجمع عينات من الملقطات الأثرية السطحية . وعمل بطاقة خاصة تحوي معلومات عن اسم الموقع وتاريخ التقاط الأثر ونوعه .

٣- المحسات الأثرية :

نظراً لظروف في العملية فقد اختارت فترة الإجازة الصيفية كأنسب وقت لتنفيذ المحسات الأثرية بموقع البطالية ، حيث تم تنفيذ ست محسات اختبارية مختارة بالمسجد الجامع وتل قصر قريط . واتبع في ذلك الأسلوب العلمي في الحفر وتسجيل المعثورات الأثرية وكتابة الملاحظات والقيام بأعمال التصوير ورسم المقاطع والطبقات الأثرية ووصفها . وبعد الانتهاء من أعمال الحفر تم دفن تلك المحسات ، ثم جرى تنظيف المعثورات الأثرية تمهدأ لدراستها . أما أهم المواد الأثرية التي تم جمعها فتمثل الكسر الفخارية العدد الأكبر منها إلى جانب عدد من القطع الزجاجية ، وخبث الحديد .

ج- مرحلة دراسة المعثورات وتحليل النصوص :

١- دراسة المعثورات :

في هذه المرحلة جرى تصنيف فخار البطالية باتباع أسلوب منهجي اعتمد على لون السطح الخارجي معياراً رئيساً للتصنيف ، مع الاستعانة بالخصائص الأخرى ذات الدلالة ،

كطريقة الصناعة والإنهاء الخارجي ودرجة الحرارة وإضافة الشوائب للعجبينة . وبناء على ذلك جرى تصنيف فخار البطالية إلى مجموعتين هما : فخار مصبوغ ، فخار عادي ، كما تم تقسيم هاتين المجموعتين إلى أنواع فرعية لكل منها خصائصه المميزة .

بينما جرى دراسة الكسر الزجاجية بالاعتماد على طرق الصناعة وأساليب الزخرفة ، ومقارنتها ببعض الزجاجيات الأثرية المائلة لها والمعروفة التاريخ .

١- تحليل النصوص الواردة عن مدينة الأحساء :

لا يمكننا معرفة علاقة البطالية بمدينة الأحساء التاريخية مالم يتم تحقيق موقع مدينة الأحساء . وفي سبيل ذلك قمت برسم خارطة جغرافية تاريخية ، وتحقيق موقع المدينة على الطبيعة اعتماداً عما ورد عنها في المصادر المختلفة . وللوصول إلى ذلك فقد استخدمت المنهج المسحي والاستقرائي للمواقع التاريخية ذات الصلة بأحداث تاريخ مدينة الأحساء وذلك بهدف :

أ- البحث عن المواقع التاريخية ذات الصلة بمدينة الأحساء والمعروفة مواقعها حتى وقتنا الراهن ، وحصر البحث في نطاق بقعة جغرافية محددة .

ب- تضييق نطاق البحث في البقعة المذكورة وحصره داخل بقعة أصغر للوصول إلى تحديد جيد لموقع المدينة .

ولاختبار نتائج العلاقة بين آثار البطالية وموقع مدينة الأحساء ، قمت بالتحقق من وجود علاقة مكانية وزمانية بين آثار البطالية ومدينة الأحساء من خلال عدد من الدراسات الأثرية التطبيقية والنظرية .

ورغم أن هذه الطريقة البحثية لا تبدو مغربية بالنظر إلى التغيرات التي طرأت على منطقة واحة الأحساء وخاصة قرية البطالية على مدى مئات السنين ؛ إلا أن هذه الطريقة أعطت نتائج مفيدة وقيمة ، وأناحت لي اختبار نتائجها على الدوام .

الواقع أنسني أعترف بما يحفل هذا المنهج من مشكلات إذ أنه لا يمكن وضع تصور متكملاً عن تخطيط مدينة الأحساء ما لم تُجرب تقييبات أثرية موسعة للمنطقة المعنية . يصاحبها فحص شامل للوثائق القديمة المحفوظة لدى أهالي المنطقة وأرشيف بعض

الإدارات الحكومية ، وال المتعلقة بملكية الأراضي الزراعية بطرف الشراع والموقع الزراعية والأثرية بقرية البطالية وما حولها . ويصاحب ذلك مسح ميداني شامل لتبنيت وتسجيل أدق التفاصيل للموقع والمعالم التاريخية والأثرية القائمة أو المنشورة ، بالإضافة إلى إجراء تسجيل لروايات أهالي واحة الأحساء بهدف جمع ما يتناقلونه من روايات عن تاريخ المنطقة ومشاهداتهم ومرؤياتهم لواقع أثرية كانت موجودة أو معروفة الموقع .

وأمام برنامج ضخم كهذا فإن المخطط الذي وضع خلال هذا البحث يعد أول محاولة علمية موثقة لرسم خارطة أولية لمدينة الأحساء التاريخية ومن هنا سيظل التوصل إلى المزيد من المعلومات عن مخطط مدينة الأحساء هدفاً للمهتمين بتاريخ مدينة الأحساء العمراني ونشأة المدينة الإسلامية وتطورها بشكل عام . وسيبقى يداعب مخيلة الباحثين من الآثاريين والمؤرخين موقع قصر قريط وما كان يجاوره من دواوين ، وبساتين ، الأحساء ، وأجراع رمالها التي كانت مسرحاً لأحداث تاريخية غامضة .

ثامناً، محتويات الدراسة :

تشتمل الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملحق تحوي الخرائط والصور والأشكال . وقد جاءت فصول الكتاب على النحو التالي :

١- الفصل الأول :

ويعني بدراسة الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة الشرقية وواحة محافظة الأحساء ، مع تركيز خاص على موقع قرية البطالية .

ويتناول الإطار الجغرافي ، التحديد الجغرافي للموقع والتضاريس وإشارة للتطور التاريخي لسميات المنطقة الشرقية وحدودها الجغرافية التاريخية ، مع عناية خاصة بإيضاح التنوع البيئي وأثره على مسارها الحضاري .

أما الإطار التاريخي ، فيتناول دراسة جوانب من تاريخ المنطقة الشرقية منذ قبيل الإسلام حتى عصر الدوليات المستقلة عن الخلافة العباسية . ويشمل : الوجود السياسي وفترة صدر الإسلام ، ثم فترة الدولة الجنائزية حتى عصر الدولة العبيونية . وقد تم التركيز في العرض التاريخي على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تخدم موضوع الكتاب .

٢- الفصل الثاني :

ويتناول بالعرض والتحليل الدراسات الميدانية التي أجريتها بقرية البطالية ونتائجها .
وتشمل المسح الميداني الأثري والمجسات الأثرية ، ودراسة المواد الأثرية المكتشفة .

٣- الفصل الثالث :

ويتناول بالدراسة المباني الأثرية القائمة بالقرية وهي : المسجد الجامع والمبني الصيفي (المستراح) . وقد تم التركيز في دراسة كل مبني على : الموقع ، الوصف العماري للמבנה وتفاصيله المعمارية ودراسة العناصر المعمارية والزخرفية ، ومحاولة تأريخ المبني .

٤- الفصل الرابع :

وقد عني بالكشف عن العلاقة القائمة بين آثار قرية البطالية ومدينة الأحساء التاريخية ، وذلك في ضوء نتائج هذه الدراسة . كما اشتمل هذا الفصل على دراسة عن نشأة مدينة الأحساء وتطورها خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

في نهاية هذه المقدمة تجدر الإشارة إلى بعض المختصرات والرموز وأسلوب توثيق الهوامش التي ترد في الكتاب . ففيما يتعلق بالهوامش اتبعت الطريقة التالية :

عند كتابة المصدر أو المرجع لأول مرة ، يسجل اسم المؤلف ، والكتاب ، وبلد الطبع وسته ، والصفحة . وإذا تكرر المصدر نفسه أو المرجع فيرد هكذا : اسم العائلة أو الاسم المشهور لدى الباحثين ، اسم الكتاب مختصراً ، رقم الصفحة . وقد استثنى من ذلك مصدر وحيد هو شروحات ديوان ابن المقرب المخطوطة ، فإنها تكتب عند تكرر ذكرها كما يلي :

مثلاً ، مخطوطة المتحف البريطاني : (الديوان ، مخطوطة المتحف البريطاني ، رقم الصفحة) . أما بالنسبة للطبعة الهندية للديوان . فيشار لها كالتالي :

(الديوان ، الطبعة الهندية ، رقم الصفحة) .

وللتسهيل على القارئ فقد استخدمت الأرقام في كتابة : التاريخ ، والنسب المئوية ، المسافات ، وأرقام المجسات ، وأرقام الطبقات الأثرية ، وأرقام المواد الأثرية ، وأرقام الخرائط والصور والأشكال . في حين استخدمت بعض الرموز والمختصرات على

النحو التالي :

- ق . تل قصر قريط .
- ج . المسجد الجامع .
- حس . مقبرة الحسينية .
- ف . بر الرفيعة .
- ر . بر السعاري .
- م . مجس اختباري .
- س . ملتقط سطحي .

وفي ترتيب الطبقات ، اتبع التسلسل الطبيعي من أعلى حتى آخر طبقة تم الكشف عنها . بينما أعطيت الكسر الفخارية والمواد الأثرية الأخرى أرقاماً تسلسلية حسب الطبقة والمجس الذي عثر عليها به . ولذا يمكن قراءة الرموز الواردة في نص الكتاب كالتالي :

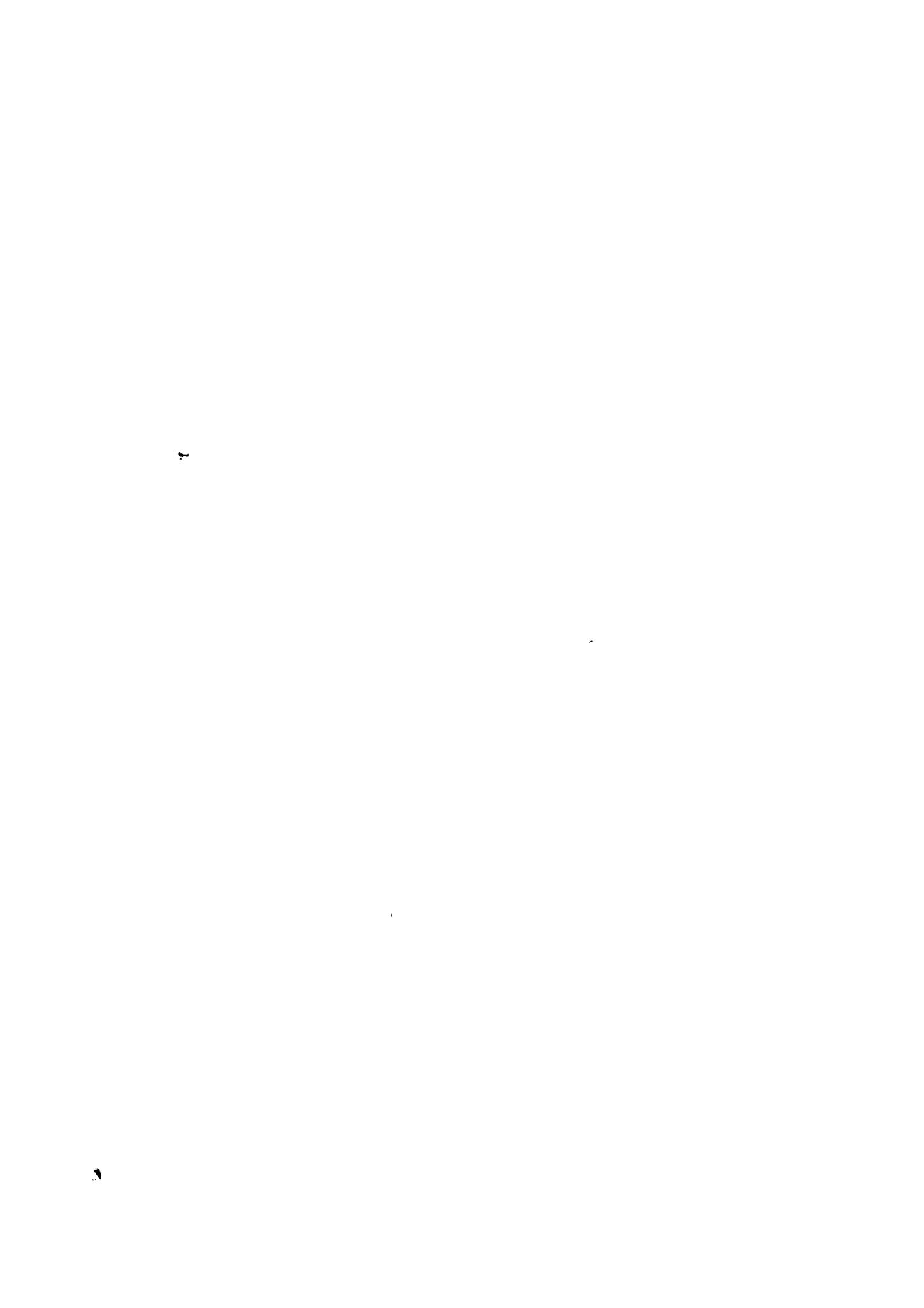
ق م ٣/٢ ١٥ . وتقرأ : تل قصر قريط ، م ٢: المجس الثاني ، ٣: الطبقة الثالثة ، ١٥: الكسرة الخامسة عشر .
حس . س . وتقراً : ملتقط سطحي من مقبرة الحسينية .

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي

أولاً : الإطار الجغرافي لمنطقة الدراسة .

ثانياً : الإطار التاريخي للدراسة .



أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة الدراسة

قرية البطالية موضوع الدراسة ، هي إحدى قرى محافظة الأحساء تلك المحافظة التي تختل جزءاً مما يعرف حالياً بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . ولذلك فإن دراسة الإطار الجغرافي تشمل : المنطقة الشرقية ، ومحافظة الأحساء على وجه العموم ، كما تشمل قرية البطالية التي هي موقع الدراسة .

يعرف الجزء الشرقي من أراضي المملكة العربية السعودية بالمنطقة الشرقية ، ويحدد بالمنطقة المقصورة بين خططي الطول (٤٥° و ٥٠°) شرقاً خط جرنتش وخطي العرض (٣٠° و ٢٣°) شمال خط الاستواء . انظر : (خارطة ١) .

تتميز المنطقة الشرقية بطول ساحلها البحري المطل على الخليج العربي ؛ مما أتاح لها سهولة الاتصال بالدول المجاورة . أما سطح أرض هذه المنطقة فيتسم بالاستواء بشكل عام مع انحدار طفيف باتجاه السهل الساحلي . والجزء الأكبر منه سهل صحراوي مفتوح تنانير فيه عدد من الواحات الزراعية الفنية ب المياه الجوفية المتدفقة . كما تنانير فيه سلسلة من الجبال تند على طول وادي المياه وجبل الطف شمالاً وحتى محافظة الأحساء جنوباً . ويوazi المنطقة غرباً مرتفع الصمام الصخري مكوناً حاجزاً طبيعياً يفصل بين المنطقة وصحراء الدهناء .

تمثل المنطقة الشرقية من المملكة القسم الأكبر مما عرف في المصادر العربية بإقليم البحرين، تلك المنطقة التي كانت تتد بمحاذاة الساحل الغربي للخليج العربي وتشغل الأرضي الواقعه بين البصرة شمالاً وإقليم عمان (١) جنوباً وإقليم اليمامة (منطقة نجد) غرباً (٢) . أي أن

(١) إقليم عمان التاريخي كان يشمل دولة عمان الحالية وأجزاء من دولة الإمارات العربية المتحدة . وكانت مدينة جلفار التاريخية هي الحد الفاصل بين إقليم البحرين وعمان . ويعتقد بعض الباحثين أن مدينة جلفار تقع في رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة . انظر : الحموي ، المصادر السابق ، ج ٢ ، ص : ١٢٨ ، ١٥٤ . وانظر : ولكستون ، جبه سي ، « البحرين وعمان » ، مجلة الوثيقة ، العدد : ١١ ، السنة ٦ ، ذو القعدة ١٤٠٧ هـ . يوليو ١٩٨٧ م ، ص ٦٨ .

(٢) الهمданى ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، ط : ٣ ، دار الششور الثقافية العامة ، ١٩٨٩ م . ص : ٣١٧ . الحموي ، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، ط : ١ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص : ٣٤٧ .

إقليم البحرين يشمل ما يعرف حالياً بدولة الكويت ودولة البحرين ودولة قطر والجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية والأجزاء الشمالية من دولة الإمارات العربية المتحدة، انظر : (خارطة ٢) .

كما عرف إقليم البحرين في بعض المصادر العربية باسم هجر ، نسبة إلى مدينة هجر التاريخية ^(١) . ولما خرب الجنابيون هذه المدينة وبنوا إلى جوارها مدينة الأحساء التاريخية عمّ هذا الاسم - الأحساء - ليشمل إقليم البحرين إبان إزدهار هذه المدينة في القرن (٤ - ٦ هـ / ١٠ - ١٢ م) . ثم انحسر مسمى الأحساء بعد ذلك واقتصر اطلاقه على الجزء الشرقي من المملكة وذلك حتى عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م حيث أطلق على المنطقة مسمى المنطقة الشرقية، وأصبح اسم الأحساء محصوراً في قسمها الجنوبي إلى وقتنا الحاضر ^(٢) . وهو ما يعرف حالياً باسم محافظة الأحساء .

تقع محافظة الأحساء على ضفاف الجزء الأوسط من شاطئ الخليج العربي ، المعروف تاريخياً بساحل هجر ^(٣) أو القرّاخ ^(٤) . وبعد العبور أهمل ميناء تاريجي بمحافظة الأحساء ،

(١) الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية . الهمданى ، صفة جزيرة العرب ، ص : ١٦٧ . ويدرك ياقوت الحموي أن هجر « سميت نسبة إلى هجر بنت المكفت وكانت من العرب العاربة ». الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص : ٣٩٣ . وبجمع عدد من مؤرخي المنطقة الشرقية أن إقليم هجر الوارد في المصادر التاريخية ، هو المنطقة المعروفة حالياً بمحافظة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية ، انظر : الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية (البحرين قدماً) ، دار البيامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ٤ ، ص : ١٨٣١ . المسلم ، محمد بن سعيد ، ساحل الذهب الأسود ، ط : ٢ ، بدون دار نشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص : ١٧ . والواقع لا يوجد بمحافظة الأحساء مدينة أو موقع محدد في وقتنا الحاضر يعرف بهجر ، ومن المرجح أن مدينة هجر التاريخية كانت تقع ضمن نطاق حقول التخليل المعروفة بالسودة (أم سواد) ، الواقعة شمال شرقى مدينة الهموف الحالىة وجنوب غربى قرية البطالية ، وذلك بالمنطقة المحصورة بين عين الخدود وعين باهله ، وتل جبلى صغير يعرف بالشبعان أو الشريدية .

(٢) الجاسر ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص : ٥٥ - ٥٦ . عبدالحميد ، سعد زغلول ، « البحرين وقطر والأصول القديمة للمسمايات الحديثة في المكتبة الجغرافية العربية » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، البحوث المقدمة إلى المؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، الفترة ٢١ - ٢٨ مارس ١٩٧٦ م ، ج ١ ، ص : ٤٧ .

(٣) ابن خرداذبه ، عبد الله بن أحمد الخراساني ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن المحرسة ، ١٩٦٧ م ، ص : ٦٠ ، ١٩٣ . الشريف محمد الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، معهد الدراسات الشرقية ، نابولي ، إيطاليا ، ١٩٧٧ م ، ص : ٣٨٦ .

(٤) ذكر البكري أن قراح ، موضع بساحل البحرين . كما يروى أنها من ساحل هجر . البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق : مصطفى السقا ، دار عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص : ١٠٥٦ .

وكان يتصل بالأحساء مباشرة عبر طريق بري قديم يترواح طوله ما بين (٤٠ - ٦٠) كيلومتر. وقد وصف الحربي (ت: ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) هذا الميناء بأنه «فرضة الصين وعمان والبصرة واليمن»^(١).

تقع محافظة الأحساء حالياً على مسافة (٣٢٠) كيلومتراً عن مدينة الرياض باتجاه الشرق. ونحو (١٥٠) كيلومتراً عن مدينة الدمام باتجاه الجنوب منها، انظر: (خارطة ٣).

ورغم كبر مساحة أراضي هذه المحافظة^(٢) إلا أن العمق الاستيطاني الحالي يتركز في واحتها الزراعية التي لا تتدنى مساحتها (٩٠٠) كيلومتر مربع فلكياً داخل (ثلث) درجة فقط من درجات الطول والعرض، حيث تقع بين: ٤٠° و ٢٥° ٢٠' شمال خط الإستواء وبين ٤٩° ٥٠' و ٤٩° ٤٠' شرقاً جرنتش^(٣). وتضم الواحة عدد من المدن والقرى أهمها مدينة الهفوف، المبرز، العيون، العمران ومجموعة من القرى الزراعية الكبيرة المساحة منها: قرية الشقيق، الشعبة، البطالية، الكلابية، القارة، الجفر، الطرف، الفضول، انظر: (خارطة ٤).

تأخذ واحة محافظة الأحساء الهيئة المقلوبة لحرف (L) اللاتيني محوره الأول باتجاه الشمال والثاني باتجاه الشرق، ويقع رأس زاويته في الجنوب الغربي من الواحة حيث مدينة الهفوف. وتنتشر قرى الواحة الشرقية على طول محوره الشرقي المتبدّل نحو (١٨) كيلومتراً شرقاً لمدينة الهفوف، بينما تنتشر القرى الشمالية على طول محوره الشمالي الذي يمتد

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، المناسب وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، ط: ٢، دار المسامة للترجمة والطباعة والنشر، الرياض، ١٩٦٩هـ / ١٣٨٩م، ص: ٦٢٠. وقد توقف العمل ببناء العقير وأغلق نهائياً عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م وأصبح موقعاً يحوي عدد من المباني الأثرية التاريخية المهمة في تاريخ المنطقة الشرقية.

(٢) والجدير بالذكر أن المفهوم الإداري الرسمي لمحافظة الأحساء يشمل مساحة واسعة جداً، فحدود المحافظة الشمالية تصل حتى مدينة بقيق. بينما حدودها الجنوبية تصل حتى أقصى حدود المملكة الجنوبية الشرقية لتشمل قسماً كبيراً من صحراء الربع الخالي. في حين أن حدودها الغربية تنتهي بطرف صحراء الدهناء الواقعة بين المنطقة الوسطى (نجد) ومحافظة الأحساء، بينما حدودها الشرقية تقع محاذية للساحل الغربي للخليج العربي. ونظراً لاتساع المفهوم الإداري لمحافظة الأحساء فإنهي حدلت نطاق منطقة الدراسة بواحة الأحساء الزراعية باعتبارها وحدة جغرافية وتاريخية واجتماعية متجانسة. ويقصد بواحة الأحساء، المنطقة التي تضم المدن الأربع: الهفوف، المبرز، العيون، العمران والقرى المحيطة بها فقط. وهو المفهوم السائد حالياً بين سكان المنطقة لحدود الواحة.

(٣) رجب، زين العابدين عبدالرحمن، واحة الأحساء، دراسة في مواردتها المائية وتأثيرها على الاستخدام الريفي للأرض، مطابع الولاء الحديثة، شبين الكوم، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص: ٧.

نحو (٣٠) كلم شمال مدينة الهاوف (١).

تنسم تضاريس أرض واحة محافظة الأحساء بالإستواء مع الإنحدار الهادئ إلى الشمال والشرق خارج حدود الواحة ، حيث يمر خط الكتotor (١٥٠) م فوق سطح البحر غربي الواحة ، و (١٠٠) م فوق سطح البحر عند أقصى الشمال الشرقي خارج حدود الواحة . ونظراً لطبيعة خط الكتotor فإن جريان قنوات مياه العيون كانت على الدوام تتدفق باتجاه الشمال والشرق . في حين تتجمع المياه الزائدة في منخفضات واسعة تتوزع داخل وخارج الواحة ، لتشكل بحيرات وسبخات كبيرة . ومن أهم هذه البحيرات ، بحيرة الأصفر الواقعه أقصى شرقي الواحة (٢) . ومن المعتقد أن هذه البحيرة هي بحيرة هجر التاريخية التي ورد ذكرها في المصادر العربية أنها « بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر ، وقدرت مساحتها ثلاثة أميال في مثلها ، ولا يغيب ماؤها ، ومؤاها راكد زعاق » (٣) . بينما يحيط بالواحة بحر هائل من كثبان الرمال الناعمة المتحركة ، والمصدر الرئيس لهذه الرمال صحراء النفود شمال المملكة وصحراء الجافورة المتاخمة للواحة (٤) . الواقع أن هذه الرمال شكلت على الدوام تهديداً حقيقياً لنمو وتطور الواحة منذ القدم .

تكتنف واحة محافظة الأحساء كتل جبلية متباينة ، تتركب من الصخور ذات المكونات الرسوبيّة ، وتتراوح ارتفاعها ما بين (٢٠٠ - ٢٥٠) م فوق سطح البحر (٥) . ساعدت تلك الجبال على ترسب الرمال المتحركة ، إذ أنها عملت كمصدات طبيعية حمت الواحة من خطر الرمال الزاحفة التي تحركها الرياح الشمالية . كما هيأ وجود هذه الجبال قياماً عدد من المستوطنات القديمة بجوارها . ومن أبرز جبال الواحة : جبل القارة (٦)

(١) فيدال ، ف . شن ، واحة الأحساء ، ترجمة : عبدالله ناصر السبعبي ، ط١ ، مطبع الجمعة الإلكترونية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص : ٣٢ .

(٢) رجب ، واحة الأحساء ، ص : ٩ ، ١١ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص : ٣٤٧ . الجاسر ، المعجم المغرافي ، ج ١ ، ص : ١٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤) أبو الخير ، يحيى محمد شيخ ، « زحف الرمال بمنطقة الأحساء » الجمعية المغربية الكويتية ، قسم الجغرافيا ، جامعة الكويت ، الكويت ، أبريل ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص : ١٠ .

(٥) رجب ، المرجع السابق ، ص : ١١ .

(٦) يذكر الحموي أن القارة جبل بالبحرين بنته العجم بالقفر والقير وهو فيما بين الأبطط والشبعاني فلة من الأرض إلى اليوم . الحموي ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص : ٢٩٥ . ويقع جبل القارة حالياً إلى شرق مدينة الهاوف ، ويشهـر بوجود عدد من الكهوف الواسعة والتي تميز ببرودتها في أيام الصيف ودفئها في الشتاء .

والبرية^(١) والشعبة^(٢) وأبو غنيمة^(٣) والشبعان^(٤).

كما يميز واحة محافظة الأحساء وجود عدد هائل من العيون الجوفية المتدفقة على سطح الأرض ، ساعدت على وجود حياة مستقرة بالواحة وقيام العديد من المستوطنات بجوارها منذ القدم . ومن أشهر عيون الواحة في وقتنا الحاضر : عين الخدود وأم سبعة والحرارة والجوهرية . والجدير باللحظة أن العيون تكاد تنعدم كلما اتجهنا شرقاً خارج حدود الواحة بسبب مسامية الصخور^(٥) . ولعل ذلك يفسر استمرار الاستيطان البشري وتركه منذ القدم داخل نطاق الواحة وحولها .

الإطار الجغرافي لموقع البطالية :

تقع قرية البطالية وسط غابة من أحزمة النخيل تختل الجزء الشرقي من واحة محافظة الأحساء . وبالنسبة لأهم مدن المحافظة ، تقع البطالية شمال شرقى مدينة الهفوف على مسافة (٧) كلم تقريباً ، بينما تقع إلى الشرق من مدينة المبرز على مسافة (٢٠٠) كلم تقريباً ، انظر: (خارطة ٤) .

لعل أبرز المعالم الجغرافية التي تميز القرية وقوعها في قاع سهل رملي ، على مسافة

١- (٢) البرية والشعبة ، جبلان متقاربان يقعان شرقى الواحة وإلى غربى موقع جوانى التاريخي ، وإلى الشمال الشرقي من قرية البطالية وقرية الشعبة . يميز الأهالى بين الجبلين حسب اتجاههما ، فيسمى جبل الشعبة البرية الجنوبي والثاني البرية الشمالي . في حين يطلق بعض الأهالى خطأ على جبل الشعبة اسم كنزان . وكزان جبل صغير يقع شمال شرقى بربقة الشمالي ، ولعل شهرة هذا الجبل استمدت من وقوع معركة كبيرة بين الملك عبدالعزيز وقبيلة العجمان عام (١٣٣٤هـ / ١٩١٥م) وعرفت هذه الواقعة بكزان .

وتذكر المصادر العربية أن البرقة والبرقا هي : الأرض إذا كانت غليظة ذات حباره ورمل فهي البرقة والأبريق والبرقاء واحد . وهذا الوصف ينطبق تماماً على الموقع . انظر: الهنائي ، كراع التملة أبو الحسن علي ، المنتخب من غريب كلام العرب ، تحقيق: محمد العمري ، ط: ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ج: ٢، ص: ٤٣٦ . الثعالبي ، أبو منصور عبد الله بن محمد النيسابوري ، فقه اللغة وأسرار اللغة ، بدون دار نشر ، بيروت، بدون تاريخ ، ص: ١٨٤ .

(٣) ويقع جبل أبو غنيمة غربى مدينة المبرز ، ويرتبط هذا الجبل بعين نجم الشهيرة بعيمها المعدنية الشديدة الحرارة .

(٤) يذكر شراح ديوان ابن المقرب العيوني أن جبل الشبعان كان يقع إلى جواره منزل عياش بن سعيد بنى محارب . والذي قاتله أبو سعيد الحسن الجنابي القرمطي وقضى عليه . العيوني ، خليفة بن حمد ، ديوان ابن المقرب ، معناية: عبدالعزيز الموصي ، مطبعة دت برساد ، بومبي ، الهند ، ١٤١٠هـ . ص: ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٥) العمير ، عبد الرحمن أحمد ، « جغرافية العمران الريفي في واحة الأحساء » ، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء ، ١٤٠٨هـ ، ص: ٤٥ .

(٦٠٠، ٢) كلام تقريباً جنوب غربي الحافة الجنوبيّة لجبل الشعبة ، انظر : (خارطة ٤) . ويجاور الحافة الشماليّة لجبل الشعبة جبل يُعرف بالبريق أو البرقا ، وهما جبلان شكلاً حاجزاً طبيعياً هيأ على الدوام الحماية لما حولهما من مواقع .

تقوم القرية حالياً وسط أرض سهلية منخفضة تمثل منطقة زراعية واسعة تعرف بالشرع ، في حين تسم أرض القرية بالاستواء النسبي ، وتميل للإنحدار البسيط نحو الشرق والشمال. ويتراوح ارتفاع سطح أرض القرية بين (١٣٨ - ١٤٠) م تقريباً فوق سطح البحر. ويخلل أجزاء من موقع القرية وما حولها مساحات طفيفة الارتفاع تراوح ارتفاعاتها بين (٤ - ٦) م تقريباً فوق مستوى أرض القرية . وأبرز تلك المساحات حي الرابية وموقع بهيّة والفريق الجنوبي وموقع مقبرة الحسينية ، وموقع بـ المصلى شمالاً . الواقع أن تلك المواقع الآنفة الذكر تشكل أهم التلال الأثرية في القرية وما حولها والتي جرى تغطيتها خلال الدراسة المسحية الأثرية التي قمت بتنفيذها .

وتكون القرية الحالية من خمسة أحيا شغل مساحة غير منتظمة الشكل . ولعل ندرة الأراضي السكنية بالقرية وجود أجود مزارع النخيل بها التي تشجع وزارة الزراعة المحافظة عليها ، تعد إحدى أهم الأسباب المؤثرة في تكوين مخطط القرية الحالي وتوزيع بيوتها .

تعد القرية البطالية من قرى واحة الأحساء ذات النمو السكاني المتنامي ، إذ تزيد نسبة النمو فيها على ٤٪ سنوياً^(١) . ويقدر الباحث الأمريكي فـ ش فيدال عدد سكان القرية (١٨٠٠) نسمة^(٢) وذلك في عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ م حين زيارته للقرية . بينما يقدر الدكتور عبد الرحمن العمير عدد سكان القرية عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م بـ (٤٧٥٤) نسمة^(٣) . الواقع أن النمو السكاني المتنامي للقرية سيترك أثراً سلبياً على موقع ومعالم القرية الأثرية والتاريخية في المستقبل القريب بسبب صغر مساحة أرض القرية .

(١) العمير ، « العمران الريفي » ، ص: ١٢٩ .

(٢) فيدال ، واحة الأحساء ، ص: ٩٤ .

(٣) العمير ، المرجع السابق ، ص: ١٢٩ .

١. مصادر المیاه:

تقع القرية ضمن واحة محافظة الأحساء الغنية بالمياه الجوفية . ولعل أهم المصادر القديمة للمياه بالقرية القديمة ، عين الجوهرية الواقعة غربي القرية ، وعين الجمرة الواقعة بحي الراية الغربي وسيأتي الحديث عنها لاحقاً . كما كانت القرية تستفيد من مياه آبار قديمة منها بئر خصيزة ، وهي بئر مطوية بالحجارة كشف عنها مصادفة في حدود عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م داخل إحدى مزارع القرية الشرقية القرية من موقع الجريعاء ومسجد أبو بقرة الأخرى . وقد عثر أثناء حفر البئر المذكورة على مجموعة كبيرة من القطع النحاسية الصغيرة المسکوكة ، نقش على بعضها بخط ثلاث جمبل ، على الوجه عبارة : عز من قنع ، وعلى الظهر عبارة : ذل من طمع (١) .

كما كانت القرية تستفيد من بئر قديمة مدفونة تقع قريباً من مدخل القرية الغربي تعرف ببئر الحسن . أما البئر الذي تعتمد عليها القرية حالياً في توفير احتياجاتها من المياه ، فهي بئر حديثة تقع في حي الرابية بجوار السور الجنوبي لمدرسة البطالية الابتدائية الأولى .

٢- الطرق المؤدية للقرية :

يمكن الوصول إلى القرية عبر شبكة حديثة من الطرق الزراعية . انظر (خارطة ٥) ومن هذه الطرق :

أ. طرق المضوف:

وهو طريق يبدأ من زاوية مدينة الهافوف الشمالي الشرقي مارأ بجوار جبل الشبعان (الشريدة) .

ب-طريق الميرز:

تتصل القرية بـمدينة المبرز بطريقين رئيسيين يقعان في أطراف شرق المدينة :

(١) يصنف الأستاذ الدكتور أبو عليه هذا النوع من السكة ضمن التقويد المضروبة في فترة حكم القرامطة للمنطقة . أبو عليه ، عبدالفتاح بن حسن ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص : ٣٧٧ . الواقع أن طراز هذه المسكوكات التقليدية وخط خطها الثلث المتتطور يرجحان أنها متأخرة وليس لها صلة بالفترة الجنائية . ومن المحتمل أن تكون لها صلة بالفترة الجبرية أو الوجود العثماني المبكر بالمنطقة الشرقية إبان القرن العاشر الهجري . وذلك اعتماداً على شكل الخط الكتائبي المتتطور .

* الطريق الجنوبي الغربي :

يمتد جزء منه بطريق قديم يؤدي إلى القرية ماراً بموقع السليت جنوب غربي القرية .

* الطريق الشمالي الغربي :

يبدأ عند عين الحارة شرقي مدينة المبرز مخترقاً نخيل الشراع ، ثم ينحرف يميناً بالقرب من بر الرفيعة ليتصل بالطريق الجنوبي المؤدي إلى قرية الشعبة . وتحتاج الطريق الآنفة الذكر عند مدخل القرية الغربي ، بالقرب من عين الجوهريه ، انظر : (لوحة ١١) .

٢- طريق القرى الشرقية والشمالية :

يقع هذا الطريق شرقي القرية بمحاذاة جبلي الشعبة والبريقة ويؤدي إلى مدخل القرية الجنوبي . كما يتصل هذا الطريق بالمدخل الغربي ماراً بجهة الشمالية من أرضي القرية .
البيانات الجغرافية وأثرها على المسار الحضاري للمنطقة :

وهكذا فإن العرض السابق لجغرافية المنطقة الشرقية يظهر تعدد مظاهر سطحها وتنوع بيئاتها الطبيعية . ومن المعتقد أن هذا التنوع كان له تأثير كبير على أنشطة المنطقة وأحداثها التاريخية على مر العصور كما سيأتي . ويمكن تقسيم البيانات الجغرافية للمنطقة إلى ثلاث بيئات هي :

- ١- البيئة البحرية .
 - ٢- البيئة الصحراوية .
 - ٣- البيئة الزراعية .
- ١- البيئة البحرية :**

يميز هذه البيئة وجود سهل ساحلي طويلاً متعرجاً بمحاذاة غربى الخليج العربي ، ووجود عدد من الجزر المنتشرة . وقد هيأت هذه البيئة على الدوام مراسياً طبيعية صالحة لاستقبال المراكب والسفن التجارية ، التي كانت تجد بالمنطقة محطات تموين وصيانة وتخزين لبضائعها . تلك البضائع التي كانت تأخذ طريقها إلى أسواقها النهائية أو إلى أسواق وسليمة تتجه منها إلى أسواق أخرى نهائية .

^١ وقد اكتسبت المنطقة الشرقية وإقليم البحرين التاريخي على وجه العموم أهمية كبرى، بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي بين حضارات العالم القديم الذي هيأها لتكون إحدى أهم المحطات الوسيطة للتجارة العالمية البحرية والبرية منذ أقدم العصور^(١).

ويعد الدور الذي لعبته المنطقة الشرقية في التجارة العالمية عاملاً مهماً ساعد على إزدهار ممالك وحضارات قديمة بالمنطقة ، أشتهر منها : مملكة دلوون التي قامت فيما بين الفترة - ٢٦٠٠ - ٥٠٠ ق . م)^(٢). بالإضافة إلى مملكة أخرى عرفت بـ مملكة جرها . وقد أشار إلى هذه المملكة المؤرخ اليوناني أغاثريخidas (القرن الثاني ق . م) ، وذكر بأن الجرهين كانوا من أغني الشعوب بجانب السبيئين . وكانوا يملكون قسماً من طريق العطور والتوابيل المستوردة من الهند ، يحملونها إلى البتراء حيث يقوم النبطيون بتوزيعها حول البحر المتوسط^(٣) .

لدينا عن عاصمة مملكة جرها عدد من النصوص التاريخية المهمة سجلها الكتاب الكلاسيكيون (اليونان والرومان) . الواقع من غير المعروف حتى الآن موقع عاصمة هذه المملكة . فقد اختلف الباحثون في تحديد موقع مدينة جرها (جره) . هل كانت هي القطيف؟ ! أم أنها خرائب أبي زهمول القرية من ميناء العقير التاريخي ؟ ! أم أنها بالقرب من قرن أبي وايل على ساحل دولة قطر ؟ ! أم أنها بإحدى مواقع منطقة واحة الأحساء ؟ !

(١) سخنني ، عصام ، « الانتشار العربي في الساحل الشرقي لنبي الجزيرة العربية البدائيات وخصائص التطور » ، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي ، الفترة : ٢٠ - ٢٢ ربـ ١٤٠٨ هـ / ١٠ - ١٢ مارس ١٩٨٨ م ، كلية الآداب ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ج ١ ، ص : ٨٧ - ٨٥ . الحميدان ، عبداللطيف ناصر ، « إمارة العصفورين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية » ، مجلة الوثيقة ، العدد : ٣ ، السنة : ٢ ، رمضان ١٤٠٣ هـ / يوليو ١٩٨٣ م ، ص : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) وردت دلوون في العديد من النصوص السومورية والبابلية والأشورية كميناء مهم توقف عنده السفن المارة بالخليج العربي . والحفريات الأخيرة في جزر دولة البحرين ومدينة الظهران بالمملكة وما جاورها من مناطق الخليج ، أوضحت أن حدود دلوون كانت تشمل الساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، والذي عرف في المصادر باسم الجرها والبحرين وهجر والعرض . الخليفة ، عبدالله خالد ، عبد الملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ ، ط : ٣ ، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام ، البحرين ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ج ١ ، ص : ٢٨ . للمزيد انظر : بوشهري ، علي أكبر الحبيب ، « السومريون جاءوا من دلوون وفيها تعلموا الكتابة » ، مجلة الوثيقة ، عدد : ٧ ، السنة : ٤ ، شوال ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص : ١٩١ - ١٩٢ .

(٣) فهد ، توفيق ، « قطر ونواحيها في الجغرافيا القديمة جره والخط » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج ١ ، ص ١٣ - ٧٠ .

بينما يرى عدد من الباحثين أن واحة محافظة الأحساء تعد أنساب المواقع للبحث عن آثار عاصمة الجرهين قريباً من قرية البطالية موقع دراستنا في هذا الكتاب^(١).

وقد ساعد تزايد دور الخليج العربي في التجارة العالمية على نشأة عدد من المدن والمستوطنات الحضرية المرتبطة بحياة البحر . وقد سجلت لنا المصادر أسماء عدد من مدن ومستوطنات المنطقة عرفت كمراكز تجارية مرتبطة بحياة البحر منها : دارين^(٢) ، الزارة^(٣) ، عدوبي^(٤) ، القطيف^(٥) ، أول^(٦) ، العقير .

بينما جذب الخليج منذ القدم موجات متلاحقة من القبائل العربية من جنوب غربي

(١) جروم ، ن ، «الجرها مدينة مفقودة بالجزيرة العربية» ، مجلة أطلال ، العدد ٦ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص: ٩٥ - ١٠٥ . موسى ، محمد العربي ، صفحات من تاريخ البحرين ، من تلون إلى أول ، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام ، البحرين ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص: ١٥٣ - ١٥٦ .

(٢) دارين موضع في البحرين ترسو فيه السفن ويكون فيه المركب . قال الأصممي : زعموا أن كسرى قال : «ما هذه القرية ؟ متى كانت ؟» - فلم يجد من يخبره - فقال : «دارين» ، أي عتيقة . الجواليفي ، أبي منصور موهوب ابن أحمد بن محمد الخضر ، المقرب من الكلام الأعجمي على حروف المجمع ، تحقيق : أحمد محمود شاكر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ ، ص: ١٤٧ . ودارين حالياً إحدى قرى جزيرة تاروت القريبة من القطيف التابعة للمنطقة الشرقية . يعمل أهلها حالياً بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ . العبدالمحسن ، عبدالله حسن ، من تراث جزيرة تاروت ، الجبيل ، ١٤٠٦هـ . ص: ٢٥ - ٣٢ .

(٣) وتذكر المصادر أن الزيارة في فترة ما قبل الإسلام كانت قرية كبيرة بها حاكم ساساني برتبة مرزبان وقد فتحت هذه القرية سنة ١٢هـ في أيام أبي بكر الصديق وصالحة أهلها . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص: ١٢٦ ، بينما في حدود القرن الثالث الهجري ذكر الحربي أن الزيارة فرضة من فرض البحر ، وهي لأحمد بن مسلم العبدلي ، وهو رئيس القطيف . وساكنها عبدالقيس ، أكثر غلاتها النخل والسمك . الحربي ، المنسك ، ص: ٦٢١ .
ويحدد بعض الباحثين موقع الزيارة ضمن نطاق حقول النخيل بالقرب من قرية العوامية التابعة للقطيف . المسلم ، محمد سعيد ، «منطقة القطيف الواقع الأثري والأثار» ، مجلة العرب ، ج ١ - ٢ ، السنة: ٢٣ ، رجب ، شعبان ١٤٠٨هـ / آذار ، نيسان (مارس ، أبريل) ١٩٨٨م ، ص: ٩٩ .

(٤) عدوبي ، قرية بالبحرين والعدولية في شعر طرفة بن العبد ، سفن منسوبة إلى عدوبي . وذكر ابن الكلبي أنه قال : عدوبي ليسوا من ربيعه ولا مصر . ولا من يعرف من اليمن ، إنما هم أمة على حده . ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب المحجظ ، إعداد وتصنيف : يوسف خباط ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ١١ ، ص: ٣٤٦ .

(٥) القطيف ، مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها . وكانت قدّيماً اسمًا لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة . الحموي . المصدر السابق ، ج ٤ ، ص: ٣٧٨ . ويحدد أبي الفداء موقع القطيف ويصفها بأنها شمال شرق الأحساء على نحو مرحلتين منها ولها نخيل دون نخيل الأحساء ، وللنقطيف سور وختنق ولها أربعة أسوار وحور من البحر يدخل فيه المراكب الكبار المؤسقة في حالة المد والجزر . أبي الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان ، تحقيق : ماك كوكين ديسلان . دار الطباعة السلطانية ، باريس المحرورة ، ١٨٤٠م ، ص: ٩٩ .
(٦) وأول جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين . وهي عامة حسنة خصبية كبيرة الزروع والنخل . الإدرسي ، نزهة المشتاق ، ص: ٣٧٨ . وجزيرة أول في وقتنا الحاضر إحدى الجزر التابعة لدولة البحرين .

الجزيرة ووسيطها استوطنت حول ساحل الخليج العربي وشاركت في حياة البحر وحركة الملاحة البحرية^(١). وقد اكتسب العرب تفوقاً مميزاً في النشاط البحري ولقرون طويلة، واستطاعوا أن يبنوا أسطولاً بحرياً جابوا به مناطق عديدة من العالم القديم، وكونوا اتصالات تجارية وثقافية مع حضارات المنطقة وما حولها.

ولذا كانت السيطرة السياسية على الخليج قبل الإسلام للدولة الساسانية، فقد تغير الوضع بتحول إقليم البحرين إلى الإسلام حيث سيطر العرب على الخليج وما حوله وازدهر النشاط البحري بالمنطقة. غير أن الإضطرابات التي اجتاحت منطقة الخليج وما حوله في العصر الأموي، كثورة عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) والخوارج أدت إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي والسياسي للمنطقة^(٢). لكن النشاط سرعان ما دب مرة ثانية في اقتصاد المنطقة، فأخذت الملاحة والتجارة البحرية تتطور بشكل ملحوظ خلال العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ) بفضل اهتمام الخلفاء العباسيين بأمر التجارة الدولية، وإدراكهم أهمية الخليج كمبر حيوي لعاصمتهم بغداد، وإنخاذهم الإجراءات الكفيلة لتأمينه والسيطرة عليه^(٣).

أما خلال العصر العباسي الثاني وما بعده فقد أصبح زمام التجارة البحرية في منطقة الخليج بأيدي القرامطة الجنابيين الذين استقروا بالمنطقة وأقاموا لهم مرصدأً أو ديواناً في جزيرة أول، يجرون به المكوس والضرائب على السفن الذاهبة إلى العراق أو الخارجة منها نحو عمان وسيراف والهند والصين^(٤). وقد أشار ابن حوقل (ت: ٣٦٦ - ٩٧٦ م) إلى فداحة الضرائب بهذا المرصد ووصفها بالضريبة العظيمة على المراكب المجتازة^(٥).

(١) البدر ، سلمان سعدون ، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٧٤ م ، ص: ١٩٣ . سخيفي ، «الانتشار العربي في الساحل الشرقي» ، ج ١ ، ص: ٨٧ .

(٢) محمد يوسف ، التوم الطالب ، «النشاط التجاري في الخليج العربي وأثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ)» ، ندوة مكانة الخليج ، ج ٢ ، ص: ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٣) أحمد ، محمد عبدالعال ، «دور الخليج العربي في حركة التجارة البحرية» ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص: ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) ناجي ، عبدالجبار ، «دراسة مقارنة للأحوال التجارية لموانئ الخليج العربي والجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري» ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد: ٥٦. السنة ١٤ ، أكتوبر ١٩٨٨ م / ربيع أول ١٤٠٩ هـ ، ص: ١٨٩ .

(٥) ابن حوقل التصيبي ، أبي القاسم محمد بن علي ، صورة الأرض ، بيروت ، بدون مكان و تاريخ النشر ، ص: ٣٣ .

بعد زوال الدولة الجنابية ، سيطر العيونيون (٤٦٩ - ٤٦٣٦ هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨ م) على تجارة المنطقة . وقد سجل لنا الشاعر الأمير العيوني علي بن المقرب (٥٧٢ - ٥٣٠ هـ / ١١٧٦ - ١٢٣٢ م) في ديوانه العديد من الأحداث التي تعكس جوانب من طبيعة العلاقات والمعاملات التجارية في هذه الفترة ، خاصة بين البحرين وال العراق^(١)

وقد مارس سكان المنطقة إلى جانب التجارة والملاحة البحرية مهنة صيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ ، حيث كان يغاص عليه بحدود هجر بإزاء أولى وجزيرة خارك . وبعد اللؤلؤ أهم السلع التجارية وأثمنها^(٢) . وكان لللؤلؤ تجار متخصصون يحصلون منه على أرباح عالية ، في حين كان نصف ما يستخرج من اللؤلؤ في البحرين (أولى) ملك لحكام الأحساء القرامطة^(٣) . وقد سجل لنا كلاماً من المسعودي (ت : ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)^(٤) والإدريسي (ت : ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)^(٥) وبنiamin التطلي (ت : ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م)^(٦) صوراً وصفية متاثرة لأعمال الغوص على اللؤلؤ في منطقة البحرين وأماكن الغوص وكيفية خروج الغواصين إلى البحر وطريقة الغوص وأدواته .

كما هو واضح من العرض السابق فإن البيئة البحرية تركت بصماتها على عدد من الأنشطة التي مارسها الإنسان بالمنطقة خلال جميع العصور ، وعلى نحو خاص خلال العصور الإسلامية التي سأناولها بالعرض في هذا الكتاب .

(١) الخضيري ، علي عبدالعزيز ، علي بن المقرب حياته وشعره ، ط : ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص : ٤٩ .

(٢) المقدسي ، أبو عبدالله محمد الشافعي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : دي خيه ، ط : ٢ ، بريل ، ليدن المحروسة ، ١٩٠٦ م ، ص : ١٠١ .

(٣) ناصر خسرو ، القبادياني المروزي ، سفرنامه ، ترجمة : أحمد خالد البذلي ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص : ١٧٣ .

(٤) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط : ١ ، مكتبة المدرس ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ج ١ ، ص : ١٢٨ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص : ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) التطلي ، بنiamin بن بونه الأندلسي ، رحلة بنiamin ، ترجمة : عزرا حداد ، المطبعة الشرقية ، بغداد ، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ، ص : ١٦٤ .

٢- البيئة الصحراوية :

تكون هذه البيئة القسم الأكبر من منطقة البحرين التاريخية ، والتي تمثلها السهول الوسطى . وقد فرضت هذه البيئة نمطاً من الحياة الاجتماعية هو الحياة القبلية التي كانت تمثل النمط الاجتماعي السائد بالمنطقة . وقد لعبت الحياة القبلية أدواراً خطيرة في نشاطات المنطقة السياسية والاقتصادية طوال فترات التاريخ الإسلامي وبخاصة في الفترة الإسلامية المبكرة ^(١) .

من أشهر صحاري المنطقة المعروفة تاريخياً ، صحراء بنيونة الدنيا . وتعرف هذه الصحراء حالياً بصحراء الجافوره ، وتقع إلى الجنوب من واحة الأحساء ^(٢) . بالإضافة إلى صحراء مرداء هجر التي وصفت في معجم البلدان بأنها رمال منبطة دون هجر لانتت فيها ^(٣) . وبهذه الصحراء حدثت معركة سنة (٦٩١هـ / ٦٩١م) بين الخوارج بقيادة أبي فديك عبدالله بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، والجيش الأموي بقيادة أميه بن عبدالله ابن خالد ^(٤) .

كان للبيئة الصحراوية تأثيراتها السلبية على الإستيطان بالمنطقة باعتبارها بيئه طاردة ومصدر خطرأ على الإستيطان الحضري . وقد أشارت المصادر إلى ذلك « والبحرين بها جبال من الرمال تسوقها الرياح وربما علت على بلدانهم » ^(٥) . وهكذا فإن زحف الرمال الناعمة أدى إلى طمر العديد من القرى والمدن والعيون والأبار والطرق ، وانحسار الرقعة الزراعية ، مما ساعد على تقلص المستوطنات وهجرة سكان المنطقة . ويروي السكان المحليون قصصاً وروايات عن امتداد الإستيطان قديماً إلى مسافات بعيدة من مراكز

(١) الحميدان ، « إمارة العصفورين » ، ص : ٣٠ .

(٢) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٤ ، ص : ٢٧٩ - ٣٥٦ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص : ٤٠١ . الجاسر ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص : ١٦٠٠ - ١٦٠٢ .

(٤) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوک ، ط : ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ج ٣ ، ص : ٥٣٠ ، النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم ، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج ، مطبعة الجمهورية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣م ، ص : ١٣٤ .

(٥) المنجم ، اسحاق بن حسين ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، بدون مكان وتاريخ النشر ، ص : ١١ .

الاستيطان الحالية ، وهو ما أكدته الدراسات الحقلية التي أجريت على المنطقة الشرقية^(١) .

كما أن مرور الطرق التجارية البرية عبر هذه البيئة مكن أهلها من فرض سيطرتهم على الطرق المارة بهم ، مما أجبر الحكومات على دفع عوائد مالية ومكافآت كبيرة لتلك القبائل في نظير حماية القوافل المارة بديارهم . وكثيراً ما سبب قطع هذه العوائد مهاجمة القبائل للسلطات الحاكمة وتهديداتها بقطع طرق التجارة . ولعل حادثة يوم الصفقة^(٢) التي وقعت بالمنطقة قبل الإسلام أبرز الحوادث التاريخية التي تؤكد هذه الظاهرة .

كما لدينا حادثة تاريخية أخرى من العصر العيوني . فقد ورد أن قبيلة بنى عامر ابن صعصعه هاجمت مدينة الأحساء بدعوى مطالبة الأمير عبدالله بن علي العيوني بالعواائد المالية ، التي كان يدفعها لهم الجنابيين مقابل الحماية أو الخفارة للقوافل المارة بمساكنهم^(٣) .

٣- البيئة الزراعية :

لعبت هذه البيئة دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة ، إذ يعتبر الاستقرار البشري أبرز نتائجها . ولعل ما يلفت الانتباه في هذه البيئة سعة رقعتها مقارنة بمناطق جزيرة العرب الأخرى . ويعتبر هذه البيئة عدد من الواحات الزراعية الكبيرة مثل : واحة الأحساء وهي أكبرها ،

(١) أبو الحسن ، « زحف الرمال بمنطقة الأحساء » ، ص: ٩٠ . آدمز ، روبرت وأخرون ، « الاستشكاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦ م ، تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل لمنطقة الشرقية » . مجلة أطلال ، العدد: ١، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م ، ص: ٢١ - ٣٥ . المقتضى ، علي وأخرون ، « برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية . التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ، ١٩٧٧ م » ، مجلة أطلال ، العدد: ٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م ، ص: ٧ - ٢٨ .

(٢) تروي المصادر عن حادثة يوم الصفقة أن قبيلة تميم أغارت على لطيبة باذان عامل كسرى على اليمن ، فأراد كسرى أن يتقدم من بنى تميم ويؤذبهم لتهبهم قائلته المحملة بالطيب والتحف النفيسة ، قمنع الميرة عنهم ، ثم بعث كسرى في إحدى السنوات المجيدة بمرة إلى حصن المشقر في هجر (إقليم البحرين) ، ونقل إلى بنى تميم أن هذه الميرة بعثت لهم من كسرى لما بلغه من الجهد والشدة التي يعانونها . فجعل العمالي والعبيد يدخلون بنى تميم للمشقر رجالاً رجالاً ويقتلونهم ، فلما أحسن رجال بنى تميم بالخديعة قطعوا سلسلة باب الحصن وهرموا بغا من الذبح . للمزيد عن تفاصيل هذه الحادثة انظر: الطبراني ، تاريخ الأسم ، ج ١ ، ص: ٤٦٠ . أبو الفرج الأصفهاني ، علي ابن الحسن بن محمد بن الهيثم ، الأغانى ، تحقيق: عبد علي مهنا ، ط: ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م ، ص: ٣١٨ - ٣٢٢ .

(٣) مجهول المؤلف ، شرح ديوان ابن المقرب ، مخطوط نسخة يوسف بن راشد المبارك ، مركز الوثائق التاريخية ، البحرين ، (بدون رقم) ، ص: ٢٢ .

والقطيف ، ووادي المياه ، وبيرين .

ويعزى وجود هذه البيئة إلى خصوبة تربة المنطقة وصلاحية أجزاء كبيرة من أراضيها للزراعة . بالإضافة إلى وجود عدد هائل من بنايع المياه والعيون المتداقة على سطح الأرض بغزاره ، تروي الحقول الشاسعة من خلال نظام متتطور ومحكم لشبكات الري .

وقد أظهرت الدراسات المسحية التي قامت بها شركة (بي . آر . جي . أم) في واحة محافظة الأحساء عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م وجود أكثر من (١٩٥) عيناً . وأثبتت أنه حتى ما قبل عام ١٩٧١ م كان تصريف هذه العيون ثابت الإنتاج لآلاف السنين ^(١) . كما تنتشر بواحة محافظة القطيف وما حولها عدد من العيون قدرها بعض الباحثين (١٦٨) عيناً ^(٢) .

تتأثر واحة محافظة الأحساء بجزء كبير من عيون المياه في إقليم البحرين التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية ، والتي لازال بعضها باقية حتى وقتنا الحاضر .

ومن أشهر العيون التاريخية ياقليم البحرين عين مُحلّم وتعرف بالعين ^(٣) ، كانت تقع قريباً من مدينة هجر (حالياً واحة الأحساء) . وقد وصفها الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) وقال عنها : « عين فواره ... وما رأيت عيناً أكثر منها ماءً وما زالت حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت في نهرها خلنج كثيرة تتخليج منها تسقي نخيل جواناً وسلح وقربيات من قرى هجر » ^(٤) . ويعد الهمданى (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) نهرها المعروف بنهر محلّم في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم ^(٥) . وبالإضافة

(١) عثمان ، مصطفى نوري ، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية ، ط : ١ ، تهامة للتوزيع والنشر ، جدة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، ص : ٢٠٧ .

Al - Jabr . Mohammed A, " Agriculture in AL-Hassa Ossis Saudi Arabia Areview of Development" , (Unpublished. M. A. dissertation), University of Durham, 1984, p : 21.

(٢) المسلم ، ساحل الذهب الأسود ، ط : ٢ ، بدون دار نشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص : ٢٠٩ . وقد سجل لنا أسماء تلك العيون في كتابه القطيف واحة على ضفاف الخليج ، ط : ٢ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص : ٢٩٣ - ٢٩٧ .

(٣) الاسكتندرى ، أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن ، كتاب الأمكنة والمياه والجبال ، إصدار فؤاد سزكين ، سلسلة ج المجلد ٣٥ ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية ، مطبعة شراوس ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص : ٢٠٦ .

(٤) الأزهري ، أبو منصور محمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق : عبدالله درويش ، ط : ٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ج ٥ ، ص : ١٠٨ .

(٥) الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص : ٣٠٦ .

إلى عين محلم أشارت المصادر إلى عيون أخرى كثيرة من بينها ، عين خدد^(١) وعين جواثي^(٢) وعين بني أبير^(٣) . وبالقرب من فوهات هذه العيون وغيرها قامت العديد من المستوطنات الحضرية بالمنطقة منذ القدم . إذ تكشف المعثورات الأثرية التي عثر عليها بالقرب من عين قناص الواقعة قريباً من قرية المراح شمال واحة الأحساء عن وجود آثار استيطان بشري يرقى إلى فترة العبيد تؤرخ بالجزء الأخير من الألف الخامس ق . م . وتتوحي هذه المعثورات باعتماد أهلها نسبياً على الزراعة^(٤) .

كما تظهر الدراسات المسحية الأثرية للمنطقة الشرقية التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف السعودية أن المنطقة شهدت توسيعاً مستمراً في رقعتها الزراعية خلال الفترات التاريخية التي مرت بها حتى فترة صدر الإسلام . وذلك منذ الألف الثالث ق . م . أيام الملوكين وخلال الفترة الهلنستية والباريثية^(٥) . كما أظهر الساسانيون عناية بالزراعة في المنطقة وألوها إهتمامهم ، وذلك بتطوير طرق الري وأساليب الزراعة ونقل الشعوب الفارسية للعمل بالزراعة في المنطقة ومنهم جبلان . حيث تذكر المصادر أنهم « إنقلوا من نواحي اصطخر ، فنزلوا بطرف من البحرين ، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك »^(٦) .

بعد دخول الإسلام المنطقة استمر النشاط الزراعي ، إلا أن الثورات السياسية التي

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص : ٣٤٨ . ولعل عين خدد هي المعروفة حالياً بمنطقة واحة الأحساء بعين الخدود والواقعة شرقي مدينة المفوف وإلى أقصى نقطة جنوب غربي قرية البطالية . انظر : آل عبدالقادر ، محمد بن عبدالله ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ط : ٢ ، مكتبة المعارف بالرياض ، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص : ١٣ . الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٣ ، ص : ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ .

(٢) وهي عين غزيرة كانت بمدينة جواثي الأثرية المعروفة بواحة الأحساء . ورد فيها شعر للحقيطان يصف مكة وأنه ليس بها من العيون ما يدانني جواثي فيقول :

وليس بها مشني ولا منتصيف ولا كجواثاً ما زها يتفسر

الباحث ، عمرو بن بحر ، فخر السودان على البيضان ، تعليق : عبد علي مهنا ، ط : ١ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص : ١٣٤ . وانظر : الجاسر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص : ٤٣١ .

(٣) عين بني أبير دون الأحساء من هجر يشرف عليها المعروف بوالع . الاسكندرى ، المصدر السابق ، ص : ٥ . Masry, Abdullah H. "Prehistory in North Eastern Arabia, The Problem of Intergregional Inter- action " , Field Research Projects Coconut Grove, Miami, Florida, 1974, p : 154 - 161 .

آدمز وأخرون ، « الاستكشاف الأثري للمملكة » ، ص : ٢٨ .

(٤) المفنم وأخرون ، « برنامج المسح الشامل » ، ص : ٢٢ - ٢٤ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص : ٢٠١ .

اجتاحت المنطقة طيلة حكم الدولة الأموية وحتى العصر العباسي الأول والتي شارك فيها بعض قبائل المنطقة وبطونها ، أثرت سلباً على النشاط الزراعي بالمنطقة حيث نتج عنها هجرة الكثير من أصحاب الأراضي الزراعية لعدم توفر الأمن والاستقرار بالمنطقة .

وبعد نجاح حركة القرامطة زاد الاهتمام بالزراعة في منطقة البحرين. فأول عمل قام به مؤسس دولتهم أبو سعيد الحسن الجنابي بعد بنائه لدار الهجرة ببلدة الأحساء ، أنه أقبل على زراعة الأرض وعمارتها لتؤمن له الموارد التموينية أثناء حصاره الطويل لمدينة هجر الحصينة جداً^(١) . وتتوفر لدينا معلومات قيمة توضح جوانب من اهتمام الجنابيون بالزراعة . حيث تذكر المصادر أن الأراضي الزراعية كانت تدار من قبل الدولة ، وأنها كانت تقع داخل نطاق أسوار مدينة الأحساء العظمى^(٢) ، وبذلك توفرت لها الحماية اللازمة . بينما استولى القرامطة على جميع الأراضي الزراعية^(٣) ، وجرى تقسيمها إلى حيازات (إقطاعات وحوائط) ، قسمت بين الأسرة الحاكمة وأتباع الجنابيون المعروفين بالمؤمنين^(٤) . وكان يعمل بمزارع الأسرة الحاكمة جيش من المالكين بلغ ثلاثة ألف ملك من عبيد الشراء من الزنج والأحباش^(٥) . ومن المعتقد أن وجود هؤلاء المالكين ساعد على إدخال أساليب زراعية جديدة إلى المنطقة لاحتمال أن بعضهم كانوا مزارعين لهم خبرة بالزراعة في بلادهم قبل استرقاقهم^(٦) . وبالطبع فإن العناية بالزراعة في تلك الفترة لابد وأن صاحبها حفر المزيد من العيون وشق قنوات الري وتنظيم وتوزيع المياه . ونتيجة للخبرات المتوازنة في النشاط الزراعي ، فقد طور أهل المنطقة أنماطاً مفصلة لأساليب الري وزراعة النخيل . وهو أمر يظهر في الثقافة الزراعية لسكان المنطقة وفي المفردات الزراعية التي لايزال يتوارثها أهل

(١) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، اتعاظ الدنيا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : جمال الدين الشيبال ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الدينية ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص : ١٦٠.

(٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٦٨.

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، ص : ١٦١.

(٤) ناصر خسرو ، المصدر السابق ، ص : ١٧٠ . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص : ٣٣ .

(٥) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص : ١٧ .

(٦) السيف ، عبدالله محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والمحاذ في العصر الاموي ، ط : ٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ ، ص : ٤٧ .

المنطقة إلى يومنا الحاضر^(١).

اشتهرت المنطقة شهراً عظيماً بزراعة النخل حتى ضرب المثل بها في كثرة إنتاجها للتمور فقيل: «كجالب التمر إلى هجر»^(٢). ومن أشهر قبورها التي ورد ذكرها في المصادر: التعضوض والصرفان والبرني^(٣) والمكري والأزاد والنابجي^(٤). ولكلثرة محصول التمر فإنه كانت تعلف الدواب به وتسمى^(٥). حتى وصل سعره أحياناً أن يباع ألف من^(٦) بدينار واحد^(٧). وكان التمر يجلب إلى الخرج ويُشتري بكل راحلين منه راحلة من الخنطة^(٨). كما عرفت المنطقة أيضاً في تلك الفترة زراعة الخنطة والشعير^(٩)، لكنها فيما يبدو كانت قليلة وعلى نطاق ضيق.

(١) حصر بعض الباحثين العديد من المصطلحات الزراعية بالإضافة إلى الأساليب الزراعية التي تظهر العمق الحضاري للنشاط الزراعي بالمنطقة انظر: الحسيني، عبدالعزيز بن حسن وآخرون، الأساسيات التاريخية والفطريّة والزراعية التي اشتملت عليها وانتصفت بها واحة الأحساء، «دراسة غير منشورة»، قسم حماية البيئة الفطرية الزراعية، المركز الاقليمي للأبحاث الزراعية بالأحساء، وزارة الزراعة والبيئة، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ. المسلم ، ساحل الذهب الأسود، ص: ٢٠٥ - ٢١١ . في达尔، واحة الأحساء، ص: ١٧١ . السبيعي ، عبدالله ناصر ، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية (١٣٥٢ - ١٣٨٠هـ / ١٩٣٣ - ١٩٦٠) دراسة في التاريخ الاقتصادي ، بدون مكان النشر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ ، ص: ٨٦ - ٨٨ .

(٢) ابن بطوطة ، محمد بن إبراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ ، ص: ٢٨٠ .

(٣) ورد في حديث وفد بني عبد القيس الأول أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم صرة من التموضوض والصرفان والبرني . وقال لهم عن البرني : «أما أنه خير تمرك وأنفعه لكم» . فلما رجع الروفد عظمت رغبتهم فيه حتى صار معظم نخلهم من البرني . انظر: ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد ، مستند الإمام أحمد بن حنبل ، الكتب الستة ، استانبول ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ ، ج ٤ ، ص: ٤٣٢ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، ط: ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١هـ ، ج ٧ ، ص: ٢٣٠ .

(٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص: ١٧٤ . ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص: ٢٨٠ .

(٦) المن ، كيل معروف يعادل رطلين شرعاً ، والرطل يعادل (١٣٠) درهماً . وفي القرون الوسطى كان المن في سوريا ومصر وفارس والعراق يعادل (٨١٦،٥) غم . وهذا النوع من المكاييل معروف في بعض مناطق الجزيرة العربية كالأساء والقطيف وبجد . ويتفاوت مقدار المن من منطقة إلى أخرى ، ويقتصر استعمال المن بمحافظة الأحساء على وزن التمور . ويعادل من الأحساء (٢٤) قياسة ، والقياسة تقدر بحو (٦٧٣) كجم . انظر: هتشن ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المثري ، ترجمة: كامل العسيلي ، ط: ٢ ، منشورات الجامعة الأردنية ، بدون تاريخ النشر ، ص: ٤٤ - ٤٨ . أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، ص: ٣٨٢ .

(٧) ناصر خسرو ، المصدر السابق . ص: ١٧٤ .

(٨) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص: ٩٩ .

(٩) أشار المقرizi إلى زراعة الخنطة والشعير بالمنطقة ضمن حدبه عن حصار أبي سعيد الجناني لمدينة هجر في قوله: «تقبض كل مال في البلد والشمار والخنطة والشعير . المقرizi ، اتعاظ الجنأ ، ص: ١٦١ .

ثانياً : الإطار التاريخي للدراسة

أ. إقليم البحرين منذ قبيل الإسلام حتى عصر الدوليات :

نظراً لأهمية موقع البحرين الجغرافي فقد كانت المنطقة محل اطماع العديد من الدول المجاورة لها . ولعل آخر محاولة للسيطرة على المنطقة في فترة ما قبل الإسلام كانت من قبل الدولة الساسانية ، فقد فرضت الدولة الساسانية هيمنتها على إقليم البحرين تحقيقاً لاطماعها السياسية والاقتصادية ، وسعت لتشييد الوجود الفارسي ، ونشر الثقافة الفارسية في المنطقة بشتي الطرق والأساليب ومنها :

١ - الأسلوب الحربي : عن طريق مهاجمة القبائل العربية التي كانت تستقر بالسواحل الجنوبيّة لفارس ، ومطاراتتها حتى موطنها البحرين ، والهجوم بشراسة وعنف على قبائل المنطقة وما حولها من جزيرة العرب ^(١) .

٢ - نقل عدد من العناصر والجاليات الفارسية ^(٤) كالزط والسيابحة وجilan وإحلالها مكان المستوطنين الأصليين بالبحرين . وبالمقابل جرى تهجير عدد من القبائل العربية بعيداً عن مواطنها ^(٣) .

٣ - بناء وتجديد بعض المدن والمحصون بالمنطقة ، كمدينة (فنياذ أردشير) وهي مدينة الخط ^(٤) ، وحصن الشقر ^(٥) . ويبدو أن موقع هذه المدن والمحصون اختيارياً لتكون

(١) الطبرى، تاريخ الأمم، ج ١، ص: ٢٢٣ - ٢٤٩، ٣٩٩، ٢٤٩ . المعمودى، مروج الذهب، ج ١، ص: ٢٢٠ - ٢٢٢ .

(٢) عملية نقل عناصر بشرية وإسكانها خارج مواطنها كانت من الأساليب المعروفة تاريخياً لتشييد الوجود السياسي والعسكري في بعض المناطق . فقد استعمل الزط والسيابحة في الجيش الفارسي وكانت منهم قوة عسكرية ساسانية ترابط في سواحل البحرين . وفي العصر الإسلامي شاركت هذه العناصر في بعض الأحداث التاريخية كحروب الرده . للمزيد انظر : العبادى ، أحمد مختار ، « حركة الزط في العصر العباسي الأول » ، جلنة تدوين تاريخ قطر ، ج ١ ، ص: ٢٣٧ - ٢٤٢ .

(٣) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص: ٤٠٠ .

(٤) تذكر المصادر أن أردشير بن بابل (٢٤١ - ٢٤٦ ب . م) هو الذي قام ببناء مدينة فنياذ أردشير أو الخط ، والتي يعتقد أنها مدينة القطيف . انظر : الطبرى المصدر السابق ، ج ١ ، ص: ٢٢٣ . المسلم ، ساحل الذهب ، ص: ١٧ .

(٥) تشير المصادر إلى أن حصن المشقر بناء معاوية بن الحارث بن معاوية الملك الكندي . وقيل أن الذي بناه رجال من أساورة كسرى يقال له (بك بن ماهيود) . انظر : الطبرى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص: ٤٦٠ . البكري ، معجم ما استجم ، ج ٣ ، ص: ١٠٥٩ - ١٠٦٠ . وللتوفيق بين الروايتين فإنه من المحتمل أن بناء المشقر يرجع إلى أيام الملك الكندي ثم جلد أيام الدولة الساسانية .

موقع دفاعية ، ومحطات لحفظ خطوط الاتصال مع الدولة المركزية ، وأماكن إقامة سلطات المنطقة الإدارية والعسكرية ، وأسواقاً تجارية مهمة .

٤ - حمل ثقافات ومذاهب فارسية إلى المنطقة ، كالاسبندية (عبادة الخيل) والمجوسية والزارادشية . ومع أنه وردت في المصادر التاريخية إشارات لوجود بيت للنار ياقليم البحرين ^(١) ، إلا أن هذه المذاهب لم تجد قبولاً في أوساط القبائل العربية ؛ إذ لم يعتنقها إلا نفر قليل من عرب المنطقة ^(٢) .

٥ - الاهتمام بموارد المنطقة الاقتصادية ، حيث اعتنى الفرس بطرق التجارة البرية والبحرية ، وإقامت الأسواق إلى جانب اهتمامهم بتنظيم الزراعة وطرق الري وبناء المطاحن (الأرحاء) ^(٣) .

على الرغم من المحاولات الفارسية لفرض تبعية سكان البحرين للدولة الساسانية إلا أن هذه المحاولات اصطدمت على الدوام بالوجود العربي . فمنذ حكم أردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١ م) والمنطقة في صراع فارسي عربي لمجد الكثير من تفاصيله في مصادرنا العربية ، وكان يحكم المنطقة أمير عربي وإلى جانبه رجل من الفرس بمرتبة مرزبان ^(٤) . وكانت العناصر الفارسية محصورة في المدن والمستوطنات الداخلية المحصنة . أما المناطق المفتوحة ^(٥) ، فقد تركت الإدارة الفارسية لسكانها العرب الكثير من الحرية الذاتية في تصرفهم الإداري وسيادتهم على مواطنهم وتجمعاتهم . فكان ولاء القبائل العربية الفعلية لزعامتها القبلية ، أما تبعيتها للدولة الساسانية فكان يحكمها العامل الاقتصادي والعسكري

(١) تتضمن رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مجوس هجر ما يشير إلى وجود بيت للنار كان يمارس فيه المجوس طقوسهم الدينية . انظر : ابن زنجوية ، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي ، الأموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، ط : ١ ، مركز الملك فهد للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٣ . البلاذري ، أبي الحسن أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، عني براجعته : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص : ٨٩ .

(٢) النجم ، البحرين في صدر الإسلام ، ص : ٤٩ .

(٣) عرفت المنطقة الطواحين المملوكة من قبل السلطات الحاكمة إبان الفترة الساسانية فقد ورد في رسائل الرسول ﷺ لمجوس هجر طلب السماح لعماليه بالطعن بغير أجر . كما عرف هذا النظام في العصر الإسلامي أيام الدولة القرمطية . انظر : ابن زنجوية ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص : ١١٩ . ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٧٠ .

(٤) الطبرى ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص : ١٤٥ . البلاذري ، المصدر نفسه ، ص : ٨٩ .

(٥) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص : ٨٩ .

والأمني . بينما حرصت الدولة الساسانية على تقوية روابطها وعلاقتها مع رؤساء القبائل عن طريق إقامة التحالفات على أساس المصالح المتبادلة عبر تقديم العوائد المالية والمكافآت تشجيعاً لهم على القيام بدورهم في حماية الحدود الفارسية والقوافل والأسوق التجارية التي كانت تشرف عليها الدولة الساسانية .

١- انتشار الإسلام باقليم البحرين :

ما إن شع نور الإسلام وسرت دعوته بين قبائل الجزيرة العربية ، حتى سارع عرب البحرين بالدخول فيه طوعية ؛ وذلك لما لمسوا في مبادئه الملاذ مما آلت إليه أوضاعهم من ترد وانهيار في ظل التبعية للدولة الساسانية . ومن المحتمل أن العلاقات الدينية والتجارية التي كانت تربط البحرين بالحجاج لعبت دوراً مهماً في تعرف أهل المنطقة على الإسلام ، إذ تشير المصادر إلى وفادتين من أهل المنطقة وصلتا المدينة المنورة ، وقابل أهلها النبي ﷺ ، وأخذوا عنه مبادئ الإسلام . ومن المحتمل أن الوفادة الأولى التي كان يرأسها الأشعج المنذر ابن عائذ العصري ^(١) من بنى عبد القيس ، كانت مبكرة في السنة الأولى للهجرة . ولعل مسجد عبد القيس بجواني قد أقيمت على بد أفراد الوفادة الأولى وذلك أوائل السنة ٢ هـ ؛ إذ ذكر المصادر بأن أول جمعة صليت في الإسلام بعد مسجد رسول الله ﷺ كانت فيه ^(٢) .

في سنة ثمان للهجرة (٨ هـ / ٦٢٩ م) بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي بكتاب يدعو حاكم البحرين من قبل الدولة الساسانية المنذر بن ساوي العبدي وسيخخت مربزيان هجر إلى الإسلام . فأسلموا وأسلم معهم جميع العرب وبعض العجم ، وصالح العلاء المحسوس واليهود والنصارى وأخذ الجزية منهم ^(٣) .

(١) راوية وفادة قبيلة عبد القيس إلى المدينة تشير إلى صلات البحرين التجارية والفكرية بالحجاج قبل الإسلام وبعده . انظر : ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهراني ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج ٥ ، ص ٦٤ . العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، وعبدالعزيز بن باز ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٢) البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن برذبه ، صحيح البخاري ، ط ٥ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٣٣ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٢ ، ص ١٤٥ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٩ . الواقع أن استجابة عرب البحرين للإسلام لم تكن شاملة . انظر : عاقل ، نيه ، إنشار الإسلام في الخليج زمان الرسول الكريم ملاحظات ومتطلقات للدراسة ، بلجنة تدوين تاريخ تطر ، ج ١ ، ص ١١٢ .

وما أن توفي النبي ﷺ حتى أحدث ذلك هزة عنيفة في أوساط المسلمين في الجزيرة العربية . حيث شكلت وفاته ﷺ منعطفاً خطيراً في التاريخ الإسلامي كان من أهم صوره، خروج أجزاء كبيرة من جزيرة العرب عن الإسلام فيما عرف بحركة الردة .

فيما يتعلق ببلاد البحرين فقد ارتد كثير من أهل البحرين وثبت زعيم قبيلة عبدالقيس الجارود بن المعلى وقومه من عبدالقيس ،^(١) وبطون من قبيلة تميم وبكر بن وائل واجتمع المرتدون لقتال عبدالقيس بزعامة الحطم بن شريح بن ضبيع مع من اتبعه من بكر بن وائل ، واستغوا أهل الخط ومن فيها من الزط والسيابحة ، وأرسل إلى الغرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر ملك الحيرة^(٢) . فاجتمعوا وحاصروا بني عبدالقيس في حصن جواثي حصاراً شديداً ، حتىتمكن العلاء بن الحضرمي من فك الحصار عنهم وهزم المرتدون وطاردهم في موقع المنطقة الحصينة^(٣) ، وأعاد البحرين إلى حظيرة الإسلام . وعند بدء حركة الفتوح الإسلامية كان للبحرين وأهلها دور كبير في هذه الفتوحات . حيث خرجت أعداد كبيرة من قبائلها للجهاد في سبيل الله والمساهمة في نقل الجيش الإسلامي عن طريق البحر .

٢- إقليم البحرين في صدر الإسلام حتى بداية العصر العباسي :

أيام الفتنة الكبرى والانقسامات الخطيرة التي حدثت بين المسلمين في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، إنحاز كثير من أهل البحرين إلى صف الإمام علي (رضي الله عنه) . وشاركوا معه في العديد من المعارك التي خاضها ، حتى قتل معه عدد من زعمائها خاصة من عبدالقيس وبكر بن وائل وتيم^(٤) . وبعد حادثة التحكيم إنشق عن الإمام علي (رضي الله عنه) جماعة من أنصاره رفضوا قبول التحكيم فعرفوا بالخوارج، وقد ناصبوه العداء حتى أضطر إلى قتالهم . وبعد مقتله (رضي الله عنه) ظل

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص : ٩٤ . الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٢ ، ص : ١٩٩ .

(٢) المصفرى ، خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط : ٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص : ٢٨٩ - ٢٨٦ . البلاذري ، المصدر السابق ، ص : ٩٦ - ٩٥ .

(٣) ابن أثيم ، أبي محمد أحمد الكوفي ، الفتوح ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص : ٤٠ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٣ ، ص : ٤٨ .

الخوارج على عدائهم لأتباع علي (رضي الله عنه) وأتباع بنو أمية على السواء ، يستحلون دماءهم وأموالهم ويرون أنهم خارجون جمِيعاً عن الإسلام .

في تطور آخر انتقل نشاط الخوارج إلى البحرين ، بينما ثبت أهلها في بداية الأمر على موقفهم ضد الخوارج وناصبواهم الحرب ^(١) . وبالرغم من الحسائر التي ألحقت بالخوارج في البحرين على يد الدولة الأموية وابن الزبير (رضي الله عنه) إلا أنهم مالبثوا أن عاودوا نشاطهم بقوة على يد قبائل المنطقة من بني عبدالقيس ، الذين ساهموا مساهمة فعالة في حركات الخوارج المتأخرة المعارضة للحكم الأموي والعباسي ^(٢) .

والواقع أن موقف عبدالقيس المؤيد للخوارج يستوقف الدارس لتاريخ هذه القبيلة السياسي الذي اتسم بالحماس والنصرة للإمام علي وآل البيت (رضي الله عنهم) . وهذا يجعلنا للتساؤل والبحث عن الأسباب الكامنة وراء التحول الكبير لهذه القبيلة من الضد إلى النقيض . ولعل تفسير ذلك يكمن في أن تأييدهم ومناصرتهم لحركة الخوارج قد لا يكون دافعه في أول الأمر تأييدها لفكرة هدم ما كان الهدف منه منح التأييد لهذه الجماعة المعارضة كنوع من الاحتجاج على انهيار الحياة الاقتصادية في المنطقة . والواقع أن المتتبع للأحداث التاريخية لقبائل المنطقة بعد تذبذبها في مواقفها مع الدولة الإسلامية المركزية ، حيث نجدتها مرة تحالف مع الجماعات المعارضة وتارة مع الدولة نفسها . وهذا يجعلني أرجح أن العلاقات والتحالفات كانت تحددها المصالح المشتركة ، السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية للقبيلة الواحدة أو بعض بطنوها . والواقع أن فهمنا لهذا الأمر سيساعدنا على فهم أحداث المنطقة التاريخية اللاحقة .

وفي عام ٢٤٩هـ / ٨٦٣ م خرج من سامراء إلى البحرين صاحب الزنج ، مدعياً أنه من

(١) العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ٤٦٧ . الطبرى ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص : ٥٤١ .

(٢) النجم ، البحرين في صدر الإسلام ، ص : ١٣٠ ، الملحم ، محمد ناصر ، « تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري » ، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص : ٢٧٤ - ٢٨٢ .

آل البيت وأنه جاء لإنقاذهم مما وصلت إليه البحرين من ترد وإهمال ، فتأثر به جماعة من أهل هجر ، وعارضته جماعة كبيرة من عبد القيس وقاتلوا حتى أضطر للتحول إلى بلدة الأحساء، حيث لجأ إلى جماعة من تميم من بني سعد يقال لهم بنو الشمامس . وسرعان ما نكر له أهل بلدة الأحساء وبندوه ، فتحول إلى البدية . وهنالك خدع جماعة من أهلها ، إلا أن أهل البحرين طردوه بعد هزيمته في معركة الردم ^(١) ، فترك المنطقة وتحول إلى البصرة عام (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) حيث حقق هناك نجاحاً كبيراً وأقام سلطة سياسية قوية دامت (١٤) عاماً ، انتهت بمقتله عام (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) . على أن السلطة العباسية في إقليم البحرين لم تستطع أن تقاوم حركة جديدة انتشرت في المنطقة ، عرفت بحركة القرامطة البحرين . سيأتي الحديث عنها في البحث التالي .

بـ. الدوليات المستقلة عن الخلافة العباسية بإقليم البحرين :

١ـ الدولة الجنابية :

يرى العديد من المؤرخين أن بداية دعوة القرامطة ^(٢) في بلاد البحرين كانت عام (٢٨١هـ / ٩٩٤م) ^(٣) ، وأنها ارتبطت بالحركة الإماماعلية بسواد العراق أيام حمدان قرمط بن الأشعث وابن عبدالدان . حيث استمال دعاتهم أهل القطيف وقرى البحرين بدعوى مناصرة المهدى المنتظر الذي قرب خروجه ^(٤) . وخلال ذلك كسبت الدعوة أحد رجالات القطيف ، هو أبو سعيد الحسن بن بهرشت الجنابي ^(٥) . فارسي أصله من بلدة

(١) ادعى صاحب الزنج أنه من آل البيت . وتذكر المصادر أنه من عبد القيس واسميه علي بن محمد بن عبد الرحيم . الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٥ ، ص : ٤٤٢ . وقد عده المسعودي بأنه من الأزارقة المخوارج . المسعودي ، التبيه والإشراف ، تصحیح : عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية ، بيروت ، ١٩٣٨هـ / ١٣٥٧م ، ج ، ص : ٣٤٠ .

(٢) حركة القرامطة هي إحدى المذاهب الشيعية المتفرعة عن المذهب الإماماعلى التي تدعوا إلى إمامية محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق وأنه المهدى المنتظر . وقد أحاط أصحابها دعوتهم بالسرية والكتمان ، وذهبوا إلى القول بأن الشريعة ظاهرة وباطنة ، وفسروا القرآن بمقتضى ذلك . للمزيد انظر : زكار ، سهيل ، أخبار القرامطة في الأحساء الشام ، العراق اليعن ، ط ٢ ، دار الكوثر ، الرياض ، ١٩٨٩هـ / ١٤١٠م . الزامل ، ناصر فوزان ، « القرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم » ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٣) الزامل ، المرجع نفسه ، ص : ٤٤ .

(٤) الصابى ، ثابت بن سنان بن ثابت بن فرة ، تاريخ أخبار القرامطة ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ١٤٧ - ١٩٢ .

(٥) أضاف شراح ديوان ابن المقرب إلى سلسلة نسب الجنابي جداً هو بهرشت انظر : الديوان ، الطبعة الهندية ، ص ٥٥٤ . مجھول المؤلف ، شرح ديوان ابن المقرب ، مخطوط برنسنون ، جامعة برنسنون ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مجموعة جاري رق ٤٥ ، ص ٤٣١ .

جنابة^(١) ، كان يعمل ضاماً لمkos فرصة القطيف^(٢) . ويبدو أن الرجل كان ذكياً ومتحمساً للدعوة القرمطية ، مما أهله أن يترقى إلى مرتبة داعية بالبحرين بعد تلقيه أصول الدعوة بسوان الكوفة . واستطاع تنظيم الدعوة في بلاد البحرين وإقامة دولة قوية بفضل ما اكتسبه من خبرات إدارية ومالية . وتوظيف ما اجتمع لديه من معلومات عن أحوال بلاد البحرين السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتحمل أنه جمعها من خلال وظيفته الإدارية ضاماً لمkos القطيف .

وقد عاشت هذه الدولة قرابة قرنين من الزمان ، امتدت من عام (٤٦٩ - ٢٨٦ هـ / ١٩٧٦ - ٨٩٩ م) . عرفت بالدولة الجنابية أو القرمطية وذلك على سبيل التشنيع ، وتلقب حكامها بالسادة^(٣) . واستطاعوا أن يسيطروا سلطانهم على إقليم البحرين وعمان ، واقتحموا أطراف العراق ، وسيطروا على إقليم اليمامة ، ودخلوا الحجاز . وامتد نفوذهم حتى الشام ودخلوا مصر وحاصروا القاهرة . وقد عطلوا الشريعة الإسلامية وأحكامها ، وأشاعوا الفساد في سبيل إعلان القيامة الكبرى ، وإحلال دين الكشف الذي سيأتي به القائم حسب عقيدتهم^(٤) . وسيطرت على دولتهم الروح العدائية والإسراف في استخدام العنف ضد مخالفاتهم ، وإعلان الجهاد ضدهم ، نشروا الفارات على من حولهم ، وأغاروا على قوافل الحجاج ، والتجار ونهبوا . وبلغ نشاطهم ذروته في مهاجمة مكة واقتلاع الحجر

(١) جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس (إيران حالياً) . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص : ١٦٥ .

(٢) الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٥٥٤ . الحميري ، محمد بن عبدالله بن عبدالمتع ، الروض المطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط : ٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص : ١٧٦ . الواقع أن المصادر ذكرت عدداً من المهن التي كان يقوم بها أبو سعيد الجنابي فمرة ورد أنه كان يبيع الفراء ومرة يبيع الأطعمة ويحسب الأثمان ومرة أخرى ضاماً للمkos . ويمكن التوفيق بين هذه الروايات باحتتمال أنه كان أول الأمر يعمل ضاماً لمkos فرصة القطيف ، ولما دخل دعوة القرامطة وانكشف أمره هرب إلى سوان الكوفة خوفاً من بطش والي القطيف ، وهناك تلقى أصول الدعوة القرمطية . ويبدو أنه عاد إلى بلاد البحرين متخفياً في هيئة تاجر فراء ، ومرة تاجر يبيع الطعام ويحسب الأثمان حتى لا يتعرف عليه وينكشف أمره .

(٣) الدوداري ، أبي بكر عبدالله بن أبيك ، كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرة المضيّنة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق : صلاح الدين المجد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ، ج ٦ ، ص : ١٥٣ . المrizzi ، اتعاظ الحقن ، من كتاب أخبار القرامطة في الأحساء والشام وال伊拉克 واليمن ، ص : ٥٧٢ . الصابي ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص : ٢٤٦ .

(٤) زكار ، أخبار القرامطة ، ص : ١٥٣ . ومعنى القائم في الفكر الاسماعيلي أنه يبعث برسالة وشريعة جديدين ينسخ بهما شريعة النبي محمد ﷺ . للمزيد انظر : الزامل ، « فرامة البحرين » ، ص : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

الأسود ونقله إلى البحرين^(١). مما ألب كثيراً من القوى ضد هم .

كما خربوا مدينة هجر وأقاموا عاصمتهم الأحساء على مقربة منها . وتوّزد المصادر أن بناء مدينة الأحساء كان على يد أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي (٣٠ - ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ - ٩٢٢ م) . في حين تضارب تلك المصادر في تحديد تاريخ بناء الأحساء وبشكل كبير وذلك بسنة (٣١٤ - ٣٢٦ - ٣١٦ هـ)^(٢) . وفي ضوء حادثة مقتل ذكيرة الأصفهاني عام (٣٢٦ - ٩٣٧ م)^(٣) ، ينرجح لدى أن بناء مدينة الأحساء كان بعد هذه الحادثة ، حيث تشير المصادر أنه بعد مقتل ذكيرة انفضح أمر القرامطة الجنابيين وزالت المها به من قلوب أتباعهم ، وصاروا لا يمثلون لأمرهم . فأقام أبو طاهر بالأحساء وترك الفزو وقال: « قد نهيت عن الفزو وأمرت بعمارة الأحساء فأخذ المسلمين الذين أسرهم واستعبدتهم بالعماره »^(٤) . فبني مدينة الأحساء ، وعمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر وسمّاها المؤمنية ، وبني قصره وأصحابه حوله^(٥) .

(١) قاضي القضاة الهمذاني ، عبدالجبار ، ثبيت دلائل نبوة محمد ﷺ ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ٣٠٤ . ويدرك بعض شراح ديوان ابن مقرب العبواني ، أن أبي طاهر أراد نصب الحجر الأسود في كعبه بينما لنفسه جانب القطيف . مجهول المؤلف ، شرح ديوان ابن المقرب ، مخطوط برلين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رقم (٧٠٧١) ، ص : ٦١ .

ويضيف أحد المؤرخين المحليين أن أبي طاهر القرمياني أتى بالحجر الأسود إلى بلاد القطيف وبنى بيته سماه الكعبة وقهر علكته على الحجيج والطواف ، ولديه مواضع سماها المشعر وعرفات ومني وأثارها إلى الآن خراب . البحرياني ، علي بن حسن البلادي ، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ، تحقيق : محمد علي رضا البطس ، مطبعة التعمان ، النجف ، ١٣٧٧ هـ ، ص : ٢٧٩ .

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبدأ والخبر في تاريخ أيام العرب والعجم والبرير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ج ٤ ، ص : ١٩٠ . تغري برمي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط : ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ، ص : ٢٢٠ . التويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ابن عبد الدائم ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ٥٠٧ .

(٣) ابن الصابي ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص : ٢٢٥ ، ٢٢٦ . قاضي القضاة الهمذاني ، ثبيت دلائل نبوة محمد ﷺ ، ص : ٣٠٥ ، ٣٠٦ . التويري ، المصدر السابق ، ص : ٥٠٧ .

(٤) قاضي القضاة الهمذاني ، المصدر نفسه ، ص : ٣٠٧ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص : ١١٢ . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص : ١٩٠ .

نتيجة لعدد من العوامل والتطورات فقد اعتمدت الحكومة الجنابية بشكل كبير في توفير ميزانيتها على الإناث والموائد ، وغذائم الغارات العسكرية والضرائب ، والمكوس على السفن ، وقوافل التجارة والحج ، وخمس محصول صيد اللؤلؤ ، وثمار الحقول والمزارع ، إضافة إلى النسب المقررة على أتباعهم المؤمنين لصاحب الزمان المهدي المنتظر . والواقع أن إعتماد الجنابيون على هذه العوائد فرضته طبيعة سلطتهم ؛ نظراً لكونها سلطة دولة محاربة ، اعتمدت اعتماداً أساسياً على العوائد الضريبية وغيرها في تدبير مصر وفاتها^(١) . وقد استغل خصوم الجنابيين ومعارضיהם هذا الأمر فعملوا على التضييق عليهم وقطع مواردهم .

فقد حاصر الأصيفي المتوفي عام (٩٩٧هـ / ٢٨٧م) مدينة الأحساء وقطع ما يصل إليهم ، ولم تستطع أن تخرج لهم سريه^(٢) . كما قام أبو البهلوان العوام بن محمد ابن الزجاج صاحب أولى بتخريب ميناء العقير دهليز الأحساء ومصب الخيرات إليها^(٣) . حتى أصحاب الجنابيين في الأحساء الشدة ولحقهم من ذلك أزمات اقتصادية خانقة . ففي حوادث عام (٤٢٦هـ / ١٠٣٤م) ذكر بعض المؤرخين أنه « وصلت الأخبار عن الأحساء وتلك التواحي بأن الأقوات عدلت واضطررت الأعراب إلى أكل مواشيهم ... »^(٤) . وبلغت الشدة ذروتها مع حصار عبدالله بن علي العيوني لمدينة الأحساء ، حيث قلت الغلال وتعدرت الحنطة حتى لم يجد أهل الأحساء قوتاً غير التمر والسمك الجرعاني الذي كانوا يطعمون به البهائم^(٥) .

ولعل ذلك يفسر لنا التدهور الذي وصلت إليه السكة الجنابية المحلية ، وإنهيار النظام النقدي والاقتصادي في أواخر حكمهم . فقد تدنت قيمة درهم الرصاص الجنابي حتى

(١) ناجي ، « دراسة مقارنة للأحوال التجارية » ، ص: ١٧٩ ، ١٨١ .

(٢) قاضي القضاة الهمذاني ، ثبّت دلائل نبوة ﷺ ، ص: ٢٣٠ .

(٣) ابن الصابي ، تاريخ أخبار القراءة ، ص: ٢٤٤ ، الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) ابن الملا الحصيفي ، أحمد بن محمد بن علي الحلبي ، مختصر تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ، من أطروحة الماجستير ، « قرابة البحرين دعوتهما ودولتهما » ، ص: ٢٨٤ .

(٥) يوسف فزاوغرلي ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (الحوادث الخاصة بتاريخ السلجقة من عام ٤٤٨٠ - ٤٤٨٠هـ) ، تحقيق: علي سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة ، أنقرة ، ١٩٦٨ ، ص: ١٨٢ . الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٤٠ - ٤١ .

أصبح لاقية له ، وصار التعامل به وزنا^(١) . وبلغت قيمة الدينار ثمانية عشر ألف درهم رصاص إلى عشرين ألفاً ، ويبلغ رطل السمك مائتي درهم رصاص^(٢) .

٢. الدولة العيونية :

نتيجة لما آلت إليه أوضاع الجنابيين بسبب الصراع بين زعاماتهم، وثورة العناصر المعارضة لهم في بلاد البحرين ، وتخلي بعض القوى القبلية عنهم ؛ فقد نجح أحد أبناء قبيلة عبد القيس ، وهو الأمير عبدالله بن علي العيوني^(٣) في الاستيلاء على مدينة الأحساء وانتزاعها من أيدي الجنابيين . فقد خاض الأمير العيوني الحرب ضد الجنابيين مدة سبع سنين، من عام (٤٦١ - ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ - ١٠٨٤ م)^(٤) ، واستطاع ضرب الحصار ضدتهم في معقلهم مدينة الأحساء . وأن يخرجهم من الجروعاء كلها إلى السلبت^(٥) وأقام له حصنًا قريباً من مدينة الأحساء^(٦) ، اتخذه مركزاً لشن الغارات المتكررة عليهم ، وتشديد الحصار ضدتهم ، حتى تمكن آخر الأمر من إلحاق الهزيمة بالجنابيين وسط مدينة الأحساء . وذلك فيما بين موقع الرحلين^(٧) . وأرغمهم على الإسلام وتوقيع معاهدة معه، نصت

(١) ناصر خسرو ، سفرنامه . ص: ١٦٩ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص: ١٨٢ .

(٣) العيون ناحية من نواحي الأحساء من البحرين ، وهي الأرض التي ينسب إليها ملوك البحرين بتو عبدالله بن علي العيوني . وكانت بلدًا عظيمة ثم إن الرمل أخرب أكثرها . الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص: ٤٣٣ . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص: ١٨٠ ، ١٨١ . وهي مدينة كبيرة تقع حالياً شمال واحة الأحساء .

(٤) الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٣٤ . الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص: ٤٣٣ . المديرس ، عبدالرحمن ابن مديرس ، «إقليم البحرين في العصر العباسي» ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ص: ٧٥ .

(٥) الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٣٤ .

(٦) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص: ١٨٢ . وتذكر المصادر أنه كان يقع بجرعاء الشمال ، شمالي مدينة الأحساء ، وعرف هذا الحصن بالمحصنة ، كما عرف باسم آخر هو محصنة الشمال . وقد احترق هذا الحصن خلال حرب عبدالله بن علي العيوني الجنابيين وذلك في حدود عام ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م . الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٣٥ .

(٧) ورد في بعض نسخ شرح ديوان ابن مقرن الذي اطلع عليها أن الواقعية بين الجنابيين والعيونيين كانت بموقع الرحلين . وقد حدهه عبدالقادر ، تحفة المستفید ، ص: ١٠٠ . بأنه يقع بين بحيرة الأصفر وقرية العمران شرقى واحة الأحساء الحالية . وأرى أن هذه الواقعة التي انهزم فيها الجنابيين كانت بموقع الرحل وليس الرحلين الذي ذكره ابن عبدالقادر وذلك لعدة أسباب منها :

١- سباق الأحداث يفهم منها أن المراكك التي خاصتها العيونيون ضد الجنابيين كانت داخل البلد (مدينة الأحساء) قريباً من قصر القرمطي وأقرب مكان إلى القصر موقع الرحل .

على إعطائهم الأمان مقابل تسليمهم قصر الإمارة وذلك في حدود عام (١٤٦٩ - ١٠٧٦هـ)^(١). واستطاع تصفية أنصار الجانبيين من بنى عامر واليمن . كما تخلص من السلاجقة الذين ساعدوه في حرب الجانبيين ، وتمكن من انتزاع القطيف وأوال ويسط سلطته على بلاد البحرين وكون دولة عربية محلية عرفت بالدولة العيونية ، عاشت قرابة (١٧٠) عاماً ، إمتدت من الفترة (٤٦٩ - ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨م) واتخذت مدينة الأحساء عاصمة لها^(٢) .

تميز تاريخ الدولة العيونية بالإستقرار رغم ما شاب بعض فتراته من تزعزع ؛ بسبب طمع قبيلة بنى عامر في السلطة ، واحتدام الصراع بين أبناء البيت العيوني . نتج عنه إنقسام بلاد البحرين إلى كيانات صغيرة توزعت مراكز سلطانها في الأحساء والقطيف وأوال^(٣) .

شهد النشاط الاقتصادي في هذه الفترة إزدهاراً عظيماً بفضل إهتمام الحكام العيونيين بتأمين الطرق ، حتى صار الراكب يسيراً إلى عمان والعراق ونجد والشام لا يعرض سبيله أحد^(٤) . كما اهتم العيونيون بإلغاء الفرائب ، والمكوس أو تخفيضها^(٥) ، حتى أصبحت

= ب - موقع الرحيلين بعيد جداً عن مدينة الأحساء وعليه فالحاق الهزيمة بالجانبيين به ليس له أثر يذكر بسبب قوة تحصين مدينة الأحساء .

ج - احتمال خطأ نسخ الديوان وتحريف كلمة الرحل إلى الرحيلين . وقد ورد مثل هذا الخطأ في إحدى نسخ الديوان انظر : الديوان مخطوط برلين . ص : ٧٦ . حيث يذكر أن أبي يوسف علي بن يوسف العيوني كان صاحب إمرة الرحيلين ، وفي نفس الصفحة ورد أنه تولى إمرة الرحل .

د - احتمال أن الرحل كان يتكون من قسمين وأن الواقعة حدثت بينهما ولذا إشارة المصادر إلى أن الواقعة كانت مابين الرحيلين وهذا هو ما أرجحه كما سبق في الفصل الرابع .

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٤ . الديوان ، مخطوط المبارك ، ص : ٢١ .

(٢) ذكر الشاعر علي بن مقرب اتخاذ مدينة الأحساء عاصمة للدولة العيونية في قوله :

وإن ثأني قصر القرمطي تجد به جمامق قومي والقرؤم المصاعبا
الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص : ٣٥ . الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) المديرس ، «إقليم البحرين» ، ص : ١٤٨ .

(٤) وفي ذلك يقول ابن المقرب : إلى العراق إلى نجد إلى كدما
الديوان ، مخطوط المبارك ، ص : ١٠ .

(٥) وفي ذلك يقول ابن المقرب : منا الذي حط زهداً عن رعيته كل المكوس فأضحي الجور منحضاً
المؤلف مجھول ، شرح ديوان ابن المقرب ، مخطوط المتحف البريطاني . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،
الرياض ، رقم (٥٧٥٢) ، ص : ٤٦ .

المنطقة تستقبل البضائع والسلع المختلفة من أسواق العراق ومصر وخوارزم وغيرها^(١).
كما حفل تاريخ الدولة العيونية بعناية حكامها بالحركة العلمية والأدبية فشهدت بلاد البحرين بروز عدد من العلماء والأدباء^(٢).

كما شهد إقليم البحرين في الفترة العيونية حركة لإعمار المساجد ، فأقيمت بجزيرة أول البحرين حالياً) مسجد الخميس المعروف بمسجد المنارتين ، وينسب تأسيس هذا المسجد إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ٧١٧ هـ / ١٠١ - ٧١٩ م). وقد أعاد بناءه الأمير العيوني محمد بن الفضل (٥٢٠ - ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ - ١١٢٦ م)^(٣). بينما أقيم في داخل مدينة الأحساء وضواحيها عدد من المساجد ، ساهمت أميرات من الأسرة العيونية في بناء بعضها ، وأهم هذه المساجد :

١ - مسجد الأميرة هبة :

ينسب هذا المسجد إلى الأميرة هبة بنت الأمير عبدالله بن علي العيوني مؤسس الدولة العيونية . ويعرف هذا المسجد أيضاً بالمسجد الفرد أو الجعلانية ، نسبة إلى جرعة الجعلانية^(٤). ويترجح لدى أن مسجد الأميرة هبة هو المسجد الجامع بالبطالية الذي قمت بدراسته كما سيأتي لاحقاً في الفصل الثالث من الكتاب .

٢ - مسجد الشمال :

كان يقع بحي الشمال المعروف بالثلّيم ، شمال مدينة الأحساء . وهو مسجد الحبي الذي كان يعيش فيه الشاعر الأمير العيوني علي بن المقرب^(٥) . الواقع أنني لم أعثر على ما يفيدني في تحديد موقع هذا المسجد ، كما لا يعرف الأهالي مسجداً بهذا الاسم ، وعلى الأرجح أن المسجد اندرست آثاره . وفي ضوء التخطيط الأولي لمدينة الأحساء الذي وضعته

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٥٤.

(٢) للمزيد انظر : المديرس ، « إقليم البحرين » ، ص ١٧٥ - ١٨٩.

(٣) مسامع ، عبد الرحمن ، « حضارة ديلمون القديمة » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج ١ ، ص : ٦٨ - ٦٩.

(٤) الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص : ٢٢٣.

(٥) ذكر ابن المقرب مسجد الشمال في قوله :

الذى به الحبى حى والشمال شمال

إلى أن توافوا الدرب والممسجد

الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٣٢٣.

في هذا الكتاب يبدو أن المنطقة الواقعة أقصى قرية البطالية وعلى وجه خاص موقع الرفيعة ربما كان أنساب مكاناً محتملاً لموقع مسجد الشمال ، انظر : (خارطة ٥ ، ٩) .

٣ - مسجد الجمل :

ينسب هذا المسجد إلى قيمه ومؤذنه ، وكان يسمى الجمل . ويقع هذا المسجد في جرقاء المصلى خارج سور مدينة الأحساء الشمالي قريباً من مصلى العيد ^(١) . ولم أعثر على بقايا هذا المسجد بموقع البطالية ، وربما كان موقع بر المصلى أو المنطقة الواقعة إلى أقصى الشمال منها ذات علاقة بهذا المسجد ، انظر : (خارطة ٥ ، ٩) .

٤ - مسجد مصلى العيد :

يقع هذا المصلى ظاهر مدينة الأحساء قريباً منها وذلك في جرقاء المصلى شمال مدينة الأحساء . وقد كان من عادة السلطان العيوني أن يخرج إليه عند صلاة العيددين في موكب مهيب بجميع زيته وخيله ، وينحدر إليه جميع سواد أهل الأحساء ^(٢) . ويظهر أن هذا المصلى اندرس وضاع موقعه كحال بقية المساجد الأخرى التي ورد ذكرها في ديوان ابن المقرب . وربما كان لهذا المصلى علاقة بموقع بر المصلى الواقع إلى الشمال من بر الرفيعة عند أقصى نقطة شمال قرية البطالية ، انظر : (خارطة ٥ ، ٩) .

أخيراً بقي أن أشير إلى أن المصادر أشارت إلى وجود نوع من التحالف بين الدولة العيونية والخلافة العباسية إبان هيمنة العنصر السلجوقي على الخلافة العباسية ، وقد تبلور هذا التحالف في دعم وتأييد العناصر العيونية في سبيل القضاء على الدولة الجنائزية ، ويحتمل أن التأثيرات الحضارية السلجوقية وجدت طريقها للأحساء نتيجة لهذه التحالفات.

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٣١ - ٦٣٢ .

(٢) الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص : ٥٥٥ . الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٥٤٠ .



الفصل الثاني

الدراسة الميدانية لموقع قرية البطالية

أولاً : المسح الأثري لموقع البطالية وما حولها .

ثانياً : المحسات الأثرية .

ثالثاً : دراسة المواد الأثرية .



أولاً : المسح الأثري لموقع البطالية

أ- قرية البطالية ، أصل التسمية :

يرد اسم قرية البطالية في الوثائق الأهلية القديمة وبعض كتب المؤرخين بسمى البطالية أو بلاد ابن بطّال وأحياناً البلاد^(١). كما نعتت لدى أحد المؤرخين المحليين باسم البلاد القديم^(٢). وعلى الرغم من أن تلك الأسماء معروفة لدى كبار السن من أهل القرية ، إلا أن البطالية هو الاسم المتداول والشائع حالياً للتعریف بالقرية .

ونجدر الإشارة إلى أن كلمة البلد أو البلاد تكرر ان كثيراً بين ثانياً ديوان ابن المقرب العيوني وشروحاته التي اطلعت عليها ، وكثيراً ما تأبى مصادفتين لمدينة الأحساء^(٣) . الواقع أنني لم أكشف حتى الآن ما إذا كانت توجد علاقة بين هذه المسميات ؟ ! وهو ما آمل إيضاحه في الفصل الرابع من الكتاب إن شاء الله .

أما أقدم ذكر ورد فيه اسم قرية البطالية أو بلاد ابن بطّال اطلعت عليه ، وثيقة خطبة قديمة مؤرخة بعام (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م)^(٤) . الواقع أن التاريخ المذكور في تقديري لا يمثل أقدم تاريخ ورد فيه اسم قرية البطالية . وعلى كل حال يمكن القول إن القرية كانت موجودة قبل هذا التاريخ إلا أنه من غير المعروف على وجه التحديد متى أخذت اسمها الحالي ؟

أما أصل تسمية القرية ، فيرى الشيخ محمد العبدالقادر أن البطالية نسبت إلى ابن بطّال ، مالك بن إبراهيم العيوني^(٥) . ورغم أن هذا التعليل يمكن أن يكون مقبولاً لكنه

(١) ابن غنام ، حسين بن أبي بكر بن غنم الأحساني المالكي ، تاريخ نجد المسمى بروضة الانكار والأنهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، ط : ٣ ، مطبع شركة الصفحات الذهبية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص : ١٨٦ .

(٢) البلادي ، أنوار البدرين ، ص : ٤٦ ، ٤١٠ .

(٣) ورد مسمى مدينة الأحساء في مواضع كثيرة من ديوان ابن المقرب العيوني باسم البلد أو البلاد . ومن ذلك قوله : والله ما نحنا سواكم لا بالعذر إنتحسن ولا بالسلطان

للمزيد انظر : الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٥٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٦ .

(٤) إقرار ملكية أموال وعقارات لعبد الوهاب وقتول إبني الشيخ عثمان بن غنام ، مؤرخه في ٢٣ رجب ١١٤٨هـ ، بخط القاضي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عفالق ، الهنوف ، (بدون رقم) .

(٥) العبدالقادر ، تحفة المستفيد ، ص : ٤٥ ، ٣٣٠ .

لابقدم لنا تفسيراً للنسبة القرية لابن بطال ، فضلاً عن أنه لا يشير إلى أي مصدر يدعم هذا الرأي .

والجدير باللحظة أن هناك شخصيات تاريخية عدّة اشتهرت بسمى ابن بطال ، أبرزها مالك بن بطال السابق ذكره . وهو أحد فرسان الدولة العيونية وشجعانها وأخاً لمؤسس الدولة العيونية لأمه ، توفي في حدود عام (١١٤٣هـ / ٥٣٨م) . بالإضافة إلى حسين وبدر أبني مالك بن بطال الآنف ذكره وللذين تشير إليهما المصادر بأنهما فارسان عظيمان إنقادت لهما الأحساء ، وكان لهما دور كبير في مرحلة الصراع على السلطة بين البيت العيوني في أواخر أيام الدولة العيونية ^(١) .

لعل أقرب تفسير يعلل نسبة قرية البطالية لابن بطال إحدى الروايات المحلية التي تقول : أن عبدالله بن علي العيوني كان منع أخيه لأمه ، مالك بن بطال بساتين بالقرب من قرية البطالية ، فصارت القرية تُنسب إليه فيما بعد ^(٢) . في حين يرى الشيخ يوسف ابن راشد المبارك أن عبدالله بن علي كان أقطع مدينة الأحساء وما حولها أخيه لأمه ابن بطال فعرفت ببلاد ابن بطال ^(٣) .

والواقع أني أرجح الرواية الأولى ؛ حيث أنها أكثر توافقاً مع المصادر ، فمدينة الأحساء كانت جزءاً مهماً للدولة العيونية ، وليس من السهل التفريط بها بالاقطاع .

ب- حدود قرية البطالية :

لا توجد حدود واضحة ومحددة من قبل الجهات الرسمية توضح لنا حدود أراضي قرية البطالية الحالية . ورغم الصعوبات التي تُعرض دراستك ، فإن المعالم الطبيعية المرتبطة بالقرية ، أو مزارع النخيل التي تسقيها عين القرية الرئيسة المعروفة بعين الجوهرية ، جميعها تشكل إطاراً أولياً لحدود القرية الحالية . ومن هنا فإن أقصى حدود القرية الشمالية

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٨٢ ، الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ٤٦ .

(٢) المسيع ، عبدالحميد بن محمد ، مقابلة شخصية مسجلة على شريط كاست ، منزل العمدة ، قرية البطالية ، الساعة (٤، ١٠ - ٦، ١٤١٢/١٠/٦هـ) عصراً ، بتاريخ ١٤١٢/١٠/٦هـ .

(٣) المبارك ، يوسف بن راشد ، تعليق بخط المبارك على هامش كتاب ديوان علي بن مقرب العيوني مع شرحه ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ١٣٨١هـ ، ص : ١ .

يتصل ببر الرفيعة ، أما حدها الجنوبي فإنه لا يمكن وضع حد تقريري له ؛ بسبب تداخل نطاق الأرضي المزروعة وعدم وجود أي مظاهر فاصل . وأقصى حدود القرية الغربية تقع عند الحافة الشرقية لموقع بهيّة ، أما أقصى حدودها الشرقي ففصل قريباً من طرف السهل الغربي لجبل الشعبة .

تميز قرية البطالية بوقوعها وسط أحزمة من التخيل الخضراء المختلفة حولها في جميع الاتجاهات . وموقع القرية الحالي يقع قريباً من الطرف الشرقي للواحة مما يجعلها قرية من المنطقة الصحراوية المفتوحة التي تعد إحدى أهم مصادر الرمال الزاحفة على منطقة واحة الأحساء الحالية ، والواقعة شمال شرق القرية باتجاه موقع جوانب التاريخي . وبشكل عام فإن طبيعة أرض القرية رملية ناعمة تميل للسواد . كما يلاحظ وجود الرمال الصفراء الناعمة حول حدود القرية على الرغم من وجود أحزمة التخيل التي تحمي موقع القرية من زحف الرمال . ولعل ذلك يفسره أحد إحتمالين ، أولهما : أن الأرضي المحيطة بالقرية تعرضت لزحف الرمال حديثاً . وثانيهما : أن الرمال وجدت قبل زراعة الأرضي المحيطة بالقرية ، وهو ما أرجحه .

وتسم الأرضي الغربية للقرية بارتفاعها الملحوظ عن مستوى باقي أرض القرية ، مما شكل صعوبة في ري مزارع القرية الداخلية ، لذا فإن قنوات المياه القديمة كانت تلتقي حول القرية وتبتعد عن المناطق الغربية التي تمثل في موقع حي الراية .

جـ- مخطط القرية الحالية :

مخطط القرية الحالي لا يختلف كثيراً عما كانت عليه قبل ما يزيد على (٧٠) عاماً تقريباً ، إذ تشكل أحياها القديمة القسم الأكبر من مخططها الحالي . ويذكر المسنون أن القرية كانت أربعة أحياها مستقلة يفصل كل حي منها عن الآخر بساتين التخيل ^(١) . ولم تكن القرية محاطة بكمالها بسور كما اعتقد روئيته حول قرى المنطقة القديمة . فقد استعيض عن السور بالإستفادة من كتلة الحي البنائية المتلاصقة في تأمين الحماية للحي . بينما استخدمت جدران الحي الخارجية كأسوار دفاعية ، وأنخذ من سطوح بيوت الحي مكامن

(١) يذكر الباحث الأمريكي فيدال أن المسافة بين أحياه القرية الأربع القديمة لا تزيد في بعض الأماكن عن أكثر من (٥٠٠) قدم . فيدال ، واحة الأحساء ، ص : ٩٤ .

ونفحات لرصد تحركات المهاجمين وقتالهم . ولتأمين سهولة حماية الحي ، ففتح مدخل رئيس صغير . وكانت تتصف أحياء القرية بطرقها المتعرجة والضيقة وبيوتها الصغيرة المتلاصقة .

ت تكون القرية الحالية من خمسة أحياء يطلق عليها محلياً اسم فريق ، بينما يسمى كل حي حسب اتجاهه الأصلي بالنسبة للقرية وهي كالتالي :

١ - الفريق الشمالي :

يقع هذا الحي في الوقت الحاضر وسط القرية تقريباً ، وكان يعرف قديماً بالحسي . ويذكر الأهالي أنه أقدم أحياء القرية ، في حين يدعى كبار السن من أهل القرية أن انقاذه مدينة الأحساء التي بناها القرامطة تقع تحت هذا الحي (١) . الواقع أن هذه الرواية ستبقى إدعاءً يحتاج إلى دليل أثري ملموس أو نص تاريخي واضح ، على أنه لا يمكن تجاهل التقارب اللفظي بين الحسي والأحساء مما يوحي باحتمال وجود علاقة بينهما ، لكن مثل هذه العلاقة بحاجة إلى الدليل كما ذكرت آنفاً ، وهو ما سأناقشه في الفصل الرابع .

٢ - الفريق الشرقي :

يعرف باسم الجنينة ، ويذكر المسنون أنه كان يعرف قديماً بالقرحا (٢) .

٣ - الفريق الجنوبي :

كان يعرف بالعراهمه أو فريق المسابع نسبةً لعائلة المسيح .

٤ - الفريق الغربي :

يعرف بالرابية ، ويعد فريق الرابية أهم أحياء القرية القدمة ؛ لاحتوائه على أهم الواقع الأثرية ، كتل قصر قريط وعين الجمة الأثرية وموقع الرحـل .

ونظراً للتـوسع العـمرانـي الذي تـشهـدـهـ القرـيـةـ فقد ظـهـرـ حـيـ جـدـيدـ ، يـقـعـ شـمـالـ القرـيـةـ

(١) المسيح ، عبدالحميد وناصر الشيخ ، مقابلة شخصية مسجلة على شريط كاست ، منزل العمدة ، قرية البطالية ، الساعة (١٥، ١٥ - ٤، ٦) عصرأ ، بتاريخ ٦/١٤١٢ هـ .

(٢) العمار ، علي وناصر الشيخ وعلى الحلو ، مقابلة شخصية مسجلة على شريط كاست ، منزل العمدة قرية البطالية ، الساعة (٩، ٣٠ - ١١، ٣٠) ليلاً ، بتاريخ ٩/٢٦ هـ .

يعرف بـ **بحي البدیع** ، انظر : (خارطة ٥) . كما كان لحركة التطور العمراني الذي تشهده واحة الأحساء في وقتنا الحاضر أثره ، حيث شمل القرية هذا التطور وبشكل ملحوظ فتداخلت أحيازها القديمة وقدت خصوصيتها التي كانت تعيشها قبل نحو (٧٠) سنة .

في حين تشهد القرية مظاهر تلاشي مبانيها التقليدية . ومباني القرية التقليدية لا تختلف عن مباني قرى منطقة واحة الأحساء التقليدية ، فهي بيوت بسيطة ذات أسقف مسطحة مكونة من طابق أو طابقين استخدم في تشييدها مادة الطين وأحجار الدبش مع أحجار الجير البيضاء المعروفة محلياً بالرُّبَّي ، انظر : (لوحة ١ ب) .

يتحدث الأهالي عن كبر مساحة القرية القديمة ، ويرهون على صحة أقوالهم ، كثرة مساجدتها القديمة التي يروى أن عددها يبلغ (٤١) مسجداً ، وهي مساجد يجهل كثير من سكان القرية أسماء بعضها وأماكنها ، ومن أشهرها ، المسجد الجامع ومسجد أبو بقرة وهما أكبر تلك المساجد مساحة . وقد وقفت على عدد من مواقع تلك المساجد وأطلالها ، واتضح لي أن بعضها يقع وسط بساتين النخيل بعيداً عن أحياز القرية الحالية ، بينما يوجد عدد قليل منها داخل القرية ، ولا تزال عدد منها يستخدم من قبل أهالي القرية بعد تجديدها أو ترميمها ، في حين أن عدداً آخر من هذه المساجد ضاعت معالمها تماماً ولا يعرف إلا مواقعها ، وعلى كل حال فإن هذه المساجد صغيرة لا يتعدى مساحة كل منها في الغالب (٥ × ٨) م تقريراً .

الواقع أن توزيع هذه المساجد وتبعادها قد يفسر أنه مؤشراً على الامتداد العمراني للقرية خلال مراحل نموها التاريخي . وفي ضوء عدم معرفتنا بتاريخ هذه المساجد ، وصغر مساحاتها فالتفسير المحتمل لكثرة عددها وتبعادها ، هو تقسيم القرية إلى أحياز منفصلة تتوزع بين البساتين الزراعية ، مما جعل كل مجموعة من المنازل تتطلب مسجداً صغيراً قريباً منها .

ترتبط البطالية بعدد من الواقع التاريخية والأثرية تقع داخل القرية أو قريباً منها أو خارج نطاق حدودها . وقد أمكن التعرف على أهم تلك الواقع والقيام بزيارتتها خلال الدراسة الميدانية للقرية ، وهو ما سأوضحه في الصفحات التالية .

د- الواقع التاريخية والأثرية بالقرية وما حولها :

١- عين الجوهرية :

تعد عين الجوهرية من أبرز معالم قرية البطالية الطبيعية . وهي عين غزيرة المياه تقع إلى غرب القرية الحالية بالقرب من مدخلها الغربي . وتعتمد زراعة القرية على مياهها بشكل رئيس ، انظر : (لوحة ١٢) .

والعين حفرة مستديرة الفوهة غير مطوية بالحجارة ، قطرها نحو (٣) م تقربياً . ويتراوح عمق بئر العين بين (٦ - ٨) م تقربياً في عمق الأرض الصخرية . أما عمق العين الفعلى بالنسبة لمستوى سطح الأرض المجاورة لها فيتراوح بين (١٦ - ٢٠) م تقربياً . ويقع نبع العين الرئيس وسط حوض مائي واسع مشكلاً بحيرة صناعية تأخذ شكلاً كمثرياً ، ويؤدي عنق الحوض إلى مجاري مائية يقع شرقي العين . بينما يتحكم بجريان الماء من الحوض بواسطة بوابة حديدية تقع على فتحة المجرى . ويمكن لرواد العين من المستحبمين النزول إلى قاع حوض المياه بواسطة سلالم من الدرج الإسمتي .

و قبل إنشاء مشروع الري والصرف بمنطقة واحة محافظة الأحساء عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م كانت العين توصف بقوة جريانها . أما في وقتنا الحاضر وأثناء القيام بهذه الدراسة عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م قل منسوب تدفق المياه من نبعها بشكل كبير كحال عيون واحة الأحساء الأخرى . ونظراً لضعف نبع العين فقد ركب فوق فوهة العين مباشرة مضخة كبيرة تعمل على رفع المياه إلى قنوات الري الرئيسية .

والجوهرية عين قديمة جاء ذكرها على لسان الشاعر ابن المقرب العيوني بقوله :

ومن ماء نهر الجوهرية لوصفي ذبابة حسي لا يرجى نبوعها^(١)

ويصفها شراح ديوان ابن المقرب بأنها «عين جارية وسط مدينة الأحساء لها نهر عظيم، عذبة الماء طيبة المغتنسل صيفاً وشتاءً، تكون حارة بالشتراء باردة بالقيض، نسبت إلى الرجل الذي هندسها وكان يقال له جوهر»^(٢).

(١) ذبابة الشيء بقائه ، والحسي حفيرة بالأرض فيها ماء قليل ، الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ١٨٦ . الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ١٩٣ .

(٢) المصادر نفسها ، والصفحات نفسها .

٢- تل قصر قرييط :

يقع تل قصر قرييط شرقى حي الراية الحالى ، ويمكن الوصول إليه عبر مدخل القرية الغربى الرئيس المؤدى إلى وسط القرية . ويعرف التل لدى سكان قرية البطالية بالقصر أو قصر قرييط ، وذلك نسبة إلى أحد قادة الدولة القرمطية الجنابية . والتل المذكور يمتد ليشمل أجزاء كبيرة من حي الراية الجنوبية ، بينما تشغل مدرسة البطالية الابتدائية الأولى في الوقت الراهن مساحة تقرب من (٢٠٠ × ٢٢٠) م من التل المذكور ، انظر : (خارطة ٦) ، في حين يرتفع التل عن سطح أرض القرية الحالى قرابة (٥ - ٦) م . انظر : (لوحة ٢ ب) .

يرتبط موقع التل بالعديد من الروايات والأساطير الشعبية التي تتحدث عن القرامطة وحكام الدولة العيونية . ومن ذلك ما ذكره أحد المسئين من قابلتهم من أهل قرية البطالية رواية عن جده : أن أحجار قصر قرييط جلبت من مقطع للأحجار يقع بالقرب من قرية الفضول ^(١) . وأن أحد الجبارية وأسمه قرييط استعبد الناس وأجبرهم على قطع الأحجار الضخمة وحملها إلى البطالية ، فبني منها قصره الذي يعرف بالقرية باسم قصر قرييط . ويقال : إن الجبار قرييط أمر بصنف مئات الرجال من الفضول حتى القصر ، فكانوا يتناولون الحجارة بالأيدي إلى الموقع ^(٢) . الواقع أن نوع الأحجار المستخدمة والتي عثر عليها بتل القصر تكثر بالمنطقة المتاخمة لقرية البطالية ؛ وهذا يجعلني أسئل عن جدوى الحصول على حجارة القصر من موقع بعيدة جداً وترك الواقع القرية ؟ ! إلا إذا كانت أحجار قرية الفضول ذات نوعية جيدة لا تتوفر في أحجار المنطقة المتاخمة للبطالية ، أو وجود حاجة كبيرة ومتزايدة لقلع الأحجار .

كما يروى الأهالى وجود مدفن لرجل يدعى ابن مقرب ، ويَدَعُى الأهالى أن مدفن

(١) تقع قرية الفضول طرف واحة الأحساء الجنوبي ، على مسافة (١١) كيلometer تقريباً من موقع تل قصر قرييط . وتشتهر المواقع القرية من القرية المذكورة بوجود مادة الحجارة والجص والطين . وقد كانت الفضول قبل ما يزيد على ثلاثة سنّة تعد من بين الواقع القديمة التي تزود مدن وقرى واحة الأحساء بمواد البناء الجيدة .

(٢) العبداللطيف ، محمد بن حسين ، مقابلة شخصية مدونة ، منزل العمدة ، قرية البطالية ، الساعة (٩،٥٠) ليلاً . بتاريخ ١٤١٢ / ٥ / ١٠ هـ .

لزعيم جبار وهو غير الشاعر ابن المقرب العيوني المشهور^(١) . بينما يرى آخرون أن المدفن هو لأبي سعيد الحسن الجنابي^(٢) الذي يعرف محلياً باسم قريط .

والجدير بالإشارة أنني أخبرت من قبل أهل القرية بالجهة التي يقع فيها مدافن القرمطي أو ابن مقرب لكنني لم أستطع التتحقق من موقع المدفن على وجه التحديد . وعلى كل حال جميع من التقى بهم من أهالي القرية يؤكدون أن المدفن كان موقعه معروفاً لديهم حتى قبيل إنشاء المدرسة فوق تل قصر قريط ، وأنه كان يقع داخل أسوار مدرسة البطالية الابتدائية الأولى ، وذلك على مقربة من حافة متصف سورها الجنوبي . الواقع أن الرواية التي نقلتها عن مدافن ابن مقرب تعبّر عن أصداه شهادة الشاعر علي بن المقرب ، الذي صور زعيماً جباراً ، وهي شخصية اسطورية لا نجد لها ذكرًا في المصادر التي بين أيدينا . في حين أن الرواية الثانية التي تقول أن المدفن يعود لأبي سعيد الجنابي هي رواية لها ما يسندها ، حيث تذكر المصادر أن الجنابي دفن في داره بالأحساء .

ويذكر الأهالي أن قصر قريط كان أفضل المواقع للحصول على الحجارة وأن العديد من أساسات بيوت القرية القديمة بنيت من أنقاض تل القصر . وتبل ما يزيد على (٦٠) عاماً شاهد بعض من التقى بهم أهالي البطالية يحفرون التل^(٣) وأن أعمال نهب التل كانت تجري في ضلعه الشرقي وركنه الشمالي الشرقي^(٤) . وخلال عمليات البحث عن الأحجار وسط التل ، شاهد البعض جدراناً حجرية مشذبة لثلاث حجرات مستطيلة الشكل ، تظهر أجزاء من مداخلها وبقايا رماد وكسر من الفخار والخزف وقطعًا من الحديد^(٥) . بينما يؤكّد الجميع وجود أسوار حجرية ضخمة تحت أنقاض التل يزيد عرضها عن طول قامة الرجل العادي ، وأنها تقوّم في أطراف التل على عمق (٢) م تقرّباً .

(١) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . العبداللطيف ، المقابلة السابقة .

(٢) المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . العمار مقابلة أجراها الباحث .

(٣) المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث .

(٤) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسبح ، المقابلة نفسها .

(٥) المسبح ، المقابلة نفسها .

الظواهر السطحية لتل القصر :

لا يوجد على سطح التل الحالي معالم بارزة ذات أهمية تذكر ، فقد تم تسوية سطحه بعد بناء المدرسة عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م . وأهم ما يظهر على سطح الموقع قطع الحص والحجارة الصغيرة المبعثرة وعدد كبير من الكسر الفخارية المتنوعة . ويلاحظ أن الكسر الفخارية توجد بكثافة في أطراف التل الشمالية والشمالية الغربية داخل أسوار المدرسة وخارجها . وقد تم التقاط عدد جيد من الكسر الفخارية من أطراف التل ووسطه .

ومن أبرز الظواهر الأثرية التي تم ملاحظتها بالتل ، وجود منخفض أرضي مستدير الشكل يبلغ قطره (٢) م تقربياً يقع بالقرب من السور الغربي قريباً من مدخل المدرسة . ومن المحتمل أن هذا المنخفض ناتج عن هبوط التربة السطحية ، ومن غير المعروف حتى الآن ما إذا كان بئراً أو صهريجاً لحفظ المياه .

كما يظهر على سطح التل جدران طينية واضحة المعالم تقع بمحاذاة ضلعه الغربي . كما يمكن تمييز مدخل واسع يبلغ سعة فتحة المدخل المذكور (٤) م تقربياً يتوسط ضلع التل الغربي ، وبرج ضخم مستدير المقطع يقع بركن التل الشمالي الغربي ، انظر : (خارطة ٦) .

٢- عين الجمة :

عرفت العين بسميات أخرى منها : عين البَاهليَّة نسبة إلى رجل كان يملكتها يعرف بالباهلي من أهالي مدينة الهمفوف . كما عرفت أيضاً بالمبَارِكَاتْ ، وقد أطلق هذا الاسم عليها أحد رجالات أسرة الغنيم المعروفة بالمنطقة . وبعد أن اشتراها عبدالله المسلمي - أحد أهالي قرية البطالية - أطلق عليها اسم الجمة . أما اسمها القديم فهو عين الْقُحَيَّاتْ ، وهو الاسم المعروف والمشهور لدى مسنى القرية (١) .

وقد أشار إلى هذه العين الشيخ حمد الجاسر حين زيارته للقرية عامي (١٣٥٨ - ١٣٥٩هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٠م) وأورد رواية عن وجود آثار الحمام الذي قتل فيه آخر رؤساء القرامطة وأنه لا يزال باقياً قريباً من تل قصر قرييط ، وأن مجرى الماء لذلك الحمام متصل

(١) المسيح ، عبد الحميد وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، حجي عبدالله ، مقابلة شخصية مدونة ، مزرعة المسلمي ، قرية البطالية ، الساعة (٥، ٣٠) عصراً، بتاريخ ١٤١٣/٣/١٤هـ .

بعين القيبيات^(١) المشار إليها آنفًا . لكن الجاسر لم يذكر ما إذا كان شاهد آثار الحمام أم لا؟!

يؤكد أهل القرية أن عين الجمرة كانت ترتبط بتل قصر قرييط عبر أنبوب فخاري يتصل بفتحة (بادجير) تقع في الركن الشمالي من العين^(٢) وأن هذا الأنابيب يشابه الأنابيب الذي عثرت عليه بمجلس (ق م ٢) بتل قصر قرييط . وهو قطعة من أنبوب فخاري يبلغ قطر فتحته (١١) سم ، وهذا القطر يوضح كمية المياه المتدفقة مما يتناسب مع ربط الحمام بالعين .

وقد أكد لي من قابلتهم من أهل القرية أنه أثناء حفر بلدية المنطقة بالقرب من العين في حدود عام (١٤٠٤ - ١٩٨٤ هـ / ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م) شاهدوا أنبوباً فخارياً على عمق (٤) م تقررياً يمتد من عين الجمرة ويتجه إلى داخل تل قصر قرييط .

وقد زرت العين المذكورة أثناء الدراسة الميدانية لقرية البطالية ، واتضح لي أنها تقع على مسافة (٢٥) م من الركن الجنوبي الغربي لسور مدرسة البطالية الابتدائية الأولى (تل قصر قرييط) داخل منزل حجي بن عبدالله المسلمي ، أحد أهالي قرية البطالية ، انظر : (خارطة ٦) .

والعين بئر واسعة مستديرة الفوهة يبلغ قطر فوتها (٢٥٠) م تقررياً ، جدرانها مطوية بحجارة رملية . ويلاحظ أن حجارة جدران العين الرملية أصابها تلف كبير نظراً لتأكلها بفعل الرطوبة . وقد رُكِّبَ على العين مضخة كبيرة لرفع المياه ، حيث تعتمد أسرة المسلمي عليها في تأمين احتياجاتها من المياه ، انظر : (لوحة ٣ ب) .

وماء العين منخفض لكنه صاف ورائق ، إلا أن الأهالي يؤكدون أن العين كانت غزيرة المياه ، يفيض ماؤها على سطح الأرض وأنها كانت تسقي البساتين والمزارع القرية منها .

٤- الرحل :

يحدد مسنون قرية البطالية موقع الرحل شرقي وجنوب شرقي موقع تل قصر قرييط ،

(١) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٢ ، ص : ٢٣١ .

(٢) المسجد ، المقابلة السابقة .

ويشيرون إلى مساحة مرتفعة من الأرض ملاصقة لتل القصر (مدرسة البطالية الابتدائية الأولى) انظر : (خارطة ٦) . ويقوم على جزء منها في الوقت الحالي جزء من بيت حي الرابية وشريط زراعي صغير ملاصق لمجموعة بيوت الموقع . ولا يظهر موقع الرحل أي دلائل أثرية مهمة سوى بقايا أساسات بجدار طيني سميك غير واضح المعالم تنتشر حوله كسر فخارية من النوع المتأخر . ويدرك كبار السن وجود نهر قديم يعرف بالمسَيَّح ، وكان هذا النهر يمر بين موقع الرحل ومزرعة الجَوَادِيَّة جنوب الرحل^(١) .

وفي ضوء المعلومات التي تم جمعها عن الواقع التاريخية المجاورة للرحل أرجح أن موقع الرحل المذكور يمثل جزءاً من موقع الرحل التاريخي والذي ذكر في المصادر العيونية . وذلك كما سيأتي في الفصل الرابع إن شاء الله .

٥- الخايس :

الخايس مزرعة نخيل كبيرة إلى جنوب قرية البطالية الحالية ، وإلى جنوب موقع الرحل السابق ذكره وشرق المسجد الجامع . وكان يجاور الخايس نهر البحير الذي يمر ما بين مزرعة الخايس ومزرعة الجَوَادِيَّة ، انظر : (خارطة ٥) .

ويعلل مسنون القرية سبب تسمية المزرعة بالخايس برواية أسطورية تتحدث عن معركة عظيمة وقعت في قديم الزمان ، دارت رحاها عند موقع مزرعة الخايس مات فيها مئات الرجال . وقد خاست لحوم الرجال القتلى وانتت الأرض لكثرة من مات في تلك الواقعة^(٢) . ويؤكد الأهالي صدق هذه الرواية ببقايا الجماجم والظامان الأدمية التي عثر عليها على عمق (١,٥) م تقررياً أثناء قلب أرض مزرعة الخايس عام (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)^(٣) . وإذا صحت هذه الرواية فمن المحتمل أن مزرعة الخايس أصبحت مقبرة لقتلى هذه المعركة .

والواقع أن رواية مسنون القرية عن موقع الخايس تذكرنا بواقع تتوافق معها في بعض تفاصيلها حدثت بأحد بساتين مدينة الأحساء في أيام الدولة العيونية . حيث تذكر المصادر أن رجلاً من الأحلاف يقال له حماد الناثلي ثار على السلطة العيونية ، فقام بمحاصرة مدينة

(١) المسجع ، عبدالحميد وناصر الشيخ ومحمد العويف ، مقابلة شخصية أجراها الباحث .

(٢) المسجع ، عبدالحميد وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . العمارة ، مقابلة أجراها الباحث .

(٣) المسجع وناصر الشيخ وعلى الحلو ومحمد العويف ، مقابلة أجراها الباحث .

الأحساء مدة شهر ، ثم حملوا على أبواب البلد ودخلوا جانبها الشرقي خلوه من أكثر أهله ، لأن أكثرهم كان حالاً في القرى والسود ، فخرج إليهم الأمير أبو مقدم شكر بن علي ووقف بالرحل وضم إليه بنى عمه ووجوه عشيرته وجنته ، وحمل عليهم بنى معه وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فتبعهم يطردهم إلى جرقاء الكباري وفي رواية أخرى جرقاء المردي ^(١) ولكثرة ما قتل منهم صار لا يجوز أحد بذلك المكان من رائحة القتلى ، وبذلك النتن سمي ذلك البستان بالخاييس ^(٢) .

وقد قمت بمسح الموقع وما حوله ولم أعثر على آية ملتقاطات سطحية أثرية بالموقع .
والواقع أنني أرى أن مزرعة الخاييس الواقعة جنوبى قرية البطالية هي بستان الخاييس التاريخي .

٦- القراء :

يقع موقع القراء إلى شرق قرية البطالية الحالية . ويعرف حالياً بالفريق الشرقي أحد أحياe القرية القديمة . وتنشر بهذا الحي أهم مجموعات البيوت الطينية الباقية بالقرية . انظر : (خارطة ٥) . بينما يلاحظ أن جزءاً من الحي الشرقي (القراء) يقوم على ربوة مرتفعة عن سطح أرض القرية الحالى . ويروى أحد مسني القرية أنه منذ أكثر من (٤٠) سنة تقريباً شاهد فرناً فخارياً كبيراً مستدير الشكل يتوسطه فرن آخر أصغر منه حشى الفراغ بينهما بالطين الأحمر ، ويحدد وجود تلك الفرن على عمق يتراوح ما بين (٣ - ٥٠) م تقريراً . وقد عثر على ذلك الفرن أثناء تنظيف أحد أنهار القرية القديمة المار بالقرب من المزرعة المسماه (بو طُرْبِيَّة) الواقعة شرقى الحي الشرقي القديم ^(٣) .

والواقع أن العثور على دلائل أثرية تقع على مستوى عميق من سطح أرض القرية يمكن

(١) الديوان ، مخطوط برنسون ، ص : ٤٦١ .

(٢) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٧ - ٧٩ . الديوان ، مخطوط برنسون ، ص : ٤٦١ ، الديوان ، مخطوط المبارك ، ص : ٥ - ٦ .

(٣) عملت تنظيف الأنهار القديمة في عرف أهل الأحساء قدماً كانت تعرف بالضراب ، أي ضرب قاع النهر لإزالت الرواسب الطينية أو الرملية وتنظيفه من الطحالب والخناش التي تعيق جريان الماء في النهر . المسيح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث .

أن يعطي مؤشرات محتملة إلى وجود عمق استيطاني بالقرية . وعلى كل حال لا يمكننا الاعتماد كلياً على ما كان يشاهده مستوا أهل القرية بين الفينة والفينية في تقرير بعض الظواهر الأثرية .

وُتُرَفَّ مصادر اللغة القراء بأنها « الأرض إذا كانت ظاهرة لأشجر فيها ولا شيء يختلط بها فهي القراء والقراء »^(١) أما شراح ديوان ابن المقرب فيشيرون إلى أن القراء هي المزارع التي ليس عليها بناء^(٢) . مما يجعلني أرجح أن القراء منطقة زراعية كانت تقع خارج أسوار مدينة الأحساء .

وقد ورد ذكر القراء بالمصادر بأنه « من قرىبني محارب بالبحرين »^(٣) . وهذه الإشارة غامضة ومختصرة ، إذ لا تحدد موقع هذه القرية بالنسبة لإقليم البحرين . كما ورد اسم القراء في شعر ابن المقرب مقترباً بذكر جبل غير معروف وذلك في قوله :

سَلْ عَنْهُ يَوْمَ أَغَارَتْ فِي كَانِبَاهَا خَيْلُ الْقَطِيفِ مِنَ الْقَرَاءِ إِلَى الْجَبَلِ^(٤)

يرى الشيخ حمد الجاسر أن القراء ربما تكون من الواقع القرية من القطيف^(٥) . بينما أرجح أن موقع القراء (القراء) يقع قريباً من مدينة الأحساء التاريخية . وهو ما سأوضحه في الفصل الرابع عند الحديث عن جبل الشعبة .

٧- الجريءاء :

الجريءاء تصغير جراء وهي الأرض ذات الرمل . والجريءاء مزرعة تخيل تقع شرقى قرية البطالية الحالية وشمال شرقى مسجد أبو بقرة وبئر حضيره الاثرين، انظر: (خارطة ٥). يذكر بعض من قابتهم من مسني القرية أن موقع مزرعة الجريءاء كانت أرضاً منخفضة

(١) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص : ٤٨٧ .

(٢) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٤٨٧ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص : ٣٢٠ .

(٤) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٥٨ .

(٥) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٤ ، ص : ١٤٠٢ .

عن مستوى سطح القرية الحالي ، وكانت في القديم تزرع أرزاً^(١) ويشير إلى ذلك وثيقة قديمة مؤرخة بعام (١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م) تحوى وصية إمرأة ببيع مزرعة الأرز المسماة بالجريعاء الكائنة بطرف البطالية^(٢) .

أنتي أرجح إحتمال وجود صلة بين مزرعة الجريعاء وموقع يعرف في المصادر العيونية باسم الجريعاء أو أم الدجاج كان يقع قريباً من مدينة الأحساء التاريخية . ويرتبط موقع الجريعاء التاريخي بوقعة شهيرة جرت بين العيونيين وقبيلةبني عامر المنافسة لهم وعرفت هذه الواقعة بيوم الجريعاء ، حيث تذكر المصادر أنبني عامر أغاروا على مدينة الأحساء حتى بلغوا موقعاً يعرف بالجريعاء ، فصدتهم أربعة من أولاد أبي مقرب الحسن ابن غرير . ولم يستطع الجيش العامري أن يتقدم لدفع الأربعة عن أماكنهم ، وبعد مدة طويلة خرجت النجدة من البلد ، وفي ذلك يقول ابن المقرب :

منا ثلاثة والفرد الذين لقوا
كتائبَا فَكَانَ السَّيلُ حِينَ طَمَّا
يُوْمَ الْجَرِيعَاءِ مَا خَافُوا وَمَا جَبَنُوا
بَلْ كُلُّهُمْ يَصْطَلِي نِيرَانَهَا قَدْمًا^(٣)

٨- مقبرة الحسينية :

تقع إلى الشمال الشرقي من قرية البطالية ، وعلى مقربيه من موقع الجريعاء المار ذكره آنفًا . ويدرك الأهالي أن المقبرة المذكورة تعد من بين الواقع التي كان يدفن فيها أهل القرية موتاهم ، انظر : (خارطة ٥) .

المقبرة مساحة من الأرض واسعة غير منتظمة الشكل ، تقوم على ربوة مرتفعة عن مستوى القرية الحالي ، وتكثر الرمال الناعمة داخل أسوار المقبرة وحولها . ويحيط بالمقبرة سور أسمتي حديث يتوسط ضلعه الشمالي مدخل بباب من الحديد . ويتوسط تقريباً طرف المقبرة الشرقي مصلى صغير يقوم على تل أثري كبير . ويكون التخطيط العماري للمصلى من شكل مستطيل قوامه أربعة جدران طينية ، يخلل جداره الجنوبي مدخل صغير .

(١) العمار وناصر الشيع ، مقابلة أجراها الباحث . المسيح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث .

(٢) وصية ببيع مزرعة الجريعاء من قرية البطالية ، لابنت علي بن حاجي ، مؤرخة في ١٢/٧/١٣٠٦هـ ، الهدوف ، (بدون رقم) .

(٣) الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٤٦٧ - ٤٦٨ .

والمصلى المذكور بسيط البناء لا يحتوي على محراب أو ما يشير إلى إتجاه القبلة ؛ مما يرجع أنه مصلى للموتى .

ينتشر على سطح أرض المقبرة عدد كبير من الكسر الفخارية بشكل لافت للنظر ، بينما يتركز وجود كسر الفخار حول مصلى المقبرة . وقد تم جمع عدد من الملقطات السطحية الفخارية من الجانب الغربي للمقبرة ، وحول المصلى . وأظهرت دراسة هذه الكسر أنها كسر لأواني من الفخار الإسلامي المبكر ، تورخ بالقرن (٢ - ٤٣ هـ / ٨ - ٩ م) .

نظراً لوجود آثار استيطان قديم بالمقبرة فمن المرجع أن الموقع اتخذ مقبرة للبطالية في فترة متأخرة .

٩- بر الرفيعة :

يقع بر الرفيعة شمال قرية البطالية على الطريق الذاهب إلى قرية الشعبة ومدينة المبرز ، ويبعد الموقع عن القرية نحو كيلو متر تقريباً . ويمكن الوصول إليه عبر طريق القرية الغربي المؤدي إلى مدخلها الغربي جهة عين الجوهرية ، انظر : (خارطة ٥) . وسمي الموقع بالرفيعة لارتفاعه عن مستوى سطح ماحوله . ويروي الأهالي أن الموقع كان توجد به إلى عهد قريب بقايا جدران لقصر قديم يعرف باسم قصر ابن منصور . ويدعى أهل القرية أن القصر المذكور كان يقوم على أساسات ضخمة لقصر أقدم منه يعود إلى أيام القرامطة . بينما كان يمر بجوار أطلال القصر نهر قديم من أنهار عين الجوهرية يسمى نهر قريط (١) .

وقد قمت بزيارة الموقع عدة مرات واتضح أنه أرض مفتوحة تحيط بها مزارع النخيل ، تبلغ مساحتها أكثر من (٤٠٠٠) م٢ . وشاهدت أثناء زيارتي الميدانية للموقع وجود تلتين ضخمان من الأحجار استخرجتا من الموقع ، وهي جلاميد من الحجارة الضخمة يبلغ طول بعضها أكثر من (٢) م تقريباً يظهر عليها آثار قطع وتشذيب بفعل يد الإنسان ، انظر : (لوحة ٤ أ ب) . كما اتضح لي أنه في حدود عام ١٤١١ - ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ - ١٩٩٢ م جرى نهب تربة الموقع للإستفادة منها في رفع مستوى أراضي المزارع القرية . ولذا فقد دُمرَ الموقع

(١) الخلو ، علي بن عبدالله ، مقابلة شخصية مدونة ، منزل الخلو ، قرية البطالية ، الساعة (٩) ليلاً ، بتاريخ ٥/١٠/١٤١٢ هـ وقد قام المذكور بتعريفي على الموقع وعلى موقع أخرى بالقرية ، العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسجع ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، مقابلة أجراها الباحث .

بشكل كامل وضاغع أحد الواقع الأثرية بالمنطقة . ومثل هذه الاعتداءات على الواقع الأثرية التاريجية وقعت " ولازال تقع بالمنطقة .

والواقع أن وجود هذا الكم الهائل من الحجارة بالموقع يجعلني أميل إلى الأخذ برواية مسني قرية البطالية التي تشير إلى وجود أساسات لقصر قديم بالموقع .

لحسن الحظ فقد أمكن جمع ملقطات سطحية من الموقع ، يبدو أنها استخرجت من باطن أرض الموقع خلال تقليب التربة . وهذه الملقطات عبارة عن مجموعة صغيرة من الكسر الفخارية تم التقاطها من أطراف الموقع الغربية والجنوبية . وقد أظهرت دراسة إحدى هذه الكسر ، أنها من نحط الفخار السلاجوفي الذي يؤرخ بالقرن (٥ - ٦ هـ / ١٢) .

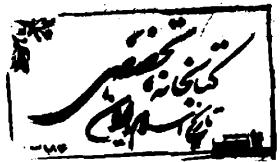
١٠- بَرُّ الْمَصْلَى :

يقع بر المصلى إلى الشمال من موقع الرفيعة الأنف ذكره ، ويفصل بين الموقعين طريق زراعي قديم ، انظر : (خارطة ٥) . ويذكر أهالي القرية أن بر المصلى كان قد يأوي صحراء مفتوحة وواسعة تكثر بها الرمال الناعمة ، وأنه كان مكاناً مفضلاً للصيد لدى بعض أهالي القرية .

كما يذكر الأهالي أن الموقع كان من بين الواقع الجيدة للحصول على الحجارة المستخدمة في البناء . بينما لم أجد لدى من قابلتهم من مسني أهل القرية من يفيدني عن أصل تسمية الموقع وعلاقته بتاريخ القرية .

خلال زيارتي للموقع تبين لي أن أجزاء كبيرة من أراضي الموقع قد تحولت إلى مزارع للنخيل ، كما لاحظت وجود أجزاء من الموقع تتخللها كثبان رملية ناعمة . بينما تظهر بعض المساحات من الموقع آثار تدل على زراعتها قبل مايزيد على (٤٠) سنة تقريباً . ومن بين المساحات المفتوحة بالموقع توجد أرض كبيرة تم جرف محتوياتها يظهر بها تل صخري كبير ، انظر : (لوحة ١٥) . ويسبب ما لحق بالموقع من تخريب لم يتم جمع أي ملقط سطحي منه .

أنني أرجح إحتمال وجود علاقة بين بر المصلى وموقع قديم ذكرته المصادر العبرية



باسم جرعاء المصلى^(١) وهو ما سأحاول إيضاحه في الفصل الرابع .

١١- مقبرة السحاري :

تقع إلى شمال غربي موقع المصلى السابق ذكره على مسافة (٦٠٠) م تقريرياً ، انظر : (خارطة ٥) . ويعد أهالي القرية مقبرة السحاري من بين المقابر التي كان يدفن فيها أهل قرية البطالية متوفاً .

والمقبرة مساحة واسعة من الأرض المفتوحة أحاطت سوراً أسمته حديث ، ولها مدخل وحيد يقع بمنتصف سورها الشمالي . وتميز أرض المقبرة باستوانتها وتماسكها وكثرة الأحراش النباتية بها . ويبدو أن المقبرة قد هجرت منذ سنوات بسبب ارتفاع منسوب المياه فيها . وفي محاولة لخفض منسوب المياه بها تم شق خندق وسط المقبرة بعمق (٢) م تقريرياً .

موقع المقبرة لا يظهر وجود تلال استيطانية أو أي مظهر واضح لاستيطان قديم بالموقع فوق سطح المقبرة ، عدى ثلاثة كسر من الفخار الخشن تم التفاظها خلال زيارتي الميدانية للموقع ، ومن المحتمل أن هذه الكسر متقدمة لا علاقة لها بالموقع .

١٢- الشراع :

الشرع واحة زراعية واسعة تقع شرق مدينة البرز ، وتقع غرباً وشمالاً غربي قرية البطالية ، انظر : (خارطة ٥) . ومزارع هذه الواحة تسقي من عين الحارة الواقعة وسط الطرف الشرقي لمدينة البرز الحالية ، كما يُسقى قسماً منها عين الجوهرية .

قبل تنفيذ مشروع الري والصرف بمنطقة واحة الأحساء كانت توجد شبكة من القنوات القديمة تسقي مزارع وبساتين الموقع أشهرها : نهر الشمال ونهر الحصان ونهر قرية ونهر القربيسي ونهر الكلبي^(١) . ويعد شراع العيوني القسم الأكبر من واحة الشراع . بينما تعد بساتين واحة الشراع أجود بساتين واحة الأحساء .

يقسم الشراع إلى حيازات كبيرة تنساب إلى ملاكها القدماء من بينها ، شراع العيوني

(١) الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٥٤٠ ، الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٣١ - ٦٣٢ .

(٢) العبد القادر ، تحفة المستفيد ، ص : ٤٨ .

نسبة للعيونين ، وشَرَاعُ المُقَابِلِ وشَرَاعُ الشَّعْبَةِ . بينما يرد في بعض الوثائق التي اطلعت عليها أن الشَّرَاعَ يُقْسِمُ إِلَى قسمَيْن هُما : الشَّرَاعُ الْجَنُوبيُّ وَالشَّرَاعُ الشَّمَاليُّ .

١٣- بَهِيَّةُ :

وهي منطقة رملية مفتوحة على مقربة من البطالية تعرف ببهية ، تقع عند الحافة الغربية من مزارع التخيل غربي عين الجوهريه وشرقي شراع العيوني السابق ذكره ، انظر : (خارطة ٥) .

يمكن الوصول إلى الموقع حالياً بالسيارة عبر عدة طرق زراعية . ويروي أهالي قرية البطالية أن موقع بيهية قبل ما يزيد على (٤٠) سنة تقريباً كان أحد أهم الواقع للحصول على الرمال الصفراء الناعمة ، وقد شاهد بعض الذين التقى بهم بقايا أساسات لمباني أثرية قديمة ، من بينها أساسات لسوق كبير مكونة صفاً من الدكاكين الصغيرة المتراسدة ذات جدران تصبرة من طوب لبن أحمر اللون (١) .

وقد وقفت على الموقع التقريري للسوق الذي حدد وسط مزرعة الشيخ يوسف ابن راشد المبارك . وذكر لي من رأى أطلال السوق أن ما شاهده كان أساسات وبقايا جدران طينية لدكاكين صغيرة مداخلها تفتح إلى الشرق ومتند من الشمال إلى الجنوب . بينما ذكر أنه شاهد بعض المكاييل والأوزان القديمة بالموقع وأن البعض منها لايزال يحتفظ به بعض أهالي القرية المهتمون بجمع القطع الأثرية القديمة (٢) . وللحluck من هذه القطع ذهبت إلى من يحتفظ ببعضها ، لكنني لم أوفق إلى لقاءه والاطلاع على ما لديه .

كما يؤكد البعض وجود ما يدل على سوق لصياغة الذهب كان يقع إلى جوار السوق السابق ذكره . وأن البعض شاهد الفقراء من العاملين بمهنة الذهب من أهل المنطقة يقصدون موقع السوق بغية البحث عن برادة الذهب الناتجة عن التصنيع (٣) .

(١) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث ، المسيح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . المسلم ، مقابلة أجراها الباحث .

(٢) المسيح ، علي بن إبراهيم ، مقابلة شخصية مدونة ، مدرسة البطالية الابتدائية الأولى ، قرية البطالية ، الساعة (١,٣٠) ظهراً ، بتاريخ ١٤١٣/٣/١٥ هـ .

(٣) الشيخ وناصر وعلي العمار ، مقابلة أجراها الباحث . جواد ، مقابلة شخصية مدونة ، منزل رمضان ، مدينة المبرز ، الساعة (٢٠ - ٥، ٧، ١٠) ليلاً ، بتاريخ ١٤١٤/٥/١٣ هـ .

كما يؤكد الأهالي أنهم شاهدوا بموقع بهيطة عدداً من أفران صناعة الفخار المعروفة محلياً بالدوقة^(١) في حين ذكر لي بعض المزارعين القريبين من موقع بهيطة أنهم أثناء حرب مزارعهم الواقعة أقصى جنوب غربي بهيطة ، عثروا على جرار فخارية ضخمة مختومة بالطين وعندما كسروها وجدوا أنها مليئة ببقايا عظام آدمية متفحمة .

خلال زيارتي الميدانية لموقع بهيطة أثناء إعداد هذه الدراسة شاهدت الموقع وقد تغيرت معالمه تماماً . حيث حرثت أرض الموقع وزرعت ، وأدخل قسم كبير منها في عدد من البساتين منها : مزرعة أسرة الثناني ، ومزرعة البرق العائدة للشيخ يوسف بن راشد المبارك ، ومزرعة المربيديه لأسرة الموسى ، ومزرعة العفالق ، والراشد والبوحليم وغيرها . وقد تبقى من الموقع جزء صغير جداً هو بقعة رملية مرتفعة عن مستوى المزارع المحيطة بها ، تشكل تلة أثرياً ينتشر فوق سطحه كسر من الفخار والزجاج المتأخر وبقايا مخلفات بناية . كما تنمو فوق هذا التل أشجار أثيل كبيرة ، انظر : (لوحة ٥) .

١٤- السُّلَيْتَ :

وهي مزارع نخيل قديمة ضمن أملاك مالية الدولة ، تقع إلى الجنوب الغربي من قرية البطالية ، وذلك ضمن نطاق طرف الشهبيي والشراع الجنوبي . ويمكن الوصول إلى الموقع بالسيارة عبر الطريق الجنوبي الغربي لقرية البطالية ، انظر : (خارطة ٥) .

يحدد الشيخ العبدالقادر موقع السليت بالقرب من ساقية عين الحارة عند العقار المسمى السويرجيه . في حين يذكر أنه شاهد بالموقع آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها^(٢) وذلك في حدود عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤٠ م في فترة جمع الشيخ ملادة كتابه .

وقد زرت الموقع أثناء الدراسة الميدانية للبطالية ولم أثر على ما يشير إلى وجود بقايا آثارية لتلك القرية وكان الموقع جرف بمجرفة ضخمة على يد مزارعي المنطقة .

الواقع أنه لدينا بالمصادر إشارات تاريخية تذكر موقعاً يعرف بالسليت ، لكنها لا تحدد موقعه أو علاقته بموقع السليت المذكور وهو ما سأحاول مناقشه بالفصل الرابع عند الحديث عن موقع السليت .

(١) العمارة وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسجع ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، مقابلة أجراها الباحث .

(٢) العبدالقادر ، تحفة المستفيد ، ص: ١٦ .

ثانياً : المحسات الأثرية

تم تنفيذ ستة محسات اختبارية بموقع المسجد الجامع وتل قصر قريط . وأعمال الحفر الاختباري بموقع البطالية هدفت إلى الكشف عن الآتي :

أ - التأكد من وجود طبقات أثرية .

ب - التعرف على التسلسل الظبيقي والمراحل البناءية لموقع البطالية .

ج - تحديد الإطار التاريخي لموقع قرية البطالية في ضوء المادة الأثرية التي يتم العثور عليها.

وتتوزع المحسات الاختبارية التي تم تنفيذها بموقع البطالية على النحو التالي :

أربع محسات اختبارية داخل مبني المسجد الجامع وخارجـه ، انظر : (شكل ١) . بالإضافة إلى محسان وسط تل قصر قريط الذي يعد أهم التلال الأثرية المتكونة بموقع البحث ، انظر : (خارطة ٦) . وقد تم اختيار موقع تلك المحسات في ضوء تساؤلات الكتاب وأهدافه ، وفي ضوء المعلومات التي تم جمعها خلال المسح الأثري للموقع ، أو السؤالـات التي بـرـزـتـ أثناءـ أعمالـ الحـفـرـ بالـمـوـقـعـ وـذـلـكـ كـالتـالـيـ :

أ- محسات المسجد الجامع :

تـكـمـنـ أـسـبـابـ اـخـتـيـارـ الـمـسـجـدـ الـجـامـعـ لـحـفـرـ عـدـدـ مـنـ الـمـحـسـاتـ الـاـخـتـيـارـيـةـ بـدـاخـلـهـ فـيـ أـنـ الـمـسـجـدـ الـجـامـعـ يـعـدـ مـنـ الـمـبـانـيـ الـأـثـرـيـةـ الـقـدـيـمةـ بـالـمـوـقـعـ .ـ فـيـ حـينـ أـعـمـالـ الـحـفـرـ تـهـدـفـ إـلـىـ كـشـفـ مـنـاسـبـ أـرـضـيـاتـ الـمـسـجـدـ ،ـ وـطـبـقـاتـ الـدـفـنـ الـتـيـ وـضـعـتـ بـدـاخـلـهـ .ـ كـمـاـ تـهـدـفـ إـلـىـ إـيـضـاحـ عـمـقـ الـإـسـتـيـطـانـ بـالـمـوـقـعـ قـبـلـ إـنـشـاءـ الـمـسـجـدـ فـوـقـهـ وـذـلـكـ عـلـىـ النـحـوـ التـالـيـ :

- المحس الأول ج ١ :

أبعاده (170×150) سم بعمق (١٢٨) سم ، نفذ أمام محراب المسجد الرئيس مباشرة . وتـكـمـنـ أـسـبـابـ اـخـتـيـارـ الـحـفـرـ أـمـامـ الـمـحـرـابـ ؛ـ بـوـصـفـهـ وـحدـةـ مـعـمـارـيـةـ مـهـمـةـ فـيـ الـمـسـاجـدـ الـإـسـلـامـيـةـ ،ـ وـبـالـتـالـيـ فـيـنـ الـحـفـرـ أـمـامـهـ يـكـنـ أـنـ يـكـشـفـ جـوـانـبـ مـجـهـولـةـ وـيـجـبـ عـلـىـ تـسـاؤـلـاتـ مـهـمـةـ مـنـ بـيـنـهـاـ ،ـ هـلـ جـدـارـ الـقـبـلـةـ أـصـلـيـ ؟ـ وـمـاـ الـمـراـحلـ الـبـنـائـيـةـ الـتـيـ مـرـتـ بـهـاـ الـمـسـجـدـ ؟ـ

الطبقة الأولى :

ت تكون هذه الطبقة من رمال صفراء ناعمة ونظيفة بسمك (١٥) سم مجلوبة من خارج المسجد ومفروشة في كافة أرجائه . و تظهر هذه الطبقة في المنسوب ، أما المحراب فتوجد به كتلاً من الحجارة مغطاة بالجص الأبيض تمثل مستوى أرضية المحراب الحالية . وقد تم التقاط (١٩) كسرة فخارية صغيرة جمبيها من الفخار الأخضر الخشن الرديء الحرق المتأخر . والجدير باللاحظة أن فرش أرضية المساجد بالرمل الناعم تقليد قديم لايزال . و تمثل هذه الطبقة طبقة الدفن الرابعة التي وضعت لرفع منسوب الأرضية الداخلية للمسجد ، في حين تمثل سطحها التماسك آخر أرضية استخدمت بالمسجد .

الطبقة الثانية :

طبقة رديم خضراء اللون بسمك (٢٠) سم ، مختلطة بكسر من اللياسة الجصية وقطع من الحصى الصغير . ويلاحظ أن القسم العلوي منها وهو بسمك (٥) سم يزداد تماساً عن بقية الطبقة . و تتم هذه الطبقة في المسجد حيث تظهر في المنسوبين (ج م ٣ ، ٢) كما سيأتي . أما في المحراب فتظهر أرضية حجرية بنفس سمك هذه الطبقة استخدمت لرفع أرضية المحراب ، مما يفسر أنها طبقة رديم مجلوبة لفرض رفع مستوى أرضية المسجد . ومن ثم فإن الكسر الفخارية التي تم العثور عليها ضمن هذه الطبقة لاترجع لنفس تاريخ وضع الطبقة الفعلي بالمسجد . علماً بأنه تم جمع (١٢) كسرة فخارية تحمل سمات الفخار العباسى .

و تمثل هذه الطبقة طبقة الدفن الثالثة التي وضعت لرفع منسوب الأرضية الداخلية للمسجد ، في حين تمثل سطحها التماسك ثالث أرضية استخدمت بالمسجد .

الطبقة الثالثة :

تبدأ على عمق (٣٥) سم ، وهي أحجار مفروشة ومغطاة بطبقة من الجص الأسود اللون المعروف محلياً (بالحكري) سمكها (١٢) سم ، و تظهر في المنسوب والمحراب . كما تم الكشف أيضاً عن هذه الطبقة في بقية المنسوبات المنفذة داخل المسجد . و تمثل هذه الطبقة الأرضية الثانية للمسجد ، بينما الطبقة (٤) التي تقع أسفلها تمثل طبقة الدفن الثانية والتي وضعت لرفع منسوب أرضية المسجد الداخلية .

الطبقة الرابعة :

وهي طبقة رديم وتسوية مجلوبة من خارج المسجد وضعت تحت الأرضية الحجرية السابقة الذكر ، وسمك هذه الطبقة (٣٠) سم . وقوامها طين مخضر متصل بخليط من الحصى الصغير وقطع الأجر المشوي الأصفر اللون . وتظهر هذه الطبقة في المنسوج وتسنم داخل تجويف حنية المحراب . وقد عثرت ضمن هذه الطبقة على (٤٣) كسرة فخارية تحمل سمات الفخار العباسي المبكر . ومن المحتمل أن هذه الطبقة تتدلى في كافة أرجاء المسجد ، حيث شوهدت في مساجس (ج م ٣) . والواقع أن محتويات هذه الطبقة لا ترجع لنفس فترة وضع هذا الرديم بداخل المسجد ؛ لأنها طبقة مجلوبة من خارج المسجد .

الطبقة الخامسة :

أرضية مدببة قوامها طبقة طينية خضراء متصلة تظهر في المنسوج . تبدأ على عمق (٧٧) سم وتسنم بسمك (٨) سم ، وتخلو من المواد الأثرية . وتعد أقدم أرضية وضعت للمسجد . ومن المرجح أنها الأرضية التي وضعت للمسجد عند إنشائه .

الطبقة السادسة :

طبقة رملية صفراء ناعمة ، مكونه من رديم من الرمال الرياحية . تظهر هذه الطبقة في مساجس (ج م ٣، ٤) وتتدلى خارج المسجد . ويبلغ سمكها (٤٦) سم يماثل سملك أساس المسجد الحجري ويوازيه في النسب . وقد تم جمع (٣٩) كسرة فخارية من هذه الطبقة تحمل سمات الفخار العباسي المبكر . ويحتمل أنها تكونت بالمكان قبل بناء المسجد بفترة طويلة ، ولذلك فإن محتوياتها من المادة الأثرية على درجة كبيرة من الأهمية .

الطبقة السابعة :

تشكل من طبقة طينية حمراء متصلة صلصالية القوام . تظهر على عمق (١٢٨) سم ويقوم عليها جدار أساس المسجد الحجري المشار إليه آنفاً . انظر : (شكل ٢) . وقد توقف الحفر عند هذه الأرضية اعتقاداً أنها تمثل الأرض البكر التي يقوم عليها أساس المسجد الحجري ، لكنني بعد حفر المنسوج (ج م ٤) خلف جدار القبلة تبين أن هذه الأرضية لا تمثل الأرض البكر ، إنما قمة جدار من طوب لبن أحمر يظهر تحت أساس الجدار القبلي للمسجد .

- المنسق الثاني ج ٢ :

وهو منسق اختباري صغير أبعاده (١٢٠ × ٥٠) سم وبعمق (٣٧) سم. تم تنفيذه أمام الدعامة الجنوبية الشرقية من بائكة المقصورة ، وذلك بهدف الكشف عن امتداد أرضية المسجد الحجرية المرصوفة التي ظهرت في طبقات المنسقين (ج ١، ٣)؛ ولذا لم يستمر الحفر إلى الأرض البكر . وقد أوضح الحفر استمراً هذه الأرضية الحجرية . وتنتمي طبقات هذا المنسق مع طبقات المنسق (ج ١، ٣) . انظر : (لوحة ٦ ب).

- المنسق الثالث ج ٣ :

أبعاده (٥٠ × ١٥٠) سم بعمق (١٢٤) سم ، وقد نفذ أمام الدعامة الثانية بالجزء الشمالي من بائكة الأولى المطلة على الصحن .

واختير الحفر أمام الدعامة الشمالية الثانية من بائكة ظلة المسجد الأولى ، بهدف الكشف عن امتداد الطبقات الأثرية التي كشفت في المنسقين (ج ١، ٢) . إلى جانب الكشف عما إذا كانت توجد أروقة تحيط بصحن المسجد ؟

وهذا المنسق لا يختلف في تراصده الطبيعي عما كشف بمنسق (ج ١، ٢) ، كما أنه يكشف عن إتصال دعامة بائكة المسجد الأولى المطلة على الصحن بأساس حجري مماثل لأساس المسجد الذي شاهدته بالمنسق (ج ١) . وقد عثرت بهذا المنسق على عدد قليل من المواد الأثرية ، مكونة من (٧) كسر فخارية متنوعة تحمل سمات الفخار العباسى البكر.

- المنسق الرابع ج ٤ :

أبعاده (٩٠ × ١٩٠) سم ، وبعمق (١٧٩) سم نفذ خارج مبني المسجد الجامع خلف جدار القبلة ، وذلك بهدف الكشف عن علاقة المسجد بما حوله . وأسباب اختيار موقعه تكمن في أن المنطقة الواقعة خلف جدار القبلة هي المنطقة الوحيدة التي لم تتعرض للتخریب ، بفضل حمايتها بسور خارجي ، إلى جانب عدم وجود رديم من بقايا جدران المسجد المنهارة . كما يلاحظ أن المنسق يقع فوق تل أثري مرتفع ، قمته ملاصقة لجدار القبلة ، وأطرافه تنحدر إلى أسفل باتجاه المزرعة المحبوطة بالمسجد . ويبعد أنه في إحدى المراحل البناءية للمسجد أضيف سور فوق أطراف التل المذكور وذلك بمحاذاة جدار القبلة ،

لغرض حماية المسجد من توسيع المزارع المحيطة به .

الطبقة الأولى :

طبقة رملية ناعمة ضاربة للون الأسود ، سمكها (٥٥ - ٢٥) سم ، خالية من أي مواد أثرية . ويلاحظ أن هذه الطبقة غير منتظمة السماكة ونظيفة ؛ مما يفسر أنها آخر طبقة تكونت على سطح الموقع . ويعتمل أنها تزامن مع الطبقات السطحية داخل المسجد .

الطبقة الثانية :

طبقة رملية غليظة لسوداء ، ناعمة ومتلائمة مخلوطة بقطع حجرية صغيرة . ويتراوح سمك هذه الطبقة من (٩ - ٢٠) سم . ويلاحظ أنها تتدلى للامس جدار القبلة وسور المسجد الخارجي . وقد تم جمع (١٦) كسرة فخارية منها . وتقع هذه الطبقة على نفس مستوى الأرضية الثانية داخل المسجد .

الطبقة الثالثة :

رمليه سوداء متلائمة خليط من الأحجار الجيرية البيضاء (الربى) والخضبات ، تبدأ على عمق (٣٤ - ٧٥) سم . وقد تم جمع (١٣) كسرة فخارية منها . ويعتمل أن هذه الطبقة تزامن مع مستوى أرضية المسجد الأولى .

الطبقة الرابعة :

طينية مخضرة ناعمة ورقية ، تخلو من أي مواد أثرية . يتراوح سمكها ما بين (٨ - ١٢) سم . ويلاحظ أنها تلامس جدار القبلة ، في حين أنها تتقاطع مع طبقة رقم (٣) . ويعتمل أنها تكونت خلال حفر أساسات المسجد .

الطبقة الخامسة :

رمليه سوداء رقيقة ومتلائمة سمكها (٧ - ١٠) سم . ويلاحظ أنها تتقاطع مع طبقة (٣) ولا تلامس جدار القبلة . وتخلو هذه الطبقة من أي معثورات أثرية .

الطبقة السادسة :

رمليه صفراء خليط من الطين المخضر الناعم والقطع الحجرية . ويلاحظ أنها متعددة بحيث يلامس طرفيها جدار القبلة وال سور الخارجي للمسجد . تظهر على عمق (١٠٢) سم

وتستمر بسمك (٢٥ - ٧) سم . وقد عثر بها على (١٥) كسرة فخارية . ويرجح أن هذه الطبقة تكونت نتيجة لحفر أساسات المسجد ، وعلى الأرجح فإن الطبقات (٤ ، ٥ ، ٦) تمثل النسوب الخارجي لأول أرضية داخل المسجد .

الطبقة السابعة :

رملية صفراء ناعمة ذات حبيبات رملية خشنة تظهر على عمق (١١٤ - ١٠٩) سم . وتستمر بسمك يتراوح بين (٦٠ - ٢٠) سم . ويلاحظ أن هذه الطبقة متدة ويلامس طرفيها جدار القبلة والسور الخارجي للمسجد . عثر بها على (٣٥) كسرة فخارية متنوعة .

الطبقة الثامنة :

رملية صفراء ناعمة ومتمسكة ، يختلط بها قطع حجرية صغيرة وقليل من الطين المخضر الناعم . تظهر على عمق يتراوح بين (٣٤ - ١٦٩) سم . وتستمر بسمك (٦٥) سم وقد تم جمع (٥٩) كسرة فخارية منها . ويعتقد أن هذه الطبقة متدة داخل المسجد ويمثلها الطبقة (٦ ، ٧) بمجلس (ج ٤) ، والطبقة (٦) في مجلسي (ج ١ ، ٣) . في حين يبدو أن هذه الطبقة متدة إلى مسافة أعمق من النقطة التي وقف الحفر عندها بسبب ظروف المجلس التي حالت دون مواصلة الحفر فيه . حيث توقف الحفر عند نقطة عمق (١٧٩) سم .

وكشفت هذه الطبقة عن جدار من طين اللبن الأحمر تحت أساس المسجد الحجري الذي سبق أن شاهدته بمجلس (ج ١) . كما يوجد جدار طيني آخر محاذ لجدار الطين السابق يقع تحت الجدار الذي بناء الأهالي ، انظر : (لوحة ١٧ ، شكل ٢) .

وأحدى باللحظة أن أساس المسجد الحجري المشار إليه لا يقوم مباشرة على الجدار الطيني ، بل تفصل بينهما طبقة رملية ناعمة بسمك (٨ - ١٠) سم ، مما يؤكد أن هذه الطبقة طبقة رمال تكونت بفعل الرياح ، وذلك بعد هجر مبني قديم يوجد بالمكان قبل بناء المسجد .

نتائج أعمال الحفر داخل المسجد وخارجيه :

أعمال الحفر داخل المسجد الجامع وخارجيه كشفت عن التالي :

١- الكشف عن الجزء السفلي من محراب المسجد الرئيس والذي دفن تحت أرضيات المسجد خلال فترات استخدامه ، انظر : (لوحة ١٦) .

ب - الكشف عن أساس حجري ضخم للمسجد مكون من أربعة مداميك من الحجارة المستطيلة الشكل والمتقنة القطع والتشذيب .

ج - اتصال أساس المسجد بالجدران التي تعلو ، مما يؤكد أن جدران المسجد الحالية أصلية وليس مضافة في فترة لاحقة .

د - الكشف عن جدار من طوب اللبن الأحمر تحت أساس المسجد ويلاحظ أن أساس المسجد لا يقوم مباشرة فوق جدار طوب اللبن ، ويعاصر الجدار المذكور جدار آخر يقع خارج المسجد محاذياً له ، مما يجعل احتمال أنهما جزء من مبني قديم يقع تحت المسجد الحالي ، انظر : (شكل ٢) .

ومن غير المعروف في الوقت الراهن علاقة هذين الجدارين بعضهما البعض ! وماهية المبني الذي قد يكونان جزءاً منه ! ولعل إجراء تقييمات مستقبلية موسعة بالموقع توفر إجابة لهذه التساؤلات . وفي ضوء نتائج دراسة الكسر الفخارية التي وجدت في الطبقات الأثرية الملائقة لهذين الجدارين أرى أن الجدارين المشار إليهما أعلاه يمكن أن يؤرخا بالفترة الإسلامية المبكرة القرن (٣هـ / ٩م) .

كما جرى الكشف عن طبقات دفن تسوية لمنسوب الأرضيات الداخلية بالمسجد ، بالإضافة إلى الكشف عن مرحلة سابقة لعملية بناء المسجد في مكانه وبيان ذلك :

مرحلة هجر الموقع :

وتمثل أقدم مرحلة أثرية تم الكشف عنها تحت أساسات المسجد الجامع . ويعتبرها طبقة (٦ ، ٧) بمحسن (ج ١) ، وطبقة (٦) بمحسن (ج ٣) ، والطبقة (٦ ، ٧ ، ٨) بمحسن (ج ٤) . ويعود لهذه المرحلة الظواهر الأثرية المتمثلة في جداري اللبن الأحمر السابق ذكرهما . وفي ضوء كسر الأواني الفخارية المميزة التي عثر عليها بطبقات هذه المرحلة وسمك طبقة الرمال الرياحية المترسبة أرى أن تورخ بفترة زمنية طويلة تبدأ بالفترة الإسلامية المبكرة ، أواخر القرن (٣هـ / ٩م) وتقتد حتى أوائل القرن (٥هـ / ١١م) .

الأرضية الأولى :

وتعد أول أرضية للمسجد ، ويعتبرها في التراصف الطبقي طبقة (٥) بمحسن (ج ١) ،

والواقع من الصعب معرفة تاريخ هذه الأرضية التقريري ؛ وذلك خلولها من المواد الأثرية .
الأرضية الثانية :

ويتمثلها في التراصف الطبقي طبقة (٣) بمجس (١، ٢، ٣، ٤) . ويرجح أن هذه الأرضية تزامن مع بعض التعديلات والإضافات التي أجريت على المسجد من بينها بناء جدران بين دعامات بائكة المسجد المطلة على الصحن ، وتجديد لسياسة جدران المسجد . وفي ضوء عدم توفر دلائل أثرية مميزة يصعب علينا تاريخ هذه الأرضية خاصة أن محتوياتها مجلوبة ولبيست متكونة بالموقع .

الأرضية الثالثة :

ويتمثلها طبقة (٢) بمجس (١، ٢، ٣، ٤) . ويحتمل أن هذه الأرضية يتزامن معها إضافة العقد المنصف لمقصورة المسجد .

الأرضية الرابعة :

وهي آخر أرضية وضعت في المسجد . ويتمثلها في التراصف الطبقي ، الطبقة السطحية .
ويحتمل أنها ترجع لآخر فترة استخدم فيها المسجد .

بـ- مجسات تل قصر قرييط :

تم تنفيذ مجسرين اختباريين في تل قصر قرييط ، اختيار وسط التل كأنسب موقع لتنفيذهما للأسباب التالية :

١ - التخريب الذي لحق بمحفوظات التل الشرقية والشمالية الشرقية ؛ بسبب أعمال نهب حجارة الموقع على أيدي أهل القرية .

٢ - وجود مبان قائمة تحت القسم الجنوبي من التل . وترجع هذه المباني لمدرسة البطالية الأولى التي أنشئت على التل لاحقاً .

٣ - إمكانية عدم تعرض وسط التل للنهب أو التخريب .

٤ - عدم إمكانية الحفر بأطراف التل من الخارج ، ورغم أن الحفر في أطراف التل يمكن أن يعطي نتائج أفضل ، إلا أن الصعوبات العملية في الحفر بسبب ضيق المسافة الفاصلة بين طرف التل وسور المدرسة يستحيل معها تنفيذ أي مجس في أطراف

التل . وفي ضوء المعطيات المشار إليها أعلاه تم حفر مجسرين بتل قصر قريط .

المجس الأول ق م ١ :

أبعاده (١٨٥×١٥٠) سم وبعمق (٢٧٠) سم . يقع قريباً من صف أشجار الأثل الواقعه وسط المدرسة تقريباً وقد جاءت مكوناته على النحو التالي :

الطبقة الأولى :

الطبقة السطحية ، رملية ضاربة للسواد ، ناعمة ومدكورة ، بها خليط من قطع الحجارة والخضى سماكتها من (١٠ - ١٥) سم . وقد تم التقاط (٦) كسر فخارية منها . ويحتمل أن هذه الطبقة تكونت نتيجة لتسوية سطح ساحة المدرسة .

الطبقة الثانية :

وهي طبقة سميكه غير منتظمة ، طينية خليط من الحجارة والخضى والقطع الخصبية ، بالإضافة إلى بعض الأواني الزجاجية وعلب الصفيح الحديثة . وتستمر بسمك يتراوح من (٩٠ - ٢٥) سم . وقد عثرت بها على (٤٩) كسرة فخارية ، والعثور على مواد حديثة يؤكّد أن تلك الطبقة تم تجريدها خلال نهب أحجار التل ، ثم أصبحت مكاناً صالحًا لرمي مخلفات القرية قبيل بناء المدرسة على التل عام ١٣٨٠ هـ . ومن هنا فإن مواد هذه الطبقة لتساعد في تاريخ هذه الطبقة .

الطبقة الثالثة :

تظهر على عمق (٣٧ - ٧٠) سم وتستمر بسمك يتراوح بين (٤٠ - ٢٥) سم . وهي طبقة رملية مكونة من رديم مدكوك خليط بالخضى وقطع الجص . ويلاحظ أن جزء من هذه الطبقة كسر أثناء عمليات تجريد أحجار التل . عشر فيها على (٥٠) كسرة فخارية متنوعة ، وكسرتان من قارورة زجاجية زرقاء شفافة .

الطبقة الرابعة :

طينية مخضرة متمسكة . تبدأ على عمق (٧٠) سم وتستمر بسمك يتراوح بين (٣٩ - ٢٥) سم . وقد عثرت فيها على (١٣) كسرة فخارية .

الطبقة الخامسة :

رملية رقيقة ناعمة ، سماكتها (١٢ - ٨) سم . مكونة من تربة عضوية سوداء اللون ؛ ناتجة عن امتداد جذور أشجار الأثل الواقعه بالقرب من المحس ، تخلو هذه الطبقة من المواد الأثرية .

الطبقة السادسة :

رملية صفراء ناعمة ونظيفة تبدأ على عمق (١٣٨) سم ، وتستمر بسمك (١٣٢) سم . وقد عثربها على (٢١) كسرة فخارية . ويرجع أن هذه الطبقة تمثل طبقة رملية رياحية تكونت خلال هجر الموقع ، وهي طبقة تظهر في المحس (ق م ٢) ، كما ظهرت في طبقات المسجد الجامع .

الطبقة السابعة :

طبقة رملية صفراء خليط من الحصى وقطع الجص . ظهرت على عمق (٢٥٤) سم وتوقف الحفر في مستوى هذه الطبقة عند نقطة (٢٧٠) سم . تم جمع (٣) كسر فخارية منها . انظر : (شكل ٣) .

المحس الثاني ق م ٢ :

نظراً للتخريب الذي لحق أجزاء من الطبقات العليا في محس رقم (١) من جراء نهب الموقع ؛ رأيت فتح محس ثان ، اختبر على مسافة (٥٨) م ، غربي المحس الأول . وإبعاد هذا المحس (١٣٠ × ١٨٠) سم ، وعمقه (٣٣٠) سم .

الطبقة الأولى :

الطبقة السطحية ، رملية ضاربة للسواد ، ناعمة ومدكورة ، خليط من الحصى والحجارة سماكتها يتراوح بين (٥ - ١٠) سم ، تماثل طبقة (١) بمحس (ق م ١) . ولم يعثر بها على مواد أثرية .

الطبقة الثانية :

طينية خضراء متمسكة ، خليط من الحصى وقطع الجص الأبيض ، سماكتها يتراوح بين (١٥ - ٤٠) سم . وقد عثرت بها على (٣٤) كسرة فخارية . وكسرة من أسورة زجاجية .

ويلاحظ أن هذه الطبقة لم تظهر بمحبس (ق م ١) نتيجة لنهاية محتوياته العليا.

الطبقة الثالثة:

رملية صفراء خليط من الحصى والجص الأبيض، سمكها يتراوح بين (٢٠ - ٥٠) سم، تظهر بها جيوب سوداء ناتجة عن بقايا مواد في أعلى الطبقة. عثرت بها على (٤٢) كسرة فخارية. انظر: (لوحة ٧ ب). ويبدو أن هذه الطبقة معاصرة لطبقة (٣) بمحبس (ق م ١)، حيث أنها تظهران بالمحبس على مستوى واحد، بالإضافة إلى تشابه محتوياتها الأثرية. فقد عثرت بهما على كسرتين متباينتين ومكمليتين لقطعة واحدة هما الكسرتان رقم (٢٣). انظر: (لوحة ١٤ أ).

الطبقة الرابعة:

رملية صفراء ناعمة تظهر على عمق (٤٠) سم، وتستمر بسمك (٢٠) سم. عثر بها على (٩) كسر فخارية، وقطعة من أنبوب فخاري.

الطبقة الخامسة:

طينية حمراء مذكورة خليط من قطع الجص الأبيض وطوب اللبن الأحمر. وتظهر هذه الطبقة على عمق (٦٥) سم، وتستمر بسمك (٥٢) سم. وقد عثرت بها على (٣٥) كسرة فخارية. ويبدو أنها معاصرة للطبقة (٤) بمحبس (ق م ١). بينما يحتمل أنها أرضية لمستوى سكني بالتل.

الطبقة السادسة:

صفراء ناعمة ورقية تظهر على عمق (١١٨) سم، وتستمر بسمك يتراوح بين (٦ - ١٠) سم، عثر بها على (٧) كسر فخارية.

الطبقة السابعة:

طينية حمراء مذكورة خليط من قطع اللبن الأحمر، تظهر على عمق (١٢٦) سم، وتستمر بسمك (٢٠) سم، ولم أعثر بها على مواد أثرية. ويلاحظ أن هذه الطبقة لا تظهر بمحبس (ق م ١)، مما يجعلني أرجح أنها أرضية سكنية بالتل.

الطبقة الثامنة :

رمليّة صفراء نظيفة سميكة جداً ، يبلغ سمكها (١٣٠) سم . وتخلو هذه الطبقة من المواد الأثرية . ومن الملاحظ أن هذه الطبقة تظهر بمحس (ق م ١) وعلى نفس المستوى . ومن المحتمل أنها تمثل فترة انقطاع استيطاني بالتل .

الطبقة التاسعة :

رمليّة صفراء متّمسّكة خليط من الحصى ، تقع على عمق (٢٥٠) سم وتستمر بسمك (٦ - ١٠) سم . وتخلو هذه الطبقة من المواد الأثرية ، ويلاحظ أنها تقع على نفس مستوى طبقة (٧) بمحس (ق م ١) .

الطبقة العاشرة :

أرضية حجرية مرصوفة ، تظهر على عمق (٢٥٦) سم ، وتستمر بسمك (١٠) سم . وتخلو هذه الطبقة من المواد الأثرية . ويفيدوا أن هذه الأرضية والطبقة (٩) التي تعلوها مباشرة تمثلان منسوب لأرضية واحدة . ويمكن أن تؤرخ هذه الأرضية من واقع محتويات طبقة (٧) بمحس (ق م ١) التي تقع بنفس مستوىها مباشرة .

الطبقة الحادية عشرة :

طينية خضراء خليط بالحصى الصغير ، يبلغ سمكها (٥٠) سم . ولم يعثر بها على أي مواد أثرية سوى قطعة من العظام . انظر : (شكل ٤) .

الطبقة الثانية عشرة :

أرضية حجرية مرصوفة مائة للطبقة (١٠) السابقة الذكر . سمكها (١٢) .

الطبقة الثالثة عشرة :

رمليّة متّمسّكة بنية اللون ، تظهر على عمق (٣٢٥) سم ، ولم يعثر بها على مواد أثرية . وقد توقف الحفر عند هذه الطبقة على عمق (٣٧٠) سم .

نتائج أعمال الحفر بتل قصر قرييط :

كشفت أعمال الحفر بوسط تل قصر قرييط عن وجود استيطان إسلامي مبكر ، إذ أن التراصف الطبيعي للتل يعطي مؤشرات أولية على وجود استيطان بالموقع خلال الفترة

العباسية المبكرة ، وذلك في حدود القرن (٢ - ٩ هـ / م ٨) تلته فترة انقطاع متمثلة في طبقة رملية سميكة تظهر في الطبقة (٦) بمجلس (ق ١) وطبقة (٨) بمجلس (ق ٢). كما كشفت أعمال الحفر عن استمرار الطبقات الأثرية تحت مستوى الفترة العباسية المبكرة ، مما يشير إلى عمق الاستيطان بالموقع وجود أراضي سكنية تعود لفترات تاريخية أقدم ، لكن طبيعة الموقع والإمكانات المادية والفترات الزمنية المحددة للدراسة لم تمكنني جميعها من الاستمرار في الحفر للكشف عن مستوى الأرضية الطبيعية (البكر) للموقع . ومن المؤمل أن إجراء حفرية أثرية موسعة بالموقع ربما تكشف عن أراضي استيطانية قديمة تعود لعصور سابقة للإسلام بقرية البطالية .

وعلى ضوء المعلومات التي تم جمعها من المجسات التينفذتها بتل قصر قريط ، جرى الكشف عن ست أراضي سكنية بالتل جاءت على النحو التالي :

الأرضية الأولى :

وهي أقدم أرضية سكنية كشف عنها بالموقع . مع احتمال وجود إمتداد استيطاني أقدم تحت هذه الأرضية لم أتمكن من الكشف عنه . وتمثل هذه الأرضية في التراصف الطبقي الأرضية الحجرية المرصوفة طبقة (١٢) بمجلس (ق ٢) . وفي ضوء عدم العثور على أي مواد أثرية في محتوى الأرضية المذكورة يصعب تحديد تاريخ دقيق لها ، على أن محتويات الطبقات الأثرية التي تعلو هذه الأرضية تجعلني أفترض أنها ربما كانت أرضية سكنية تعود للعصر الإسلامي المبكر أو ربما فترة قبل الإسلام .

الأرضية الثانية :

يمثلها في التراصف الطبقي الأرضية الحجرية المرصوفة (١٠) بمجلس (ق ٢) والطبقة الأثرية (٩) التي تعلوها . وفي ضوء خلو هذه الأرضية السكنية من معثورات فإنه يصعب تأريخها . في حين يمكن الاستفادة من محتويات طبقة (٧) بمجلس (ق ١) في وضع تاريخ تقريبي لها ، وهي طبقة تقع بنفس مستوى طبقة (٩) بمجلس (ق ٢) ، وتكونيتها متماثل إلى حد كبير . وعليه أرجح تاريخ هذه الطبقة بالعصر العاسي الأول ، القرن (٢ - ٩ هـ / م ٨) .

مرحلة هجر الموقع :

تعد هذه المرحلة أكثر الظواهر الأثرية وضوحاً بتل القصر ، تقع مباشرة فوق الأرضية السكنية الثانية الآنفة الذكر . ويتمثلها طبقة رملية صفراء ناعمة وسميكه جداً تظهر بوضوح في طبقة (ق م ٩ ، ٨) بمجلس (ق م ١) ، وطبقة (٦ ، ٧) بمجلس (ق م ١) . والمظاهر العام لهذه الرمال تدل على أنها رمال أرسبتها الرياح .

الواقع أنه من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي استغرقتها حدوث هذا الانقطاع في الموقع . والظاهرة الأثرية الوحيدة التي كشف عنها بهذه المرحلة ، هي وجود جدار صغير من طوب اللبن الأخضر . ومع أن الجدار المذكور يقوم مباشرة فوق سطح الأرضية الحجرية الموصوفة (ق م ١٠) بمجلس (ق م ٢) ؛ إلا أنه من غير المعروف ما إذا كان هذا الجدار معاصرأ للمستوى السكنى الثاني ، أم أنه أضيف في فترة لاحقة من الانقطاع بالموقع ؟ وفي ضوء المواد الأثرية التي تم جمعها من الطبقات الأثرية التي تعلو هذه المرحلة مباشرة يمكن تأريخ هذه المرحلة بالقرن (٣ - ٤ هـ / ١٠ - ٩ م) .

أرجح أن هذه المرحلة بتل قصر قريطي يحتمل أنها تزامن مع الطبقة الرملية الصفراء السميكة والتي عثر عليها خارج وداخل المسجد الجامع والتي يمثلها طبقة (٦ ، ٧) بمجلس (ج م ١) ، وطبقة ٦ بمجلس (ج م ٣) وطبقة (٨ ، ٧ ، ٦) بمجلس (ج م ٤) والتي اقترحت تاريχها أواخر القرن (٣ هـ / ٩ م) وأوائل القرن (٤ هـ / ١٠ م) .

الأرضية الثالثة :

يمثلها في التراصيف الطبقي طبقة (٧) بمجلس (ق م ٢) ، وهي أرضية طينية حمراء مدبكة ، في حين أن هذه الأرضية لاظهر بوضوح بمجلس (ق م ١) . وفي ضوء الكسر الفخارية المميزة التي عثر عليها بهذه الأرضية أرى أنها ربما تكونت إبان أوائل القرن (٤ هـ / ١٠ م) .

الأرضية الرابعة :

يمثلها في التراصيف الطبقي ، طبقة (٤) بمجلس (ق م ٢) ، في حين أنها لاظهر بوضوح في مجلس (ق م ١) . وأرى أن تؤرخ هذه الأرضية بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م) .

الأرضية الخامسة :

يمثل هذه الأرضية طبقة (٣) بمجلس (ق م ١ ، ٢) . ويلاحظ أن هاتان الطبقتان تظاهران تشابهاً في محتوياتهما الأثرية . وفي ضوء الكسر الفخارية المميزة التي كشف عنها ، يحتمل أن هذه الأرضية تتزامن مع أقدم أرضية كشف عنها بالمسجد الجامع والتي أرجح أنها تمثلان بداية الاستقرار العيوني الموقع .

الأرضية السادسة :

وهي آخر أرضية سكنية بالموقع ، ويمثلها في التراصف الطبقي ، طبقة (٢) بمجلس (ق م ٢) . في حين لا تظهر بمجلس (ق م ١) بسبب التخريب الذي لحق الطبقات العلوية للمجلس . وقد حوت هذه الأرضية عدد من المعمورات الأثرية الجيدة ، جميعها أرى تأريخها بالعصر الإسلامي الوسيط ، القرن (٦٢ / ١٢ م) .

ثالثاً : دراسة المواد الأثرية

جمع عدد جيد من المواد الأثرية من موقع البطالية . وهي مواد اتسمت بالتنوع في مادتها وأشكالها . أما أبرز المواد الأثرية التي تم جمعها من موقع البطالية .

أ- الكسر الفخارية .

ب- الكسر الزجاجية .

ج- خبث الحديد .

أ- دراسة الفخار

خلال الدراسة الميدانية أمكن جمع عدد كبير نسبياً من الكسر الفخارية المختلفة . وقد بلغ ما تم جمعه من موقع الدراسة (٦١٢) كسرة ، جمعت بطرقين :

• الطريقة الأولى :

الالتقاط السطحي ، وفيها تم جمع الكسر الفخارية المنتاثرة على سطح الموقع وبخاصة الكسر المميزة مثل ، كسر الفخار المزجج أو المزين بالزخارف ، أو أجزاء الأواني الرئيسة ، كالشفاه والمقابض والقواعد . بلغ عد الكسر التي تم جمعها بهذه الطريقة (١١٠) كسرة . جاءت من تل قصر قرييط ، مقبرة الحسيني ، بر الرفيعة ، مقبرة السحاري .

الواقع أن باقي الواقع التي جرى زيارتها خلال الدراسة الميدانية ، لم أعثر بها على كسر فخارية أثرية ذات أهمية تذكر ، فقد تم تجريدها بشكل كامل نتيجة لحرثها وزراعتها ، أو نهب محتوياتها بغضن الحصول على حجارتها أو تربتها كما أشرت إليه سابقاً في حديثي عن نتائج المسح الأثري لموقع قرية البطالية . ومن بين هذه الواقع : الرحل ، الخايس ، الجريعاء ، بر المصلى ، بهيطة ، السليت .

• الطريقة الثانية :

وفيها قمت بجمع الكسر الفخارية من طبقات المجسات الأثرية التي نفذتها بالموقع . وتعد مجموعات الكسر الفخارية التي تم جمعها بهذه الطريقة أفضل المجموعات التي جمعت من البطالية . وقد بلغ عدد الكسر التي تم جمعها بهذه الطريقة (٥١١) كسرة .

جاءت من المجرسات الأثرية المنفذة بالمسجد الجامع وتل قصر قريظ . وقد تناولت بالدراسة والتصنيف جميع الكسر الفخارية التي تم جمعها من موقع البطالية ، في حين أن الكسر السبع والعشرون الملحقة بآخر الكتاب تمثل خلاص من كسر الموقع . كما أتني لم أدرس مواد كل مدرس على حده ، وإنما تم دراسة مواد المجرسات مجتمعة مع بعضها البعض ضمن نظرية شاملة لوقع البطالية ؛ باعتبار أن الموقع يمثل وحدة تاريخية وأثرية متتجانسة .

ونجدر الإشارة إلى ندرة ما كتب عن فخار المنطقة الشرقية في الفترة الإسلامية وأهم ما كتب حسبما اطلعت عليه دراسة : ويتكومب ، دونالد ، « الآثار الإسلامية بواحة الأحساء » ، أطلال ، العدد : (٢) ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٩ م . والدراسة الثانية : AL-Dosary , Abdullah. A, " Carte Archeologique Medievale De La Region D'AL-Sarqiyya. En Arabie Seoudite" , Universite Lumiere Lyon 2, Lyon, 1990 - 1991 .

وفيما يلي دراسة تصنيفية لمجمل الكسر الفخارية التي حصلت عليها من الموقع ، والتي قمت لأسباب منهاجية بتصنيفها إلى مجموعتين رئيسيتين هما :

- ١ - الكسر الفخارية المصبوغة .
- ٢ - الكسر الفخارية العادية .

١. الكسر الفخارية المصبوغة

تم جمع عدد من الكسر الفخارية المصبوغة بموقع البطالية بلغت (٦٢) كسرة . تؤلف نسبة ١٣٪ من فخار الموقع . والملحوظ أن تلك الكسر هي من الأنواع الفخارية المألوفة بين الطبقات الأثرية في العديد من الواقع الأثري الإسلامية في المملكة العربية السعودية والبلاد الإسلامية الأخرى . وقد تم تصنيف تلك الكسر إلى أربعة أنواع على التحالي :

- | | |
|-------------------------|--------------------------------------|
| Glazed Pottery . | أ - الفخار المصبوغ بطلاء مزجج قلوي . |
| Lead Glazed Pottery . | ب - الفخار المزجج بطلاء الرصاص . |
| Splashed - Ware . | ج - الفخار المبقع والمحرز . |
| Luster Painted - Ware . | د - خرف البريق المعدني . |

أ- الفخار المصبوع بطلاء مزجج قلوي : Alklin Glazed Pottery

بعد هذا النوع من الفخار من أبسط أنواع الفخار المصبوع المكتشف بموقع البطالية . ويتميز بعجنته الصفراء أو الصفراء الباهته والمحضرة تحضيراً جيداً . الأنواع العباسية المبكرة تظهر على سطوحها عادة بطانة بيضاء (Slip) فوقها طبقة سمبكة من التزييج القلوي أحادي اللون (Monochrome) يتدرج لونها بين : الأزرق المخضر ، والداكن ، والأزرق السماوي ، والبني . وتكون طبقة التزييج في الغالب داكنة على السطح الخارجي أكثر من السطح الداخلي . الواقع أن الفخار القلوي بلونيه الأزرق المخضر (Turquoise) ، والأزرق الداكن يعدان من أهم الأنواع المعروفة والسائلة قبل الإسلام ، خاصة في العصرین البارثي والساساني ، حيث وجد هذا النوع طريقه للانتشار في العالم الإسلامي إبان العصور الإسلامية المبكرة . وقد أشير في بعض المراجع إلى هذا النوع باسم الفخار الساساني - الإسلامي (Sasanian - Islamic Pottery) . وتميز هذه الأنواع بأنها لازالت تحمل الكثير من التأثيرات الساسانية ، كتزجيحها القلوي الأزرق المخضر ، والأزرق الداكن ، وزخارفها المطبوعة أو المضافة بطريقة الباربيوتين (Barbotine) وقوامها أشرطة أو أغصان وفروع نباتية مورقة أو وريدات ^(١) .

وبالرغم من إكتشافه لأنواع من الفخار القلوي السابق ذكرها إلا أنها بكميات قليلة بلغ عددها (٣٣) كسرة فقط جاءت كالتالي :

١- الأزرق المخضر :

عشر على (١٠) كسر منها ، أهمها كسرتان عشر عليهما ضمن أقدم الطبقات الأثرية موقع الدراسة ، منها كسرة واحدة من مجس (ج ٤ / ٧) بالمسجد الجامع ، والثانية جاءت من طبقة (٧) بمجس (ق ١) والتي ترجع للأرضية السكنية الثانية بتل القصر . ويظهر على تلك الكسرتين مميزات الفخار القلوي العباسى بوضوح حيث زخرفتا بأسلوب الطبع والإضافة بطريقة الباربيوتين . انظر : الكسرة رقم (١) ، (لوحة ١٨) ويرجع تاريخ أقدم

Whitehous, David, " Excavations at Siraf first Interim Report ", Iran, The British Academy, (١) Burlington Gardens, London, 1986, vol ; VI, P:14 .

دياند ، م . س ، الفنون الإسلامية ، ترجمة : أحمد عيسى ، دار المعرف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص : ١٦٦ - ١٦٧ .

كسر هذا النوع بالفترة الإسلامية المبكرة (٢ - ٩٣ هـ / ٨ - ٩ م). .

٢- الأزرق الداكن :

لدينا من هذا النوع (١٧) كسرة . أقدم كسرة منها جاءت من طبقة (٦) بمحجس (ج ١)، والتي يحتمل تاريخها بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م) وست كسر جاءت من طبقة (٥) بمحجس (ق ٢)، واقتصر تاريخ تأريخها بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م)، انظر : كسرة رقم (٢)، (لوحة ٨ ب ، شكل ١٥) .

٣- الأزرق السماوي :

لدينا كسرة وحيدة من هذا النوع ، عشر عليها ضمن طبقة (٨) بمحجس (ج ٤) بالمسجد الجامع . وهي من النوع القلوبي التاخر الذي يؤرخ عادة بالقرن (٥ هـ / ١١ م) وما بعده . الواقع أن العثور على هذه الكسرة في المستويات السفلية جنباً إلى جنب مع الكسر الفخارية الأقدم قد لا يؤخذ دليلاً على أنها معاصرة زمنياً لأقدم طبقة تم الكشف عنها . وأرجح أن هذه الكسرة انجرفت أسفل التل المنحدر المكون للطبقات الأثرية خارج المسجد الجامع أثناء حفر أساسات سور المسجد الخارجي على يد أهالي قرية البطالية .

٤- البنبي :

تم جمع ثلاث كسر من هذا النوع ، وأقدم الكسر منها عشر عليها ضمن مجس رقم (ق ١ / ٣) بتل القصر والتي أقترح تاريخها بالقرن (٥ - ٦ هـ / ١١ - ١٢ م) .

٥- أحادي اللون السلجوقي :

يتميز هذا النوع بعجیبته الرملية الناعمة ، ذات اللون الأصفر الباهت والجيدة الحرق ، والتي يغطي سطحها طبقة من التزجيج السميك الشفاف . وهذا النوع من الفخار عرف بالفترة السلجوقية ، ويؤرخ بالقرن (٥ - ٦ هـ / ١٢ م) ^(١) . وقد تم جمع ثلاث كسر منه ، منها كسرتان التقاطا من فوق سطح تل القصر ، أما الكسرة الثالثة فجاءت من طبقة (٢) بمحجس (ق ٢) والتي أقترح تاريخها بالقرن (٥ - ٦ هـ / ١٢ م) ، انظر : كسرة رقم (٣) ، (لوحة ٨ ج ، شكل ٥ ب) .

Sousival, Jeam , " La Ceramique Islamique Le Guide Du Connaisseur " , office Du Livere, (١)
Paris S. A. Friboury (Suisse) , 1985 , p : 86 .

بـ- الفخار المزجج بطلاء الرصاص : Led Glazed Pottery

يعد هذا النوع من الفخار من الأنواع المعروفة في العصور القديمة ، إذ يذكر أحد الباحثين أن طلاء الزجاج الرصاصي ظهر على بعض المستجدات الخزفية المصرية المؤرخة في حوالي عام (٤٠٠٠ ق م)^(١) . الواقع أن صناعة هذا النوع من الفخار استمرت في العالم الإسلامي ، فقد عثر على أوان منه مطلية بتزييج أخضر أو بني أو أرجواني . كما أنتج هذا النوع في بلاد ما بين النهرين وفي معظم الولايات الإسلامية خلال العصر العباسي وبنفس الوانه^(٢) .

وقد عثرت على كميات قليلة من هذا النوع بموقع البطالية ، يتميز بعجنته الحمراء أو المائلة للون البني والنقيمة نسبياً . وظاهر على سطح الكسر بطانة بيضاء أو قشدية اللون يغطيها طبقة من التزييج بطلاء الرصاص ، يتدرج لونها ما بين الأخضر الفاقم أو الفاتح والأزرق أو الشفاف . واقتصر تاريخ أقدم كسر موقع البطالية بالفترة الإسلامية المبكرة ، القرن (٢ - ٣ هـ / ٩ - ١٤ م) . بلغ عدد هذه الكسر (١٤) كسراً ، منها (٨) كسر تم التقاطها من سطح الموقع توزع على النحو التالي :

١- الأخضر الفاقم :

عشر من هذا النوع على (٨) كسر ، منها (٦) كسر تم التقاطها من فوق سطح مقبرة الحسينية وتل القصر ، والباقي جاء من طبقات الموقع الأثرية . حيث عثر على كسرة واحدة ضمن طبقة (٧) بمجلس (ج م ٤) وكسرة ثانية من نفس النوع بطبقة (٦) بمجلس (ق م ١) والتي أرجح تاريخها أواخر القرن (٣ هـ / ٩ م) وأوائل القرن (٤ هـ / ١٠ م) .

٢- الأخضر الفاتح ،

لدينا من هذا النوع كسرتان عشر عليهما ضمن طبقة (٧) بمجلس (ج م ٤) والتي يرجح تاريخها بأواخر القرن (٣ هـ / ٩ م) وأوائل القرن (٤ هـ / ١٠ م) انظر الكسرتان

(١) هوجرز ، هنري ، الخزفيات ، ترجمة : أحمد بكر ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص : ٩ .

(٢) Lane, Arthur , " Early Islamic Pottery Mesopotamia Egypt and Persia " , Faber & Faber , London, 1956 , p : 12 .

رقم (٤ ، ٥) ، (لوحة ١٩، ب) .

٣- الأزرق المتحلل :

كسرة واحدة تم التقاطها من سطح مقبرة الحسينية .

٤- الشفاف :

تم جمع كسرتان من هذا النوع عشر عليهما ضمن طبقة (٣ ، ٥) بمجلس ق م ٢ .
ويمكن تأريخ أقدم هذه الكسر بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م) ، انظر : الكسرتان رقم (٦ ، ٧) ، (لوحة ٩ ج ، د ، شكل ٥ د ، هـ) .

ج- الفخار المبقع المحرز - Ware - Splashed

هذا النوع يضم عائلة كبيرة ، ويمكن التعرف عليه من خلال الآتي :

- ١ - العجينة حمراء اللون أو ضاربة للحمرة أو برقاوية ، وأحياناً مائلة للإصفرار .
وتتميز أنها نقبة ومحضرة تحضيراً جيداً ، ومحروقة حرقاً جيداً .
- ٢ - وجود بطانة (Slip) بيضاء اللون أو قشدية ، فوقها طبقة تزجيج بطلاء الرصاص .
- ٣ - وجود ألوان متعددة منها : الأخضر والأزرق والبني والأسود والأصفر . في حين
أن وضع هذه الألوان ليس له حصر فأحياناً يكون خطوط (Mottled) أو بقع (Splashed)
ولكن يجمع بينها أنها ألوان متساوية أو مدهونة بالفرشاة ومكونة من أكثر من لون . وهذا
النوع أنتج تقليداً للأواني الخزفية الصينية التي عرفت إبان الفترة المبكرة من الخلافة
العباسية^(١) .

ينبع هذه العائلة نوع آخر عرف بالفخار المحرز تحت الطلاء (Sgraffiato - Ware) .
يتميز بوجود زخارف محزوة في البطانة البيضاء الرقيقة التي تكسو الإناء بحيث يبرز من
خلالها لون عجينة الإناء ، وذلك قبل التزجيج . ويرى بعض الباحثين أن هذا النوع تطور

Lane , Arthur, " Islamic Pottery from the IX to XIV Centuries A. D. " Faber & Faber, London, 1956 , p : 13 .

الأعظمي ، خالد خليل ، « خزف سامراء الإسلامي » ، مجلة سومر ، م : ٣ ، ج : ٢ - ١ ، ١٩٧٤ م ، ص : ٢٠٨ .

خلال نهاية القرن (٩ م / ٣٦ هـ) وبداية القرن (٤ هـ / ١٠ م) (١).

وقد تم جمع عدد من هذا النوع منها أربع كسر التقطت من فوق سطح تل القصر والأنواع المكتشفة جاءت كالتالي :

١- المبقع ،

عشر على (٩) كسر من هذا النوع ذي الألوان المتسابقة ، منها (٨) كسر ظهر عليها بقايا طلاء متحلل ، وأقدم هذه الكسر تم جمعها من طبقة (٧، ٨) بمجلس (ج م ٤) وطبقة (٦) بمجلس (ج م ١) وطبقة (٦) بمجلس (ق م ١) والتي اقترح تاريخ طبقانهم بالقرن (٣ - ٥٥ هـ / ١١ - ١٠ م) ، انظر : الكسرة رقم (٨) ، (لوحة ١٠، شكل ٥ و).

٢- المبقع والمحزز ،

تم جمع عدد (٥) كسر من هذا النوع وأقدم هذه الكسر ، كسرتان إحداهما عشر عليها بطبقة (٥) بمجلس (ق م ٢) ، وطبقة (٣) بمجلس (ق م ١) ويقترح تاريخ أقدم هذه الكسر بالقرن (٤ - ٥٥ هـ / ١١ - ١٠ م) ، انظر الكسرتان رقم : (٩، ١٠) ، (لوحة ١٠ ب، ج ، شكل ٥ ز ، ح) .

د- خزف البريق المعدني ، Luster Painted Ware

يميز الخزف ذو البريق المعدني عجينة البيضاء المزججة بطلاء قصديرى أبيض معتم (Tin - glaze) ، وبوجود رسوم فوق التزييج ، قواهها زخارف بطلاء معدنى تعطى الوانا تشبه بريق الذهب (٢) . وقد وجد هذا النوع من الفخار قبولاً وانتشاراً في عواصم الدول الإسلامية ، وتم تصنيعه في العديد من مراكز صناعة الفخار في البلاد الإسلامية . في الفترة السلجوقيه ظهر نوع من فخار البريق المعدنى أحادي اللون ، يتميز بعجينة الرملية الناعمة ، والشديدة الصلابة ، ويؤرخ هذا النوع بالقرن (٥ - ٦٦ هـ / ١٢ م) (٣) .

Grube , Ernst J, Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteen Century in the Keir Collection, (١)
Faber & Faber , London , 1976, p : 84 .

Al - Rashid , Saad . A, " Darb Zubaudah , The Pilgrim Road from Kufa to Macca " , Ri- (٢)
yadh , Universty Libraries, Riyadh , 1980, P : 255 .

Soustival , " A Ceramique Islamique " , P : 90 (٣)

لدينا من هذا النوع كسرة واحدة تم التقاطها من سطح برقعه وهي من نوع البريق المعدني متعدد الألوان السلاجوفي (Monochrome Laster Ware) . تتميز هذه الكسرة بعجيتها الرملية البيضاء الناعمة والشديدة الصلابة ، وسطحها مصبوغ بطبقة من الطلاء القصديرى الأبيض المعتم ، ويظهر على سطحها الداخلى برقع معدنى على شكل بقع زيتونية اللون . أما السطح الخارجى فمصبوغ بلون الزهرة النيلى الشائع في العصر السلاجوفي ، انظر : الكسرة رقم (١١) ، (لوحة ١١ ، شكل ١٦) .

٢- الكسر الفخارية العادية Unglazed - Pottery

تؤلف الكسر التي تم جمعها بموقع الدراسة من هذا النوع القسم الأكبر من فخار الموقع الكلى حيث بلغت نسبته ٨٧,٨٪ . يتميز هذا النوع بأن غالبيته يحمل سمات الصناعة المحلية مع وجود نسبة قليلة مستوردة منه . وقد تم تصنيفه إلى قسمين رئيسين وذلك حسب السمك على النحو التالي :

أ- الفخار الرقيق .

ب- الفخار السميك .

أ- الفخار الرقيق :

يتميز هذا النوع من الفخار برقعه ، حيث يتراوح سمكه ما بين (٥ - ١,٥ ملم) ، وعجيتها عالية النقاوة ومحضرة تحضيراً جيداً ، وفي الغالب ذات سطوح ناعمة وصقيلة . وقد كشف من هذا النوع ستة أنواع جاءت كالتالى :

١- فخار رقيق أبيض :

يتميز بعجيتها البيضاء النقية ، والجيدة الحرق ، ولا يظهر على سطوحه بطانة . ولدينا من هذا النوع (٥) كسر جميعها جاءت من طبقات أثرية ، أقدمها كسرتان عشر عليهما بطبقة (٦) بمحس (ق م ٢) ، وطبقه (٨) بمحس (ج م ٤) . وأفتتح تاريخها بالقرن (٣ - ٩ / ١٠ م) .

٢- فخار رقيق أصفر :

عجينة صفراء ضاربة لللون القشدي الفاتح ، تتميز بأنها نقية جيدة الحرق ومتقدمة الصنع

خفيفة . وقد عثر من هذا النوع على (١١) كسرة ، وأقدم هذه الكسر كسرتان جاءتا من طبقة (٦) بمجلس (ق م ٢) وطبقة (٨) بمجلس (ج م ٤) . أرى تأريخها بالقرن (٣ - ٤ هـ / ٩ - ١٠ م) .

٢- فخار رقيق ضارب للخضرة :

يتميز بعجينة الخضراء الفاتحة أو الضاربة للون الكرمبي الفاتح أو الأصفر ، وسطوحها ضاربة للخضرة . تم جمع عدد (٣٠) كسرة ، أقدم هذه الكسر كسرة جاءت من طبقة (٦) بمجلس (ق م ١) . والتي أرجع تأريخها بالقرن (٣ - ٤ هـ / ٩ - ١٠ م) .

الواقع أن هذه الأنواع الثلاثة السابق ذكرها تمثل ما أصلح على تسميتها عند الباحثين باسم فخار البسكويت (Biscuit Ware) ، وترجع هذه التسمية نتيجة لسهولة كسره وهشاشته كما في البسكويت ، وهو أحد أنواع الفخار العباسى المشهور ، يؤرخ بعض نماذجه بفترة القرنين (٢ - ٣ هـ / ٨ - ٩ م) . وقد عثر على نماذج منه في معظم مواقع الآثار الإسلامية في العراق ومصر وسوريا وإيران والجزيرة العربية ، انظر : الكسرتان رقم (١٢ ، ١٣) ، (لوحة ١١ ب ، ج ، شكل ٦ ب ، ج) .

٤- فخار رقيق مخضر بلب أحمر :

بعد هذا النوع من بين الأنواع ذات الصناعة المحلية ، ويتميز بعجينة الحمراء العالية النقاوة والمحضرة بشكل جيد ، ويسطحه الداخلي والخارجي مغطى ببطانة طينية مخضرة أو خضراء ضاربة للإصفار . أرجح أن هذا النوع ربما كان من نتاج الفترة القرمطية . وقد تم جمع (٤٩) كسرة من هذا النوع وأقدم الكسر (١١) جاءت من الطبقتين (٧ ، ٨) بمجلس (ج م ٤) وكسرتان من طبقة (٦) بمجلس (ق م ١) والتي أقتربت تأريخها بالقرن (٣ - ٤ هـ / ٩ - ١٠ م) . انظر : الكسرتان رقم (١٤ ، ١٥) ، (لوحة ١١ د ، هـ ، شكل ٦ د ، هـ) .

٥- فخار رقيق أحمر :

يتميز بعجينة حمراء عالية الجودة والنقاوه ، يوجد في بعضها نسبة ضئيلة جداً من الرمل والجبير الأبيض الناعم . يأتي من هذا النوع أنواع سميكة سأذكرها لاحقاً ، وفي الغالب يأتي الفخار الرقيق الأحمر بسطح مغطاة ببطانة طينية ، والقليل منه بدون بطانة . أما لون

البطانة السائدة للسطح الخارجي فهو الأخضر الضارب للأبيض أو الأصفر . أما السطح الداخلي فلونه قشدي شاحب اللون . أما الأنواع غير المبطنة فسطوحها تكون بلون زهري . وقد تم جمع عدد (٩) كسر منه ، منها أربع كسر جاءت من الطبقة (٨، ٧) بمجلس (ج م ٤) . يصنف هذا النوع ضمن الفخار المحلي الصناعة المبكر والذي يؤرخ بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م) . انظر الكسارة رقم (١٦) ، (لوحة ١١ و ، شكل ٦ و) .

٦- فخار رقيق أسود :

يتميز بعجينة حمراء محروقة وخشنة ، ويختلط بها نسبة كبيرة من حبيبات الرمل الخشن . الكسر التي عثر عليها جاءت من طبقات الموقع العلوية ، وهي ردية الحرق وخفيفة ، ويعتقد أن هذا النوع لأواني طبخ رقيقة . تم جمع عدد (١٠) كسر : منها (٦) كسر عثر عليها بطبقة (١) بمجلس (ج م ١) ، والكسر المتبقية تم التقاطها من سطح ببر الرفيعة ومقدمة الحسينية . يرى (ويتكومب) أن هذا النوع من أواني الطبخ الرقيقة الصنع شاعت ، في العصر الإسلامي المتأخر (١) ، وهو ما يتواافق مع ما توصلت إليه .

ب- الفخار السميك :

يعد هذا النوع من الفخار هو الشائع بموقع البحث إذ يشكل نسبة كبيرة بين فخار الموقع . وقد تم تصنيف الفخار المكتشف من هذا النوع إلى خمسة أنواع هي :

- ١- الفخار السميك الأخضر .
- ٢- الفخار السميك الأحمر .
- ٣- الفخار السميك الأصفر .
- ٤- الفخار المطلي بالقار .
- ٥- فخار الطبع الأسود .

١. الفخار السميك الأخضر

يميز هذا النوع بعجينة الخضراء التي تشكل النسبة الرئيسة في تكوين مواد عجينة . ويتبع هذا النوع عائلة من الأنماط الفخارية صنف كال التالي :

(١) ويتكومب ، دونالد ، «الأثار الإسلامية بواحة الأحساء» ، مجلة أطلال ، العدد: ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ص: ١١٩ .

أـ الأخضر الفاتح :

يتميز بأنه ذي عجينة خضراء ، ذات مكسر خشن خفيفة الوزن ، بينما يظهر في بعض الكسر اختلاف في لون العجينة ؛ نتيجة للحرق أو إضافة نسبة من الرمل الناعم . تتميز الكسر المبكرة منه بسطح صقيل ولامع ، ويظهر على السطحين الخارجي والداخلي بطانة خضراء فاتحة أو صفراء ضاربة للخضراء ، وأحياناً تكون ضاربة لللون القشدي .

يمثل هذا النوع أكبر نسبة بين الفخار الأخضر فقد تم جمع (٦١) كسرة عشر عليها طبقة (٨ ، ٧) بمجس (ج م ٤) ، وكسرة واحدة من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) . وبناءً على اكتشاف هذا النوع في طبقات أثرية بالموقع والعثور عليها جنباً إلى جنب كسر فخارية مميزة اقترح تاريخها بالقرن (٣ - ٩ هـ / ١١ م) ، انظر : الكسرة رقم (١٧) ، (لوحة ١٢ أ ، شكل ٦ ز) .

بـ-أخضر زيتوني قاسي :

ungeine خضراء ضاربة للون الأسود أو الرمادي المحروق ، وسطحها الخارجي صقيل ولامع نتيجة لعرضها لحرارة عالية . وتتميز سطوحها بلونها الأخضر الزيتوني أو الأخضر الفاقع اللون المائل للإصفار . يظهر في بعض الكسر شوائب من حبيبات الرمل الخشن . وقد عشر منها على (١٤) كسرة . وأقدم الكسر (٥) كسر جاءت من طبقة (٨ ، ٧) بمجس (ج م ٤) . أرى تاريخها بالقرن ٣ - ٩ هـ / ١١ م) ، انظر : الكسرة رقم (١٨) ، (لوحة ١٢ ب ، شكل ١٧) .

جـ-أخضر بلب أحمر أو برتقالي :

بعد هذا النوع من بين الأنواع المحلية المميزة حيث يتميز بعجينة خضراء يظهر في مكسرها لب بلون أحمر يميل للبرتقالي أو البني . السطح الخارجي لهذا الفخار يكون غالباً ناعماً وصقلاً ، في حين أن لون السطح الخارجي والداخلي أخضر ضارب للأبيض أو الأصفر . وقد تم جمع (١١) كسرة جميعها جاءت من الطبقات الأثرية بالموقع . أقدم هذه الكسر كسرة واحدة عشر عليها ضمن طبقة (٧) بمجس (ج م ٤) . أرى تاريخها بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١١ م) ، انظر : الكسرة رقم (١٩) ، (لوحة ١٢ ج ، شكل ٧ ب) .

د- أحضر مبطن بأحمر:

يتميز بعجينة الخضراء الضاربة للون الرمادي ، ويضاف فوق سطحها بطانة طينية سميكه حمراء اللون . كما يظهر فوق السطح الخارجي بطانة رقيقة قشدة اللون ضاربة لللون الأبيض الباهت . يعد هذا النوع من بين الفخار الجيد الصناعة ، ويصنف ضمن الأنواع المحلية الصناعة . الواقع أن هذا النوع لم يعثر منه إلا على كسرة واحدة التقطت من فوق سطح تل القصر ولم يعثر لها على مثيل ضمن طبقات الموقع ولذا يتذر تاريخها .

ه- أحضر حجري قاسي :

يتميز بعجينة خضراء غامقة ضاربة للون الرمادي ، وشديدة الصلابة ، نتيجة لعرضها لحرارة عالية . لم يعثر من هذا النوع سوى كرتين ، التقطنا من فوق سطح تل القصر . انظر : الكسرة رقم (٢٠) ، (لوحة ١٢ د ، شكل ٧ ج) . ويظهر أن هذا النوع محلي الصنع ونظراً لعدم العثور عليه ضمن طبقات أثرية فإنه يتذر تاريخه .

٢- الفخار السميكي الأحمر

يبدو أن العجينة الحمراء التي تكثر بموقع قرية البطالية هي النوع المفضل عادة في صناعة الفخار المحلي ، نظراً لصلابتها وسهولة الحصول عليها . يمكن أن تؤرخ الكسر الفخارية المكتشفة من هذا النوع بالفترة الممتدة من القرن (٩ - ٢ هـ / ١٠ - ١٣ م) حتى آخر مستوى استيطاني استخدم فيه موقع البطالية . علماً بأنه لا يزال هذا النوع من الطين مفضلاً لصناعة الفخار بالمنطقة في وقتنا الحاضر . وقد تم تصنيف عائلة كبيرة تتبع هذا النوع جاءت كالتالي :

أ- الأحمر القاني .

ج- الأحمر ذو السطح الفشري .

ه- أحمر حجري .

أ- الفخار الأحمر القاني :

يمكن تمييز نوعين منه بموقع قرية البطالية هما :

١/ أحمر قان نقى :

يميز هذا النوع أنه متقن الصنع عالي الجودة والنقاوة جيد الحرق . سطوحه عادة ناعمة وصقيلة ، ويظهر أحياناً في بعض الكسر نسبة ضئيلة جداً من الرمل الناعم والجير الأبيض . غالباً ما تغطي سطوحها بطبقة رقيقة بلون قشدي أو أصفر مخضر ، وقد تأتي بعض الكسر بدون بطانة ، لذا يظهر لون العجينة أحمر أو زهري . ومن الكسر المشورة المائلة لها ، كسرة : (شكل ٥ : ٦) عشر عليها في موقع (٣٠ - ٢٠٧) بواحة الخرج وأرخت بالفترة الإسلامية المبكرة (١) .

وقد تم جمع (٥٩) كسرة ، منها (١٠) كسر التقطت من فوق سطح نل القصر ومقدمة الحسينية وبر الرفيعة . ومن بين أقدم الكسر التي عشر عليها بطبقات الموقع الأثرية ، (٨) كسر جاءت من طبقة (٧ ، ٨) بمجلس (ج م ٤) وكسرتان من طبقة (٦) بمجلس (ق م ١) . أقترح تاريخها بالقرن (٩ - ٤ هـ / ١٠ - ٣ م) .

٢/ أحمر قان خشن :

مشابه للنوع السابق ، ويعزى عنه وجود نسبة من الرمل الخشن والجير ، وتتراوح درجات حرقه ما بين الجيد والمتوسط والرديء . الأنواع الجيدة الحرق في الغالب تكون بسطوح ناعمة وعليها بطانة قشدية باهته أو صفراء تميل للاخضرار وأحياناً بلون أخضر فاتح ، وتأتي منه بعض الكسر بدون بطانة ، ويكون لونها أحمر مائلاً للبرتقالي . أقدم الكسر التي عثرت عليها من هذا النوع أربع كسر جاءت من طبقة (٦ ، ٧) بمجلس (ق م ١) ، وأربع كسر أخرى من طبقة (٧) بمجلس (ج م ٤) . انظر : الكسرة رقم (٢١) ، (لوحة ١٣ ، شكل ١٨) . أقترح تاريخها بالقرن (٤ - ١٠ هـ / ١١ - ٥ م) .

ب- الفخار الأحمر البرتقالي :

يتميز بعجينة برترالية اللون ضاربة في بعض الأحيان للون البني ، نقية جداً ومحضرة تحضيراً جيداً شبيهة بعجينة الفخار المبقع (السبلاش) . وفي الغالب تكون السطوح

(١) الغزي ، عبدالعزيز بن سعود ، « شواهد أثرية على إستمرار الإستيطان في واحة الخرج في فترات ماقبل الإسلام » ، مجلة العصور ، ٧ م ، ج ٢ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص : ١٧٤ ، ١٨٤ .

الداخلية والخارجية للأواني المصنوعة من هذا النوع من الفخار ناعمة وصقلة مغطاة ببطانة رقيقة قشدية اللون أو خضراء ضاربة للأبيض أو صفراء باهته . الأنواع غير المبطنة تكون في الغالب برنقالية مائلة لللون الذهري .

يشكل هذا النوع القسم الأكبر بين الفخار الأحمر السميك المكتشف بموقع البطالية ، فقد تم جمع (١٢٨) كسرة ، منها (٧) كسر تم التقاطها من سطح تل القصر ومقبرة الحسينية وبر الرفيعة ، وأهم الكسر جاءت كالتالي : (٢٣) كسرة من طبقة (٨) بمجس (ج م ٤) ، و (٦) كسر من طبقة (٦ ، ٧) بمجس (ق م ١) .

الجدير باللحظة أن هذا النوع يظهر بطبقات الموقع القديمة ويستمر حتى الطبقات العليا ولذا يمكن أن يؤرخ بالفترة المتدة من القرن (٢ - ٦ هـ / ٨ - ١٢ م) . انظر الكسارة رقم (٢٢) ، (لوحه ١٢ ب ، شكل ٨ ب) .

عليها نشر (ويتكومب) من واحة الأحساء كسرة من مقبض وشفة جرة تخزين مائلة للكسارة رقم (٢٢) التي عثر عليها بالبطالية ، انظر : (لوحه ٧٧ ، شكل ١٤) . وقد أرخ (ويتكومب) هذه الكسارة بالفترة الإسلامية المبكرة ^(١) . ويبدو أن شكل الكسارة التي لدينا من موقع البطالية تمثل نسخة من جرار التخزين المزجاجة والتي عثر عليها بسامراء ، انظر القطعة (شكل ١٣٦) ^(٢) . وحيث أن جرار التخزين السامريانية أرخت بالفترة العباسية المبكرة (٢ - ٥٣ هـ / ٨ - ٩ م) ، فإن الإحتمال الأرجح أن تؤرخ كسرة البطالية رقم (٢٢) بنفس الفترة التاريخية ؛ لكن بما أن هذه الكسرة جاءت من طبقات رملية رياحية وليس أراضيات سكنية ، لذا من المشكوك فيه تأريخها بالقرن (٢ - ٥٣ هـ / ٨ - ٩ م) مالم توفر دلائل أخرى . وعليه أرى أن تؤرخ بفواصل زمني حذر يقع ما بين أواخر القرن (٩ هـ / ٩ م) وأوائل القرن (٤ هـ / ١٠ م) .

(١) ويتكومب ، « الآثار الإسلامية » ص : ١١٤ .

(٢) زره ، فريدرش ، وايرنيستهر تسلد ، فخاريات سامراء المزجاجة ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٩٨٥ م ، ج ٢ ، ص : ٧٣ - ٧٢ .

جـ- الفخار الأحمر ذو السطح القشري :

يتميز بعجنته الحمراء الضاربة للون القشدي الرملي أو البرتقالي أو البني . ويعلو سطوحها بطانة قشرية رقيقة بلون قشدي أو برتقالي ضارب للبني . وهذا الفخار خشن المكسر ، جيد الحرق في الغالب . وقد تم جمع (٤٢) كسرة منه . وأهم الكسر جاءت كالتالي : (٤) كسر من طبقة (٧، ٨) بمجلس (ج م ٤) ، وكسرتان من طبقة (٦) بمجلس (ق م ١) .

الواقع أن هذا النوع ضمن فخار المحلي الصناعة من الفترة القرمطية واستمر حتى الفترة العباسية . واقتصر تاريخه ما بين القرن (٣ - ٩ هـ / ١٢ - ١٢ م) ، بينما يقترح (وينكومب) تاريخ هذا النوع والذي أطلق عليه اسم (الأحمر ذو السطح القشري) بالعصر الإسلامي الوسيط (٥ - ٨ هـ / ١٤ - ١١ م) ^(١) ، ووافقه الدكتور عبدالله الدوسري في تاريخ بعض الكسر ^(٢) . وحيث أتيت عثرت ضمن طبقات موقع البطالية السفلية على كسر من هذا النوع مع أنواع من الكسر الفخارية المميزة ، التي تؤرخ عادة بالفترة العباسية المبكرة (٢ - ٣ هـ / ٩ - ٨ م) فإنني أرى أن تاريخ هذا النوع أقدم من الفترة التي اقترحها (وينكومب) ، خاصة الكسرا رقم (٩) ، انظر : (لوحة ١٢ ج ، شكل ٧ ب) ، التي نشر (وينكومب) كسرة مماثلة لها وردت في (لوحة ٧٩ ، شكل ١٢) . كما توجد كسر أخرى مماثلة لها جاءت من موقع جوانبي الأثري بمحافظة الأحساء ، وقد نشرت لدى الدكتور الدوسري برقم (٤ / jw - 14) ^(٣) .

من جانب آخر فإنني أتفق مع (وينكومب) في تاريخ بعض الكسر بالعصر الإسلامي الوسيط التي ضمنها دراسته ، مثل الكسر الواردة في (لوحة ٧٩ ، شكل ١٥ ، ١٦) ، والكسرا الواردة في (لوحة ٨٢ ، شكل ١٢) ، وقد عثرت على كسر مماثلة لها انظر الكسر الواردة في (شكل ٧ ج) ، و (شكل ٩ ج) ، وهي كسر أرجع أنها من الفترة العباسية .

(١) وينكومب ، « الآثار الإسلامية » ، ص: ١١٩ .

AL-Dosary , Abdullah . A. " Carte Archeologique Medievale De La Region D'AL-Sarqiyya , En Arabie Seoudite , " University Lumiere Lyon 2 , Lyon , 1990 - 1991 , p : 239 .

Ibd , p : 239

(٣)

د- فخار أحمر بلب رمادي :

يتميز بعجينة الحمراء والتي يظهر وسط مكسرها لُب رمادي اللون نتيجة لعدم تعرضها للحرارة بشكل كاف . وفي الغالب يأتي هذا النوع سميك جداً ، تكون عجينة مسامية خشنة المكسر مختلطة بالرمل والجير الأبيض ، ويعلو سطوحها بطانة قشدية اللون . ولديَّ من هذا النوع (٦) كسر ، أقدمها كسرة واحدة جاءت من طبقة (٨) بمجلس (ج م ٤) . اقترح تاريخها بالقرن (٣ - ٤ هـ / ٩ - ١٠ م) .

ه- فخار أحمر قاسي :

يتميز بعجينة حمراء ضاربة للون الأسود أو الرمادي المحروق محلِّي الصناعة . ويختلف بعجينة نسبة من الرمل الخشن . أما لون سطوح هذا النوع فيكون بنفس لون العجينة وبسطوح صقيلة ولا معة ، وبعضها تظهر عليه بطانة رقيقة حلبيَّة اللون . وهو فخار قاس جداً بسبب تعرضه لحرارة عالية جداً ، تم جمع (٩) كسر من هذا النوع ، منها (٥) كسر التقطت من سطح نل القصر . أقدم كسر هذا النوع جاءت من طبقة (٦) بمجلس (ق م ١) ، وطبقة (٦) بمجلس (ج م ١) اقترح تاريخهما بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م) .

و- فخار أحمر بتزجيج أسود حجري :

يتميز بعجينة حمراء محروقة ضاربة للون الرمادي المحروق ، ويغطي سطحها الداخلي طبقة تزجيج سميكة سوداء اللون . بينما يظهر سطحها الخارجي بلون رمادي محروق عليه بقايا آثار طلاء أصفر . كما تتميز بأنها غير مسامية وقاسية جداً وبسطوحها لامعة وصقيلة . ولديَّ من هذا النوع كسرة وحيدة عشر عليها ضمن طبقة (٤) بمجلس (ق م ١) . اقترح تاريخها بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م) .

بعد هذا النوع من بين أنواع معروفة من الفخار الحجري الصيني (Stone Ware) تم استيرادها على الأرجح إلى الولايات الإسلامية خلال الفترة العباسية المبكرة^(١) . ومن بين أهم الكسر المشورة المماثلة لكسرة قرية البطالية جاءت من تنقيبات أثرية بموقع مدينة

Whitehouse . " Chines Stone ware from Siraf . The Earliest Finds , in South Asian Archaeology ", N. Hammond (ed) , Gerald Duckworth , Co. London , 1973 , p : 252 - 253 .

سيراً على الساحل الشرقي للخليج العربي ، انظر : الكسر (لوحة ٢)^(١) . كما عثر على كسر مائة في موقع (٣٠ - ٢٠٧) بواحة الخرج وسط المملكة ، والتي وردت برقم (شكل ٧ ، ٧)^(٢) . وقد أرخت هذه الكسر بالفترة الإسلامية المبكرة .

٣- الفخار الأصفر السميك

يتميز بعجينة صفراء ضاربة للون البرتقالي أو البني الفاتح ، ناتجه عن خلط نسبة من الطين الأحمر بالطين الأبيض . وهذا الفخار نقى ، جيد الحرق ، وبسطوح ناعمة صفراء ضاربة للون القشدي ، ويحتمل أن هذا النوع فخار سميكة من النوع الأصفر الرقيق العباسى المبكر . تم جمع عدد (٥) كسر من هذا النوع ، أهمها كسرة واحدة جاءت ضمن طبقة (٨) بمجلس (ج م ٤) . اقترح تاريخ هذه الكسرة بالقرن (٣ - ٤٤ هـ - ٩٠ م) . انظر الكسرة رقم (٢٧) ، (لوحة ١٥ ب ، شكل ١٠ ب) .

٤- الفخار المطلبي بالقار السميك

يتميز بعجينة حمراء ضاربة للون الأحمر أو البني ، وشبهه بعجينة الفخار الأحمر البرتقالي . في حين تتميز عجينة هذا النوع بأنها عالية النقاوة ومتجانسة ، جيدة الحرق غير مسامية . يمكن التعرف على هذا النوع بطلاء القار الأسود الذي يغطي سطوحه الداخلية . سطوحه الخارجية عادة تكون ناعمة وصقلية وتغطيها بطانة رقيقة قشدية باهته أو خضراء مائلة للإصفرار . وقد تم جمع كرتين من هذا النوع أهمهما كسرة جاءت من طبقة (٦) بمجلس (ج م ١) . أرى تاريخها بالقرن (٤ - ٥٥ هـ / ١٠ - ١١ م) .

٥- فخار الطبخ الأسود السميك

يمكن التعرف على هذا النوع من الفخار بلونه الأسود المحروق وبعجيته الحمراء الضاربة للون البني المحروق ، ويختلط بها كسر الحصى المطحون وحبوب الرمل الخشن ويظهر على بعض الكسر تضليل . تم جمع عدد (٩) كسر من هذا النوع ، من أهمها كسرة واحدة عثر عليها ضمن طبقة (٦) بمجلس (ج م ١) والتي أرى تاريخها بالقرن (٤ - ٥٥ هـ / ١٠ - ١١ م) .

Whitehouse, "Chines Stone ware", P: 247.

(١)

(٢) الغزي ، « شواهد أثرية » ، ص: ١٧٦ ، ١٨٦ .

نتائج دراسة الفخار

وبعرضي الدراسة التصنيفية لفخار البطالية ، فيما يلي أبرز النتائج العامة للدراسة فخار البطالية .

بالنسبة للكسر الفخارية فتشكون من قواعد وأبدان ومقابض وأعناق وشفاه لأوان مثل : الجرار والصحون والطاسات والزبديات والأكواب . ورغم عدم العثور على نماذج كاملة منها ، إلا أن الكسر التي تم جمعها تظهر تنوعاً من حيث الحجم والشكل والمادة وأساليب الصناعة والزخرفة .

أما التاريخ النسبي لتلك الكسر فيعطي التراصف الطيفي لمجسات الموقع مؤشرات أولية لإمكانية تأريخها بالعصر الإسلامي المبكر والوسطى . وهي الفترة التي ترجع للعصر العباسي والمحصورة بين القرن (٢ - ٦ هـ / ١٢ - ٨ م) ، التي ين扎من معها في إقليم البحرين ، قيام الدولة الجنابية والعيونية .

من المعتقد أن إقليم البحرين إبان الفترة الآنفة الذكر عرف عدداً من الصناعات المحلية من بينها صناعة الفخار . ولدينا إشارة ثمينة عن وجود ورش لصناعة الفخار بمدينة الأحساء خلال الفترة العيونية وردت ضمن سياق وقعة الخانس . فيذكر أحد شراح ديوان ابن مقرب أن قبيلة بني عامر اقتحموا الجانب الشرقي من مدينة الأحساء حتى وصلوا كوارج أهل الخزف قريباً من موقع الرحل^(١) . وإذا صع تحديدي موقع الرحل من أنه نفس موقع الرحل الحالي والمعروف في قرية البطالية قريباً من موقع تل قصر تريمط الذي أشرت إليه في معرض المسح الأثري لموقع البطالية . فإنه من المحتمل وجود موقع كوارج أهل الخزف في مكان ما قريباً من الرحل . وأرجح أنه يقع بموقع بهيطة غربي البطالية ، حيث تذكر روايات محلية وجود أفران أثرية من النوع المعروف في صناعة الفخار محلياً في تلك الناحية .

ما يدعم القول بوجود صناعة مزدهرة للفخار في المنطقة خلال الفترة الجنابية والعيونية عدد من العوامل المهمة منها :

١ - تشجيع الحكام للصناعات المحلية : فمن المعتقد أن الظروف السياسية والإقصادية

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٨

التي كانت تعيشها الدولة الجنابية ، دفعت بحكامها إلى تشجيع الصناعات المحلية ؛ بهدف سد النقص وال الحاجة المتزايدة من المواد المصنعة . ومن بين صور التشجيع للصناع والحرفيين التي قام بها القادة الجنابيون أنهم كانوا إذا حل بمدينتهم شخص غريب يتقن مهنة من المهن ، وكان يحتاجاً إلى المال فإنهم يعينونه حتى تزدهر صناعته ⁽¹⁾ .

٢- نقل عدد من الصناع والحرفيين إلى مدينة الأحساء ، حيث ذكرت المصادر أن الجنابيين كانوا يحافظون على حياة الصناع الأسرى ويحملونهم معهم إلى الأحساء ^(٢) . ونتيجة لذلك اجتمع لديهم في الأحساء عدد من الصناع والحرفيين . ويحتمل أن من بين هؤلاء الصناع من يجيد صناعة الفخار .

٣- وجود خبرات محلية ذات تقاليد محلية قديمة في صناعة الفخار.

٤ - توفر مواد الخام اللازمة لتصنيع الفخار محلياً من أهمها :

* الطين : توجد بمنطقة واحة الأحساء ثلاثة أنواع رئيسة من الطين المستخدم في صناعة الفخار هي : الطين الأحمر والأخضر والأبيض (٣) .

* مواد الحرق : وقد ساعد وجود بيئة زراعية واسعة بمنطقة واحة محافظة الأحساء على توافر المواد الخام اللازمة لحرق الفخار مثل : جذوع النخل وسعفه وهي مواد تعطى حريقاً جيداً .

وتجدر الإشارة إلى أن منطقة محافظة الأحساء لاتزال تتوارث حتى وقتنا الحاضر تقاليد محلية في صناعة الفخار لها جذور قديمة من أبرزها :

١ - خلط عجينة الفخار بنسبة من الرمل الناعم أو الخشن والجير ؛ إذ يعتقد الصانع المحلي أنها ضرورية وذات فائدة في تسهيل عملية تشكيل الطين المستخدم في صناعة الفخار الذي يتميز بлизوجته والتصاقه باليد أثناء التصنيع .

٢ - خلط أنواع من الطين بعضها ببعض : بهدف إيجاد عجينة متماسكة ، وتركيب لون

(۱) ناصر خسرو، سفرنامه، ص: ۱۷۰.

(٢) النويري ، نهاية الإرب ، ص: ٤٩٥ . المقرizi ، إتعاظ الخفا ، من كتاب أخبار القراءة ، ص: ٥٥٩ .

(٣) المطلق، عبدالله بن حمد ، البوابة الجنوية للأحساء الطرف في ماضيها وحاضرها ، ط: ١ ، شركة نجد للتجارة ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص: ٢٠٨ .

جديد من العجينة ومن ذلك : خلط الطين الأخضر مع الطين الأبيض ، للحصول على لون أصفر بعد الحرق^(١) . كما أن إضافة هذه المواد تعمل على زيادة صلابة الطين بعد حرقه .

الواقع أن تلك التقاليد اتخدت على أنها سمات للفخار المحلي الذي عثرت عليه بموقع البطالية ، مما يؤكد أن تلك التقاليد قديمة بموقع البطالية وهو ما أظهرته الدراسة .

يبدو أن صناعة الفخار قد نالها نصيب من التشجيع من قبل الحكم المحليين ، مما ساعد على ظهور صناعة محلية ذات تقنية متطرفة نسبياً . فقد أظهرت الدراسة التصنيفية لفخار موقع البطالية ، وجود عدد من الكسر الفخارية العادبة يمكن تصنيفها فخاراً محلي الصناعة ، نلمس فيها روح وتقاليد الفنان المحلي وذلك من خلال طريقة الصناعة وأساليب الزخرفة .

والجدير باللحظة أن الدراسة إلى حد ما تكشف عن قلة الفخار المستورد في الطبقات السفلية للموقع . ولعل تفسير ذلك يعود إلى النشاط العسكري والقمع الذي مارسه الجنابيون ضد خصومهم العباسيين ، مما أدى إلى إشاعة الفوضى وقطع طرق التجارة والحج ، الأمر الذي انعكس سلباً على استيراد الفخار من خارج المنطقة . بينما ساعدت تلك العوامل المذكورة أعلاه على تشجيع الصناعة المحلية للفخار بمنطقة الدراسة .

في الجانب الآخر تظهر الدراسة زيادة نسبية ملحوظة في الفخار المستورد عثر عليه في الطبقات العليا بموقع البطالية . ولعل تفسيري لهذه الظاهرة يكمن في إزدهار النشاط التجاري بإقليم البحرين وثراء أهلها إبان أوج مجدهم العيونية ، مما ساعد على جلب واقتناء البضائع الثمينة . بينما كان حاله عدم الإستقرار في أواخر الدولة العيونية ؛ بسبب صراع البيت العيوني على السلطة وثورات قبائل المنطقة ، أثراها السلبي على تراجع صناعة الفخار المحلي كماً ونوعاً . ومن هنا فمن الواقع أن هناك إرتباطاً وثيق الصلة بين عصور الإزدهار والتدهور السياسي والحضاري الذي عاشه موقع البطالية في أواخر الدولة العيونية ، وحالة الإزدهار والتدهور الذي آلت إليه صناعة الفخار في تلك الفترة .

وفي ضوء دراستي لفخار البطالية لاحظت توافر عدد من الكسر الفخارية من النوع

(١) المطلق ، البوابة الجنوبية للأحساء ، ص : ٢٠٨ .

المحلية الصناعة ذات تقنية عالية الجودة والنقاوة ضمن الكسر التي جمعتها من موقع البطالية، أطلقت عليه (المخضر بلب أحمر). وينتسب هذا النوع من الفخار بموضوع زخرفي قوامه أشرطه متقدمة بطريقة الحز تذكرنا بالأشرطة الذهبية التي تزين (البشت)، تلك العباءة العربية التي اشتهرت محافظة الأحساء بنسجها حتى وقتنا الحاضر. مثال انظر: الكسرة رقم (١٩)، (شكل ٧ ب). وأرى أن هذا النوع ربما كان من نتاج الفترة الجنابية.

كما يلاحظ استمرار الأساليب الفنية لصناعة الفخار الجنابي إبان الفترة العيونية بوصفها امتداد لصناعة الفخار الجنابي. فقد عثر على بعض الكسر ذات تقنية عالية الجودة والنقاوة مائلة في خامتها للفخار (المخضر بلب أحمر) الذي صفتته ضمن إنتاج الفترة الجنابية. وتنسب كسر هذا النوع في الفترة العيونية، بزخارفها البدعة والمنمنة والمقطوعة على هيئة فصوص مستطيلة الشكل، شبيهة نوعاً ما بظاهر السطح الخارجي للأصداف البيضاء اللامعة. انظر: الكسرة رقم (١٥)، (شكل ٦ ه).

في الجانب الآخر يمكن ملاحظة وجود عدد من الكسر المحلية الصنع أقل تقنية من سبقتها يحتمل أنها من إنتاج الفترة العيونية، ومن ذلك النوع الذي أطلقت عليه (الأحمر ذو السطح القشري). وينتسب هذا النوع بأسلوب زخرفته البسيط المتقد بطريقة الحز أو الوخذ، وقد لاحظت في هذا النوع وجود ثلاثة أنماط زخرفية هي:

النمط الأول:

وهو مثاثن غائرة غير منتظمة الشكل، تظهر على السطح الخارجي وتختلف عادة حول بدن الإناء، انظر: كسرة رقم (٢٥)، (شكل ٩ ج). وقد أشار إلى هذا النمط (وتكونه) وأرخه بالفترة الإسلامية الوسيطة (١٤٠٨ - ١١٠١ / ١٤٠١ - ١١٠٢).^(١).

النمط الثاني:

أشكال زخرفية على هيئة خطوط قصيرة غائرة تمثل حبات الشعير أو الأرز، منقوشة على السطح الخارجي للإناء. انظر: الكسرة رقم (٢٦)، (لوحة ١٥ ب، شكل ١١٠).

(١) وتكونه، «الأثار الإسلامية بواحة الأحساء»، انظر الكسرة (لوحة ١٩، الشكل ١٦).

النمط الثالث :

أشكال زخرفية هندسية محززة على هيئة أشرطة رأسية متوازية مائلة لليمين وغير منتظمة الشكل ، تكرر على بدن الإناء الخارجي ، وقد مثلت تلك الأشرطة بنقاط غائرة منفذة بطريقة الوخز أو التهشيم . ويفترض في بعض الكسر أشرطة أخرى أفقية تعلوها الأشرطة الآنفة الذكر ، زينت بخطوط تهشيمية مائلة لليمين . انظر : الكسرتان رقم (٢٣ ، ٢٤) ، (شكل ١٩ ، ب) .

بـ دراسة الزجاج

ظل الصناع والحرفيون في البلاد الإسلامية يمارسون صناعاتهم وفق الأساليب القديمة المسوارةة ^(١) . لكن بدخول العصر العباسي بدأت الصناعات والفنون من بينها صناعة الزجاج تظهر لمسات ذات طابع إسلامي واضح ؛ وذلك بفضل ما حظي به الزجاج من إقبال على إقتنائه ^(٢) . وقد أشتهر عدد من الأقاليم كمراكز لصناعة الزجاج في العصر الإسلامي، من أشهرها : الشام ومصر والعراق وإيران ^(٣) .

وتابع في تشكيل وزخرفة الأواني الزجاجية في العصر الإسلامي عدد من الأساليب التقنية ، وهي أساليب - إلى حد ما - مشتركة بين الأقطار الإسلامية المختلفة .

خلال الدراسة الميدانية لموقع قرية البطالية تم جمع عدد قليل من الكسر الزجاجية المتنوعة بلغت (٦) كسر . وهي كسر لقواعد ورقب وآبدان وشفاه ذات ألوان خضراء وزرقاء شفافة اللون ، أو معتمة متعددة الألوان . ودراسة مجموعة الزجاج تلك تظهر أنها مصنوعة بثلاث طرق هي :

١- الضغط على القالب :

عرفت هذه الطريقة منذ القدم ، في حين أنها تطورت مع تطور استعمال القالب وأساليب صناعة الزجاج . وهذه الطريقة تقوم على وضع عجينة الزجاج في القالب

(١) دياند ، الفنون الإسلامية ، ص : ٢٣٠ .

(٢) محمد ، سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص : ١٥٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص : ١٥٩ .

والضغط عليها لتأخذ شكل قالب^(١). ولدينا من موقع البطالية كسرة لإسورة زجاجية مصنوعة بهذه الطريقة هي الكسرة رقم (٢٨)، (لوحة ١٥ ج).

٢- النضح في قالب :

وتقوم هذه الطريقة على وضع كتلة الزجاج الساخنة في قالب ثم نفخها ، فتأخذ شكل قالب . ويمكن تمييز الأواني الزجاجية المصنوعة بهذه الطريقة من خلال انتظام شكل الأواني وزيادة سمكها^(٢). ولدينا من موقع البطالية كسرة واحدة مصنوعة بهذه الطريقة هي الكسرة رقم (٢٩) ، (لوحة ١٥ د).

٣- النضح الحر :

وقد استخدم المسلمون هذه الطريقة بكثرة ومهارة . وتقوم هذه الطريقة على استخدام أنبوب تلتقط بطرفه عجينة الزجاج من الفرن ، ثم ينفع في طرفه الثاني ، فيشكل الإناء المطلوب بواسطة الهواء المضغوط . يمكن تمييز الأواني المصنوعة بهذه الطريقة بواسطة الأثر الواضح الذي يبقى على قاعدة الإناء بعد فصل أنبوب النضح^(٣) . وتظهر هذه العلامة بشكل واضح على كسرة من موقع البطالية هي الكسرة رقم (٣٠) ، (لوحة ١٦ أ).

أما أسلوب الزخرفة المنفذة على الكسر الزجاجية لموقع البطالية ، فتظهر الدراسة وجود عدد من الأساليب الزخرفية هي :

٤- أسلوب الحفر :

استعمل هذا الأسلوب في الزجاجيات الإسلامية بكثرة . ويمتاز العصر العباسي بنوع من الزخارف المقطوعة ، هي الزخارف المنفذة بطريقة الحفر المائل ، تلك الطريقة التي شاعت على مختلف المواد المنسوبة إلى مدينة سامراء^(٤) . ولدينا كسرة زجاجية واحدة من موقع البطالية مزينة بهذه الطريقة ، انظر : الكسرة رقم (٣١) ، (لوحة ١٦ ب).

(١) عبدالخالق ، هناء ، الزجاج الإسلامي ، دار الحرية للطباعة ، مديرية الآثار العامة ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٦م ، ص: ٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص: ٤٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص: ٤٥ ، ١١٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص: ٥٣ ، ٥٤ .

٢- أسلوب الإضافة :

يتم إضافة الزخرفة المطلوبة على سطح الإناء الزجاجي وهو لا يزال ساخناً حتى يتم التصاق الزخرفة المضافة . يظهر على مجموعة الكسر الزجاجية موقع البطالية طريقتان نفذت الزخارف بأسلوب الإضافة كالتالي :

أ- إضافة خيوط زجاجية سميكة بنفس لون الإناء ، انظر : الكسرة رقم (٣٠) ، (لوحة ١٦).

ب- إضافة أسلاك دقيقة ومضغوطة على سطح الإناء ، وتكون مغایرة للون الإناء الأصلي . انظر : الكسرة رقم (٢٩) ، (شكل ١٠ د).

٣- الأسلوب القالبي :

تقوم هذه الطريقة على زخرفة القطعة الزجاجية أثناء تشكيلها في القالب ذو الزخارف المحفورة . ولدينا من موقع البطالية كسرة من إسورة زجاجية مزخرفة بهذه الطريقة انظر : كسرة رقم (٢٨) ، (شكل ١٠ ج) .

٤- أسلوب التمشيط :

يتم تمشيط الإناء بأداة مدببة ، ثم يعاد تسخينه وأخيراً يجري تلميعه . يظهر الشكل الخارجي للإناء المزخرف بهذه الطريقة مضلعاً ، وهذا الأسلوب استعمل على الزجاجيات الإسلامية المبكرة ^(١) . ولدينا من موقع البطالية كسرة واحدة مزخرفة بهذا الأسلوب انظر : الكسرة رقم (٣٠) ، (شكل ١١) أرخت بالقرن (٦هـ / ١٢).

الواقع أن أشكال الكسر الزجاجية التي عثر عليها بالبطالية ، تجد لها ما يشابهها تقريباً في الواقع العباسية بالمملكة العربية السعودية والبلاد الإسلامية الأخرى . فالقوارير ذات القواعد الحلقية أو المقرعة والأبدان الكروية أو الكثمثية ، والرقباب الطويلة ذات الفوهات المزودة بشفاه ومحفوظة بالمتاحف العراقي ^(١) قرية الشبه بالقارورة التي عثر على كسرتان منها بالبطالية انظر : الكسرتان رقم (٣٠) ، (شكل ١١).

(١) عبد الخالق ، الزجاج الإسلامي ، ص : ٥٢ .

(٢) المرجع نفسه ، انظر : القارورة رقم : (١٦١، ١٦٢، ١٢٤، ١٢٥)، (شكل ١٢٤، ١٢٥)، ص : ٢٧٥ .

وتنسب الباحثة هناء عبدالخالق هذا الشكل من القوارير إلى فترات إسلامية ترجع للقرن (٦٢هـ / ١٢م) وما بعده^(١). وهذا التاريخ يتواافق مع التاريخ الذي أفرجته للطبقة التي عثر بها على الكسرتين المشار إليها آنفاً.

أما الكسرة رقم (٣٢) فهي كسرة من بدن قنية كروية الشكل ذات رقبة قصيرة ومستقيمة . انظر : (لوحة ١٦ ج) . وهذا الشكل من القنانى عثر على نماذج مشابهة لها بموقع عباسية مختلفة . من بينها القنية المحفوظة بالمتاحف العراقي برقم (٨٥) شكل (٦٤)، والقنية رقم (١٣٧) التي عثر عليها بموقع الربذة^(٢) . يمكن تأريخ هذه الكسرة بالقرن (٩٣هـ / ٩م) . وذلك بناء على التاريخ المعطى للطبقة التي عثر بها على هذه الكسرة بموقع البطالية الذي يتواافق مع تاريخ هذا الشكل من القنانى المعروفة .

أما كسرة الإسورة الزجاجية المتعددة الألوان ، ذات المقطع الثلاثي ، انظر : الكسرة رقم (٢٨) ، (شكل ١٠ ج) ، فيرى (ويتكومب) أن ظهور هذا النوع من سوار اليد الزجاجي بشكل شائع بعد إحدى ميزات العصر الإسلامي المتأخر ، في حين أن الأسوار المصنوعة من الزجاج الملتوي تنتهي إلى فترات إسلامية مبكرة ، بينما الأسوار المتعددة الألوان ذات المقطع الثلاثي تنتهي لازمنة أكثر تأخراً^(٤) . وهو ما يتواافق مع التاريخ المعطى لهذه الكسرة ، حيث يمكن تأريخها بالقرن (٦٢هـ / ١٢م) .

ج- خبث الحديد

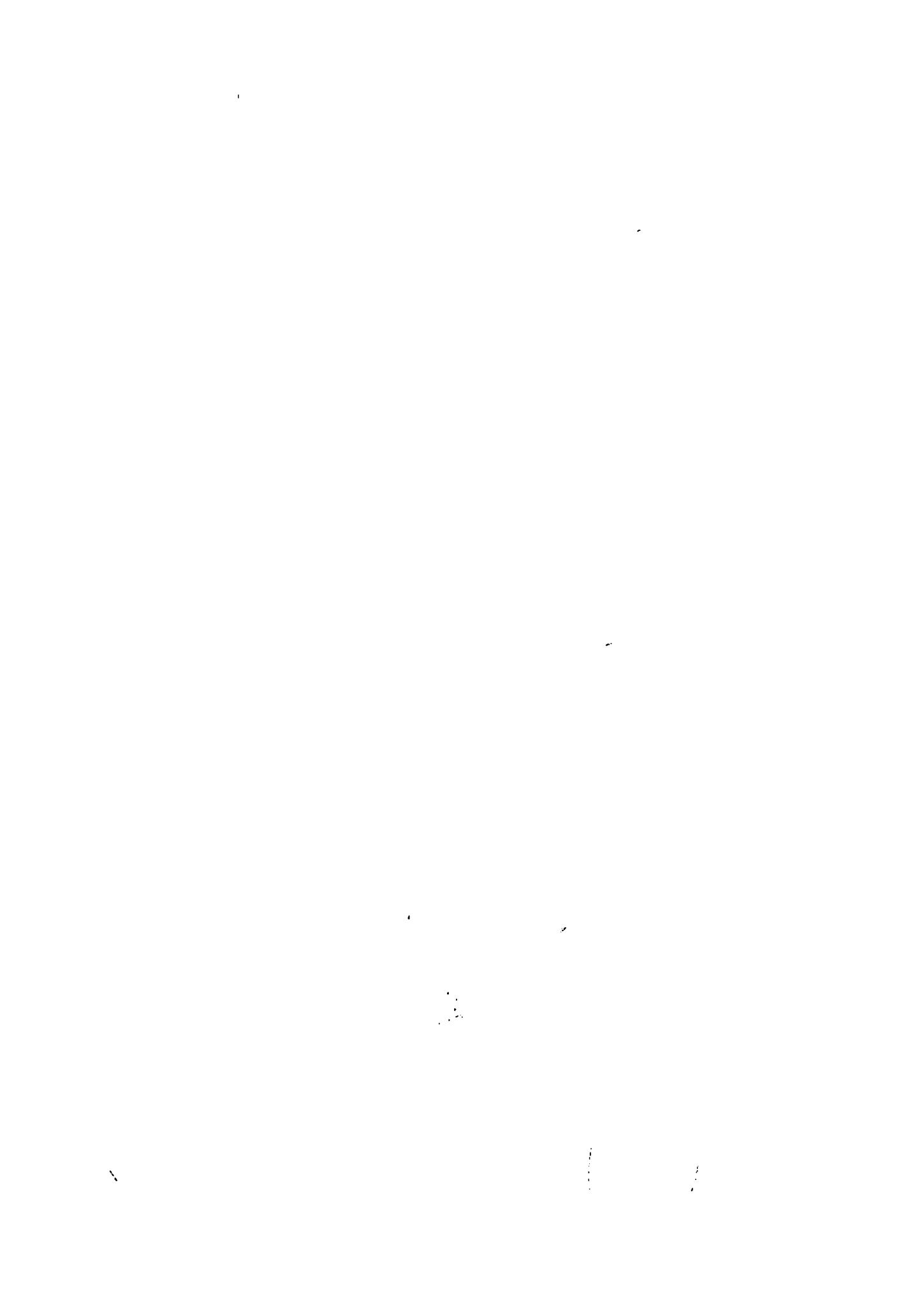
وهو مخلفات معدنية ناتجة عن صهر معدن الحديد . ووجود قطع الخبث الحديد في الواقع الأثري تؤخذ على أنها مؤشر لاحتمال وجود صناعة للحديد بالموقع . ولدينا من موقع البطالية قطعة واحدة عثر عليها تحت أساسات المسجد الجامع بالطبقة (٨) مجس (ج م ٤) ، والتي يمكن تأريخها بالقرن (٣ - ٩٤هـ / ٩ - ١٠م) .

(١) عبدالخالق ، الزجاج الإسلامي ، ص : ١٩١ ، ١٩٧ .

(٢) المرجع نفسه ، انظر القنية رقم (٨٥) ، (شكل ٦٤) ، ص : ٢٥٨ .

(٣) الراشد ، سعد بن عبد العزيز ، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، (شكل ١٣٧) ، ص : ٩٢ .

(٤) ويتكومب ، « الآثار الإسلامية بواحة الأحساء » ، ص : ١١٩ .



الفصل الثالث

المباني الأثرية القائمة بقرية البطالية

أولاً : المسجد الجامع .

ثانياً : المبنى الصيفي أو المستراح .

المباني الأثرية القائمة بقرية البطالية

أعمال المسح التي قمت بها لموقع البطالية كشفت عن عدد من العوائل الأثرية القائمة تخلو جميعها من اللوحات التذكارية؛ مما حرمنا معرفة تفاصيل هامة عن تاريخ هذه العوائل أو من شيدتها؟ وأهم العوائل الأثرية بقرية البطالية، المسجد الجامع ومسجد أبو بقرة ومبناً آخر يعتقد أنه مستراح تقليدي، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المساجد الصغيرة تنتشر في القرية وما حولها . ومن بين هذه العوائل الأثرية اخترت للدراسة المسجد الجامع والبني الذي يعتقد أنه مستراح تقليدي، ومسوغات اقتصار الدراسة على هذين المبنيين هي :

أ - قسم كبير من آثار أطلال هذين المبنيين لا يزال قائماً .

ب - تنوع العناصر المعمارية والزخرفية بهما .

ج - يمكن رفع المخطط الهندسي لهذين المبنيين، وإجراء دراسة أثرية مقارنة لأهم عناصرهما المعمارية والفنية الزخرفية . مما سيساعد في تأريخهما .

أولاً : المسجد الجامع :

يطلق معظم أهالي قرية البطالية على المسجد الأثري الكبير بالقرية المسجد الجامع، في حين يطلق البعض عليه تجاوزاً مسجد قريط؛ نظراً لقربه من موقع تل قصر قريط^(١) .

أ - الموقع :

يقع المسجد الجامع في الطرف الجنوبي الغربي لقرية البطالية، وبالتحديد على مسافة ١٢٥ م تقريباً إلى الجنوب الغربي من تل قصر قريط، انظر : (خارطة ٥) .

لعل أقرب أحياء القرية للمسجد هي الرابية، حيث يقع المسجد إلى الجنوب منه . يمكن الوصول إلى المسجد عبر طريقين رئيسين أولهما : الطريق الغربي، ويدأ قريباً من عين الجوهري ليتصل بدخل القرية الغربي، ويعد هذا الطريق أقرب الطرق

(١) العمار وناصر الشبيخ، مقابلة أجراها الباحث، المسجع، عبدالحميد، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي، مقابلة أجراها الباحث . الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١ ، ص ٢٣١ .

إلى المسجد . والثاني : الطريق الجنوبي ، وهو طريق زراعي ، يخترق حقول النخيل الواقعة جنوب المسجد .

قامت وكالة الآثار والمتاحف السعودية بحماية المسجد بالأسلاك المعدنية عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) . وهو منعزل تماماً عن مبني القرية الحالية، حيث تحيط بواجهاته الأربع حقول النخيل الخضراء الملتفة حوله من جميع الجهات، ولذا يصعب على الزائر للقرية مشاهدة المسجد وتبين مكانه دون مساعدة دليل من أهل القرية أنظر : (١٧) . يقع أمام مدخل واجهة المسجد الرئيسة (الشرقية) شريط ضيق من أشجار النخيل، بينما يرتبط مدخل الواجهة بطريق ترابي مواز لها يتصل بمدخل القرية الغربي .

أما واجهة المسجد الغربية فيحيط بها مزرعة نخيل وسور طيني أقيم على يد أهالي القرية عام ١٣٥٤هـ؛ بهدف حماية المسجد من تعدى أصحاب المزارع الملاصقة له (١) . والسور المذكور يمتد بمحاذاة الواجهة الغربية للمسجد بطول (٣٧) م، ويتراوح سمكه ما بين (٧٠ - ٨٠) سم بينما يصل ارتفاعه نحو (١٦٠) سم . يقع بين السور وواجهة المسجد الغربية فصيل ترابي، يتراوح عرضه ما بين (١٩٠ - ٢٠٢) م . ويشكل هذا الفصيل تلة أثرياً قمتها ملاصقة لواجهة المسجد الغربية، بينما أطرافه تنحدر إلى أسفل بإتجاه المزرعة المحيطة بالمسجد . يبلغ ارتفاع التل المذكور عن مستوى أرض المزرعة نحو (٢٥ - ٣٥) م .

أما الواجهة الشمالية فيحيط بها مزرعة نخيل . في حين تفتح واجهة المسجد الجنوبية مباشرة على شريط ضيق من أشجار النخيل، بينما شجرة ضخمة من أشجار السدر المعمرة، وتطل هذه الواجهة على الطريق الجنوبي المؤدي للمسجد .

تجدر الإشارة أن المسجد يقع فوق أرض منخفضة عن مستوى حي الراية، على أن الأهالي يذكرون أن الموقع المحبط بالمسجد كان مرتفعاً عما حوله . ويمكن مشاهدة ارتفاع

(١) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص : ٢٣٢ .

المسجد عما حوله من جميع أطرافه، وبخاصة الجزء الملائق لواجهة جدار القبلة من الخارج، والجزء الملائق لواجهتي المسجد الجنوبي والشمالي من الخارج . ولعل هذه الظاهرة تكشف عن ظاهرة أثرية تشاهد في العديد من المباني القديمة، وهي ظاهرة إرتفاع مستوى الأرض المحيطة بالمباني القديمة تدريجياً مما يؤدي إلى هبوط مستوى المبنى . وهذه الظاهرة هي ما نلحظها هنا بالمسجد الجامع فتدريجياً بدأ يرتفع منسوب الأرض المحيطة بالمسجد بينما تم تعديل منسوب الأرض الملائقة بجدران المسجد الخارجية مرة أخرى في زمن متاخر نتيجة لزراعة المنطقة المحيطة بالمسجد، مما كشف عن أساسات وواجهات المسجد السفلي . وفي المقابل جرى تعديل منسوب أرضيات المسجد الداخلية .

ب - الوصف المعماري الحالي للمسجد :

١ - الوجهات الخارجية :

يتكون التخطيط المعماري الحالي للمسجد من شكل مربع غير منتظم، انظر : (شكل ١٢)، يتكون الجزء الخارجي لمبنى المسجد من أربع واجهات تمثل أضلاعه، وارتفاع جدران هذه الوجهات قصير باستثناء جدار الواجهة الغربية، والتي يرجح أن الجزء المتبقى منها بارتفاع (٤) م يمثل إرتفاع باقي جدران واجهات المسجد الأصلية . أطوال أضلاعه من الخارج كالتالي :

يبلغ طول ضلعه الشرقي (٣٨,٥٠) م، ويبلغ طول ضلعه الغربي (٤٣,٨٢) م، بينما يبلغ طول ضلعيه الشمالي والجنوبي (٤٣,٦٠) م .

الواجهة الرئيسية :

يمثلها الضلع الشرقي للمسجد . وتعد هذه الواجهة أقصر واجهات المسجد امتداداً، حيث تند من الشمال إلى الجنوب بطول (٣٨,٥٠) م، ويترافق إرتفاعها عن سطح الأرض ما بين (١,٥٠ - ٢,٦٠) م، والقسم الأكبر من هذه الواجهة قائم، بينما سقطت أجزاء بسيطة من طرفيها الشمال والجنوبي . ويفترض على أجزاء منها آثار ترميم متاخر، في حين يمكن مشاهدة بقايا تحصيص على تلك الواجهة . ويتوسط الواجهة الرئيسية مدخل متهدّم

يؤدي مباشرة إلى صحن المسجد .

الواجهة الغربية ،

يمثلها الواجهة الخارجية بجدار القبلة، وتمتد الواجهة الغربية الحالية من الشمال إلى الجنوب، بطول (٢٩) م. وقد سقط جزء كبير من تلك الواجهة في حين أعيد بناء جزء منها على يد أهالي القرية . ومن خلال الجزء الأصلي المتبقى من الواجهة يمكن أن نتصور شكل الواجهة الغربية، الذي يمتد بطول جدار القبلة (٤٣، ٨٢) م .

الجزء الأصلي القائم من الواجهة الغربية يقع وسط جدار القبلة تقريباً . يبلغ طول الجزء المتبقى منه (٢١) م، ويصل ارتفاعه عن سطح الأرض نحو (٤) م . ويتخلله أربع نوافذ معقودة، بينما دعم من الخارج بكتفان مدمجان يمتدان بطول ارتفاع الواجهة . ويفطي سطح هذه الواجهة طبقة من اللياسة الجصية، من نوع الخص الضارب للون البني .

أما الجزء الآخر من الواجهة الغربية فيقع إلى الشمال من الواجهة الأصلية السابق ذكرها . وهي واجهة حديثة غير منتظمة الشكل، أقيمت على يد أهالي القرية عام ١٣٥٤ هـ وتمتد بطول (٦٠، ٦٠) م ويصل ارتفاعها نحو (٣) م، ويتخلل أقصى طرفها الشمالي مدخل حديث، يفتح مباشرة على مزرعة نخيل يؤدي إلى ظلة القبلة .

الواجهة الشمالية ،

يمثلها الضلع الشمالي للمسجد . وتمتد هذه الواجهة من الشرق إلى الغرب بطول (٤٣، ٦٠) م، ويصل ارتفاعها عن سطح الأرض نحو (١، ٨٠) م . وبالطبع فإن ارتفاع الواجهة الحالي لا يمثل ارتفاعها الأصلي، الذي يصل (٤) م. ومن هنا يستدل أن أعمال الترميم المتأخر لهذه الواجهة، كانت تقتصر على ترميم ما تداعى دون أن تعيد جدار الواجهة إلى ارتفاعها الأصلي .

كان يتوسط الواجهة الشمالية فتحة باب، لكنها سدت؛ حيث لا تزال تحفظ الواجهة بآثار المدخل القديم . بينما دعمت زوايا أساساتها بدعومات حجرية مربعة الشكل؛ وذلك حتى يحفظ جدران المسجد الممتدة من التداعي بسبب المساحة الكبيرة التي تميز عمارة

المسجد، ومن جانب آخر ضعف تربة المسجد، حيث أنها من النوع الرملي اللين، انظر : (شكل ٢، ١٢) .

• الواجهة الجنوبية :

يثلها الضلع الجنوبي للمسجد . وتمتد الواجهة الجنوبيّة من الشرق إلى الغرب بطول (٤٣,٦٠) م . في حين ترتفع هذه الواجهة بشكل ملحوظ عن مستوى الأرض المحيطة بالمسجد نتيجة لتعديل مستوى الأرض الزراعية الملائقة لتلك الواجهة؛ مما أدى إلى كشف جزء من أساس المسجد الحجري، والذي سبق أن شاهدناه بمجلس (ج م ١، ٢) . وكان يتوسط الواجهة الجنوبيّة فتحة باب لكنها سدت لاحقاً، حيث لا تزال الواجهة تحتفظ بآثار المدخل القديم، وهو مدخل دعمت عضاداته بقایا كتفين مدمجين في جدار الواجهة، انظر : (شكل ١٢) .

• توزيع مداخل المسجد الحالية :

يخلل المسجد مدخلان خارجيان على النحو التالي :

المدخل الشرقي :

يقع المدخل الشرقي في منتصف الواجهة الرئيسة بالمسجد، ويؤدي مباشرة إلى صحن المسجد . وشكل المدخل المذكور غير واضح؛ بسبب إنهيار أجزاء منه . تبلغ سعة فتحته الحالية (٤,٥٠) م، وقد عشر على بقایا حنية عقد مجصص، تقع فوق كتف عضادته الجنوبيّة .

المدخل الغربي :

وهو مدخل حديث أقامه الأهالي خلال ترميمات عام ١٣٥٤ هـ . يقع هذا المدخل في أقصى الطرف الشمالي الغربي من واجهة جدار القبلة، ويؤدي هذا المدخل مباشرة إلى ظلة القبلة .

ج - الوصف المعماري العام من الداخل :

يتكون التخطيط المعماري الداخلي للمسجد الحالي من صحن واسع مكشوف تتقادمه من الجهة الغربية ظلة القبلة وذلك على النحو التالي :

١ - صحن المسجد :

يتكون التخطيط المعماري لصحن المسجد من شكل مربع غير منتظم، تبلغ أطواله من الداخل : (٣٦, ٩٠)م لضلعه الشرقي، و(٤٢, ٢٢)م لضلعه الغربي، و(٣٦)م لكل من ضلعيه الشمالي والجنوبي . والصحن مكشوف تم فرشه بالرمل الأصفر الناعم .

يشرف على الصحن واجهات جدران المسجد الداخلية الثلاث، الواجهة الشرقية والشمالية، والجنوبية، بينما يشرف على ساحة الصحن من الغرب بائكة ظلة القبلة، والمكونة من ست عقود ترتكز على سبع دعائم، وقد بنيت بين دعامات هذه البائكة جدران قصيرة عزلت ظلة القبلة عن الصحن . ويتدخل متتصف هذه البائكة مدخل صغير يؤدي إلى مقصورة^(١) المحراب الرئيسي وقد فتح المدخل المذكور في واجهة مسمطة، بينما يحيط بفتحة المدخل إطار مستطيل بارز عن واجهة المدخل، انظر : (لوحة ١٧ ب، شكل ١٣) .

٢ - ظلة القبلة (المقدم) :

تقع ظلة القبلة في الضلع الغربي من الصحن، ولا تزال تحتفظ بشكلها الأصلي على الرغم من تداعي سقفها وأجزاء من جدار قبالتها وعقود بوائقها، انظر : (لوحة ١٧ ب، شكل ١٣)، والتخطيط المعماري الداخلي لظلة القبلة يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب، أطوالها من الداخل (٤٢, ٢٢)م طولاً، ويبلغ عرضها (٥, ٨٠)م . تشرف ظلة القبلة على الصحن من خلال بائكة مكونة من إحدى عشرة فتحة معقوفة، ميز

(١) سميت المقصورة لأنّه فصرت الصلاة فيها على الخليفة، أو من ينوب عنه دون عامة الناس . وذلك بهدف حمايته مما يتهدده من خطر أعداءه . وتشغل المقصورة من هذا النوع المنطقة التي تقع أمام المحراب والمنبر . وقد أدى دخول عنصر المقصورة في المسجد إلى إضافة بعض العناصر المعمارية، وتطوير تخطيطها ومادة بناءها والمساحة التي تشغليها . للمزيد انظر : الكحلاوي، محمد محمد، «مقاصير الصلاة في العصر الإسلامي»، دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآثار، العدد : ٣، ١٩٨٩م، ص : ٢٠٧ - ٢٢١ .

المعمار الفتحة الوسطى بأن جعلها واجهة كبيرة مسممة الشكل، يتخاللها مدخل يؤدي إلى مقصورة المحراب الرئيسي الذي تحتل كامل رواق المقصورة المتعامد على جدار القبلة .

وتكون الظلة من رواقين^(١) متساوين موازيين لجدار القبلة، يقطعهما من المنتصف رواق متعامد على جدار القبلة؛ نجع عنه مقصورة المحراب الرئيسي التي تقسم روaci الظلة إلى قسمين متساوين . بينما تكون المقصورة من رواق له بائكتين محمولتين على صفين من الدعامات المتعامدة على جدار القبلة .

أما بائكتنا الظلة الموازية لجدار القبلة فت تكون من أربع وعشرين عقداً (لم يبق منها سوى إثنى عشر عقداً) تقسم الظلة إلى إحدى عشر رواقاً متعامداً على جدار القبلة . ويبلغ متوسط عرض الرواق الموازي لجدار القبلة (٦٠، ٢٠)م، بينما يبلغ متوسط عرض الرواق العمودي على جدار القبلة نحو (٩٥، ١)م .

يتهمي المسجد بجدار قبلة مواز لظللة المسجد (المقدم)، ويحتوي جدار القبلة على محرابين بسيطين متماثلين في تفاصيلهما المعمارية والزخرفية إلى حد كبير . والتكون المعماري لهما على هيئة حنية ضحلة (مشكاة) مستطيلة الشكل داخل كتلة جسم جدار القبلة. يعلو حنية المحراب طاقية جصية على هيئة نصف قبة، يقطعهما من النوع المدبب المتتجاوز للمائل لعقود المسجد . يتقدم الطاقية عقد متجاوز من نفس نوع عقود المسجد . بينما يزين طاقية محرابي المسجد زخارف نباتية محفورة في الكسوة الجصية . ويلاحظ أن تلك الزخارف أكثر تفصيلاً في المحراب الرئيسي منها في المحراب الأصغر .

أما قياسات محرابي المسجد فهي كالتالي : يصل طول الارتفاع الكلي للمحراب الرئيسي الحالي (١٣٠)سم، وترتفع عضاداته عن مستوى أرضية المسجد (٧٠)سم، بينما تبلغ سعة فتحته (٩٠)سم، وعمقه (٤٠)سم، بينما يبلغ إرتفاع فتحة عقده (٦٠)سم . أما قياسات المحراب الأصغر، فيصل طول إرتفاعه عن مستوى أرضية المسجد الحالية (١٠٥)سم، ويبلغ طول إرتفاع عضاداته (٦٠)سم، أما سعة فتحته فتبلغ (٦٨)سم، بينما يبلغ إرتفاع وسعة فتحة عقده (٤٥)سم .

(١) الرواق هو المساحة المحصورة بين بوائك التي تسير موازية لجدار القبلة ، وتلك المساحات المتعامدة عليها وتنقطعها . والرواق مصطلح عربي شاع في الآتاليم الشرقية من العالم الإسلامي، بينما عبر عنه في المغرب الإسلامي وبنفس الدلالة بالبلطة أو الأسكوب .

د- دراسة العناصر المعمارية للمسجد :

توجد بعض التساؤلات والنقاط المتعلقة بمخطط المسجد أجد من الضروري عرضها وتوفير إجابة لها قبل البدء في دراسة عناصر المسجد وهي ضرورة لفهم مخطط المسجد الأصلي بشكل أوضح، ومن بين تلك التساؤلات والنقاط :

المسجد بمخططه الحالي يلفت إنتباه الباحث و يجعله يتسائل عن أسباب عدم انتظام شكله؟ ولعل تفسير هذه الظاهرة نجده في أحد الإحتمالين التاليين، أولهما إحتمال أن المسجد جرى زيادة مساحته خلال الفترات التاريخية التي عاشها، وثانيهما أن المسجد أقيم أصلاً فوق قطعة أرض مهجورة تقع وسط حي سكني أقدم منه، مما أضطر المعمار لتعديل مخطط المسجد حسبما يليه عليه أبعاد شكل الأرض المتاح للبناء، ومن هنا جاء مخطط المسجد غير منتظم الشكل .

أساسات المسجد الحجرية تثير تساؤلات عن أسباب استخدام الحجارة المشذبة والمتقنة الصنع في أساسات المسجد؟ خاصة مع معرفتنا بندرة الأحجار الصخرية الجيدة بمنطقة الدراسة، بالإضافة إلى الصعوبات والتكاليف الباهظة لقطعها ونقلها إلى الموقع . كما أن الأساسات لا يتطلب بناءها بحجارة متقنة التشذيب . ولعل تفسير هذه الظاهرة يمكن أن نجده في أحد الإحتمالين التاليين أولهما أن أحجار أساسات المسجد تم نقلها من موقع قديم . وثانيهما أن المسجد كان مخططاً له أن يبني كاملاً بالحجارة المتقنة، ثم يتحمل أنه ظهرت بعض المشاكل الاقتصادية أو السياسية حالت دون إكماله حسبما خطط له .

١- التخطيط العام للمسجد :

يبدو أن المخطط العام الحالي لجامع البطالية لم يطرأ عليه تعديلات كبيرة غيرت من مخططه العام الأصلي . وقام تخطيطه المعماري بتبع النمط المعروف بالمسجد المجنح ذي القلب، والذي يتكون من مربع غير منتظم، يضم مخططه الداخلي صحنًا تقدمه من الجهة الغربية مقدم (ظللة القبلة) يقطعها في المنتصف رواق مقصورة المسجد . انظر: (شكل ١٢) . شكل المخطط العام لجامع البطالية يتماثل مع شكل مخطط معظم المساجد

الجامعة الأولى، والتي تكون مربعة الشكل أو قريبة من المربع، كما في مسجد المدينة (٩١هـ/٧٠٩م)، وجامع واسط (٨٤هـ/٧٠٣م)، والجامع الأموي بدمشق (٨٧هـ/٧٠٦م) وجامع سامراء (٢٣٥هـ/٨٥٠م) وجامع سوسه (٢٣٦هـ/٨٥٠م)، وجامع أبي دلف (٤٥هـ/٨٦٠م)^(١). بينما حافظ جامع البطالية على نظام تخطيط المساجد الجامعة الأولى والتي يضم تخطيطها الداخلي، صحنًا واسعًا ومقدمة . في حين لم يكن لها أول الأمر مجنحات ولا مؤخرة كما في : المسجد النبوى (قبل عام ٩١هـ/٧٠٩م)، ومسجد الكوفة والبصرة (١٧هـ/٦٣٨م)، ومسجد القิروان (١٠٥هـ/٧٢٣م)، ومسجد الزيتونة (٢٥٠هـ/٨٦٤م)، ومسجد قرطبة (١٧٠هـ/٧٨٦م)^(٢).

٤- صحن المسجد :

شكل المخطط العام لصحن جامع البطالية يعدًّاً نموذجاً لما كانت عليه صحنون المساجد الجامعة الأولى، كما في مسجد المدينة، واسط، الجامع الأموي، سامراء، أبي دلف، القิروان، الزيتونة، قرطبة . فقد كان الصحن جزءاً لا يتجزأ من التخطيط العماري لهذه المساجد . والتي روّعي أن يكون الصحن فيها فسيحاً مكشوفاً، ليتسع للمصلين حين تضيق ظلة القبلة بهم . بينما كان المتابع في المساجد الجامعة الأولى أن يكون شكل تخطيط الصحن مربعاً أو شيئاً بالمربيع، وأن تزيد مساحته عن مساحة ظلة القبلة، وقد تبلغ ضعفها مرات^(٣) .

٣ - ظلة القبلة (المقدمة) :

يتفق النظام العماري العام لتخطيط ظلة القبلة في جامع البطالية - إلى حد ما -

(١) نكري، مساجد القاهرة (المدخل)، ص ٣٠١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١٢.

مع تخطيط ظلة القبلة في المساجد الجامعية الأولى . ووجه الاتفاق في أن كل ظلة تحوي أروقة متدة وموازية لجدار القبلة، ويقطع بعضها في المنتصف رواق متعمد على جدار القبلة، كما في الجامع الأموي . لكن الجديد في ظلة جامع البطالية وجود نكوبن معماري ناتج عن تقاطع رواق المحراب مع رواقي ظلة القبلة . والمتتبع لمخططات المساجد الجامعية الأولى سيلاحظ أن هذا التخطيط كان أول نموذج له معروف هو الجامع الأموي بدمشق .

ويعتقد أن المسجد الأموي أحد أهم الحلقات المهمة في تطور عمارة المساجد ذات النمط المعروف بالمسجد المجنح ذي القلب، فقد تم اقتباس مخططه وتطويره ومن ثم انتشر هذا التخطيط في فارس والأناضول (تركيا حالياً) وببلاد المشرق العربي حتى وصل مصر ^(١) . ومن أشهر نماذجه المسجد الكبير بسوق لشكري بأفغانستان انظر : (شكل ١٩) وهو مسجد يرجع عمارته خلال حكم السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٩٩٨ هـ / ١٠٣٠ م) .

كما يمكن تتبع أهم نماذج هذا الطراز من المساجد في عدد من البلدان الإسلامية، فمن بين أقدم المساجد بإيران، مسجد الجمعة بأصفهان، ويؤرخ بأواخر القرن (١١ هـ / ١٥٥ م) ^(٢) .

بينما ظهر هذا الطراز من المساجد بالعراق، وأهم نماذجه القائمة : مسجد

(١) آ杜兰 آبا، أرقطاي، فنون الترك وعمازيرهم، ترجمة : أحمد عيسى، ط : ١، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مطبعة رنكلر، استانبول، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص : ٢٢ - ٢٣ .

Pope , Arther . U , "A survey of Persian Art , from Prehistoric Times to the Present" , London & New York , 1967 , vol : 3 , p : 955 .

(٢) آ杜兰 آبا، المرجع السابق، ص : ٣٢ .

(٣) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ م، ص : ٤٥٠ .

(٤ - ٥) سلمان، عيسى ، وأخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ م ج ١ ، ص : ١٥٢ - ١٧٢ .

عمارة الأربعين بالموصل، ويؤرخ بأواخر القرن (١١/٥٥ هـ) ^(٣)، وجامع النوري بالموصل، الذي يُؤرخ (١١٧٣ هـ / ٥٦٨ م) ^(٤)، وجامع مجاهد الدين بالموصل (١١٨٠ هـ / ٥٧٦ م) ^(٥).

أما في تركيا فأهم نموذج من هذا الطراز المساجد السلجوقية، ومنها الجامع الكبير ببيفارقين المعروف باسم دنيسir (قزيل تبه)، وهو أحد أهم مساجد سلاجقة تركيا العظام، شيد عام (١٢٠٤ هـ / ١٢٠١ م) ^(٦) انظر : (شكل ١٩ ب). ويمكن ملاحظة الشابه الواضح بين مخططي ظلة القبلة بجامع البطالية والجامع المذكور.

أما أشهر المساجد ذات التأثيرات السلجوقيه بمصر، والتي تحمل شبهًا لخطيط ظلة القبلة بجامع البطالية، مسجد السلطان الظاهر بيبرس (٦٦٨ - ١٢٦٦ هـ / ١٢٦٩ م) ^(٧) ، انظر : (شكل ١٩ ج) . الواقع المساجد الآنفة الذكر تعد أمثلة مهمة يتضح من خلالها التأثيرات المعمارية والفنية على المسجد الجامع بالبطالية .

٤ - مقصورة المسجد :

تقع مواجهة لحراب المسجد الرئيسي، وتشغل في مجموعها تقاطع رواق المحراب مع رواقى الظلة، وبذلك فإنها تقطع ظلة القبلة إلى قسمين متعادلين، انظر : (شكل ١٢) .
يتكون التخطيط المعماري للمقصورة من شكل مربع تقريباً، أطوالها من الداخل (٤٥ × ٥٧ م)، يحف جانبها الشمالي والجنوبي بائكتين من العقود تسير متعددة على جدار القبلة، وقد حملت هذه العقود على دعامات مشابهة للدعامات المسجد لكنها أقصر منها ويتخلل كل بائكة منها عقدتين من النوع المتجاوز، يفتحان على رواقى الظلة الموازيين لجدار القبلة، انظر : (لوحة ١٨) .

بينما يتخلل الواجهة الشرقية للمقصورة مدخل صغير يفتح مباشرة على صحن المسجد في مواجهة المحراب الرئيسي مباشرة، وهو مدخل بسيط أطواله

(١) آ杜兰 آبا، فنون الترك، ص : ٦٧ .

(٢) المرجع نفسه، ص : ٥٩ .

يبدو أن المقصورة قد جرى عليها بعض التعديل؛ حيث لوحظ وجود بقايا أرجل دعامة وكتف عقد كبير ملتصقة بجانبي متتصف المقصورة . وطريقة بناء بقايا العقد المذكور ومادته البناءية تختلف عن المقصورة، وعلى الأرجح أن هذا العقد أضيف في فترة لاحقة ربما خلال القرن (٩ - ١٦ هـ / ١٧ - ١٤ م). ومن الواضح أن إضافة العقد جاء بهدف التغلب على مساحة المقصورة الكبيرة، انظر : (لوحة ١٨ أ).

والتكوين العماري الناتج عن تقاطع رواق المحراب مع رواقي ظلة القبلة، يعد إحدى الظواهر العمارية التي عرفت في المساجد الجامعية الأولى كما ذكرنا سابقاً . وربما كان ابتكار نمط تخطيط ظلة القبلة المجنح ذي القلب وال حاجة لتطوير المقصورة علاقة ببداية التحول إلى هذا التخطيط .

والمعروف أن ظهور المقصورة وتطورها ارتبط بعدد من العوامل من بينها : أن الدافع الحقيقي لاتخاذها هو المحافظة على سلامة وأمن الخليفة أو من ينوب عنه في صلاة وخطبة الجمعة والعيددين، حسب التقليد المتبع في العصور الإسلامية الأولى . بالإضافة إلى مشكلة التكوين العماري للمقصورة وموضعها، الذي أدى إلى قطع صفوف المصلين ، وحال دون مشاهدة الإمام؛ الأمر الذي اتفقت آراء الفقهاء على كراهة بناء مقاصير الصلاة في المساجد^(١) . وأمام ذلك جاء المعمار للتوفيق بين هذه المطالب، بحيث يبني مقصورة تحقق سلامة الخليفة، وتراعي الرأي الفقهي في آن واحد .

وهكذا فقد استدعى ذلك تطوير التخطيط العماري للمقصورة ومادة بناءها والمساحة التي تشغله . ونتيجة لهذه التطورات، أثرت المقصورة في تخطيط ظلة القبلة^(٢) ، حيث احتلت التربع الناتج عن تقاطع رواق المحراب مع أروقة ظلة القبلة، كما في : المسجد الكبير بسوق لشكري في أفغانستان ومسجد الجمعة بأصفهان في إيران، ومسجد عمارة الأربعين، وجامع النوري، وجامع مجاهد الدين في العراق، ومسجد الجامع الكبير بباباوارقين

(١) الكھلاري، «مقاصير الصلاة»، ص: ٢٠٧ - ٢١٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢١٤ .

في تركيا ومسجد الظاهر بيبرس بمصر .

وفي رأيي أن مقصورة جامع البطالية تعد من بين نماذج المقاصير الفريدة، وتفردها هذا جاء من أنها بنيت مدمجة بالمخبط المعماري لظللة القبلة، وليس قطعة أثاث مضاد كما في مقاصير المساجد الجامعية الأولى . في حين يمكن التحكم بالدخول إلى المقصورة والخروج منها دون الحاجة لوضع أسيجة خشبية؛ نظراً لسهولة إقفال فتحاتها المتصلة بأروقة ظلة القبلة والصحن .

٥ - مداخل المسجد :

يبدو أن المسجد كان يَحْوِي ثلاثة مداخل، تخلل الواجهات الشمالية والجنوبية والشرقية لأضلاع المسجد وتقع على محورين متناظرين . وجميع هذه المداخل تنفذ إلى الصحن مباشرة ، وهي مداخل مسطحة (أي في مستوى الواجهة)، فليلة الارتفاع تنتهي بعقد من النوع المدبب المتجاوز، وهذا النمط من المداخل يعد من سمات العمارة السلجوقية في بلاد فارس وما بين النهرين ^(١) .

الواقع أن توزيع تلك المداخل يكشف عن أهمية المسجد، كما تعطي مؤشراً هاماً إلى إمكان وجود ثلاثة شوارع كانت تؤدي إلى المسجد، ولعل شكل مخطط تلك الشوارع كان له ارتباط بشكل مخطط المسجد غير المنتظم، وتتوزع هذه المداخل على النحو التالي :

المدخل الشرقي :

يقع بمنتصف الواجهة الشرقية للمسجد . ويعتقد أن المدخل الشرقي يمثل جزءاً من المدخل الأصلي للمسجد، حيث عشر على جزء من حنية عقد مجصص يقع فوق كتف عصادة المدخل الجنوبية .

الواقع من الصعوبة أن نعطي وصفاً لشكل المدخل الأصلي، لكن العثور على جزء

(١) الريحاوي، عبدالقادر، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وأثارها في سورية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م، ص: ١٠٠ .

من حنية العقد تعطي دلائل جيدة في التعرف على شكله، وموقعه وسعة فتحته . أما شكل المدخل فيحتمل أنه مدخل بسيط مكون من فتحة معقودة قليلة الإرتفاع، تنتهي بعقد من النوع المتجاوز والمشابه لعقود المسجد الداخلية . في حين أن موقع المدخل الأصلي ويمكن تحديده عند بداية العضادة الجنوبيّة للمدخل الحالي . أما سعة فتحة المدخل الأصلي فيمكن تحديدها إذا استطعنا قياس سعة فتحة بقایا العقد الذي كان يعلو المدخل الأصلي .

المدخل الشمالي :

يقع بمنتصف الواجهة الشمالية المطلة على صحن المسجد ويؤدي مباشرة إلى الصحن، والمدخل مسدود حالياً يقع على نفس محور المدخل الجنوبي تقريباً . ومن المحتمل أنه كان معقوداً بعقد فارسي مشابه لتصميم المدخل الشرقي السابق ذكره .

المدخل الجنوبي :

يقع بمنتصف الواجهة الجنوبيّة المطلة على صحن المسجد، والمدخل المذكور مسدود حالياً وقد كان معروفاً حتى عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . وخلال أول زيارة قمت بها للموقع عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) شاهدت جزءاً من عقد فارسي مجصص مشابه لعقد المدخل الشرقي، ويحتمل أنه بقایا العقد الذي كان يعلو المدخل المذكور^(١) .

٦- المحاريب :

الواقع أن ارتفاع محرابي المسجد الحالي وعمق حنيتيهما الضحل يؤكّد انتظاماً يتبارى لكل من شاهدهما بأنهما لم يتخذان محرابين للصلوة، بل كانا علامات لتحديد إتجاه القبلة على هيئة مشكاة في كتلة جدار القبلة . لكن سرعان ما تبدد هذا الانطباع حينما قمت بالحفر أمام المحراب الرئيس، مما أكّد أنه كان محراباً معداً لوقوف الإمام بداخله . وأن جزءاً من المحراب كان مدفون تحت عدد من الأرضيات والطبقات الأثرية . كما كشفت الدراسة عن

(١) الحسين، فهد بن علي بن أحمد، «مساجد الأحساء المبكرة»، رسالة قصيرة (غير منشورة)، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص : ٥٠ .

أن الجزء المكتشف حنية مستطيلة الشكل، تمثل الجزء السفلي من المحراب الرئيس، انظر :
(شكل ١٧) .

وفي ضوء المعلومات الجديدة فإن قياسات المحراب الرئيس تم تعديلها على النحو التالي : طول ارتفاع المحراب الكلي يبلغ (٢٠٨) سم، وطول ارتفاع عضاداته (١٤٨) سم، أما عمقه داخل جدار القبلة فيبلغ (٥٢) سم .

وعلى الأرجح أن محرابي المسجد يرجعان لفترة تاريخية واحدة؛ نظراً لتماثل تكوينهما وتشابه تفاصيلهما وعناصرهما المعمارية والفنية .

الواقع أن تعدد محاريب جامع البطالية، يتفق مع ظاهرة تعدد المحاريب في المساجد الجامعة الأولى كما في، المسجد النبوي، الجامع الأموي بدمشق، المسجد الأقصى بالقدس (٦٨٥هـ/٢٩٣م)، جامع عمرو بن العاص (٣١٢هـ/٨٢٧م)، وجامع أحمد بن طولون (٢٦٥هـ/٨٧٩م) (١) .

أما شكل مسقط المحراب فيكون من حنية مستطيلة الشكل داخل سnek جدار القبلة وهذا النمط يعد أحد سمات محاريب مساجد بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين في الفترة الإسلامية الأولى، كما في مسجد طارق خانه بإيران، ومسجد الأخضر، ومسجد سامراء، ومسجد أبو دلف في العراق (٢) .

في حين أن التكوين المعماري العام لمحرابي البطالية يتفق مع التكوين المعماري للمحاريب السلجوقية الفارسية والتي تؤرخ بمنتصف القرن (٦٢هـ/١٢م) كما في محاريب مدينة قاشان في إيران، ومن أهمها : محراب مسجد بامينار (٣) .

(١) فكري، مساجد القاهرة (المدخل)، ص: ٢٨٩ .

(٢) كريزول، ك، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة : عبدالهادي عبله، ط: ١، دار قتبة، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص: ٢٦٣ .

(٣) Shani , Raya. " On the Stylistic Idiosyncrasies of A Saljuq Stucco Workshop from the Region of Kashan , "Iran , vol : XXVII , 1989 , Pls: IIIb - d , VIIIa .

٧- عناصر الرفع والإرتكاز:

- الدعامات :

تقوم بائكتنا ظلة المسجد على صفين من الدعامات الموازية لجدار القبلة، قوامها كتلة بنائية بمسقط مستطيل الشكل أبعاده (٦٠ × ١٤٠) سم تقريرياً . بينما يصل ارتفاع الدعامة (١٨٥) سم تقريرياً فوق مستوى أرضية المسجد الحالية . الواقع أن دعامات ظلة المسجد المذكورة احتلت مساحة كبيرة من الظلة لكنها مكنت من رفع سقف المسجد نحو (٤) م من مستوى أرضية المسجد الحالية .

واستخدام الدعامات في حمل سقوف المساجد تعد إحدى الظواهر التي انتشرت في العصر العباسي بأشكالها المختلفة، وأقدم أمثلتها وجدت في جامع سامراء وجامع أبي دلف في العراق . في حين يعتقد أن ظهور الدعامات كان لها علاقة بتطور عمارة المساجد في مصر إبان العصرين الطولوني والفااطمي (١) .

- العقود :

الدعامات السابقة الذكر كانت تحمل أربعة وعشرين عقداً تبقى منها حالياً أربعة عشر عقداً فقط . ويبلغ متوسط سعة كل عقد منها (١٩٥) سم، ومتوسط طول ارتفاعها (١٥٥) سم . بينما عقود بائكتي المقصورة تبلغ سعة فتحتها (١٦٥) سم، ومتوسط طول ارتفاعها (١١٠) سم .

تصنف عقود مسجد البطالية ضمن العقود المدببة التجاوزة المعروفة بالعقود الفارسية، تلك العقود الشبيهة بقاع السفينة المدبب، والتي أصطلح الباحثين تسميتها بالعقد الفارسي (٢)، أو العقد الفاطمي، نظراً لأن أقدم أمثلة هذا النوع من العقود اكتشفت بالمسجد الأزهر (٣). انظر (لوحة ١٨).

(١) شافعي، فريد محمود، العمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص: ٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٠١.

(٣) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، (المصر الفاطمي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ج١، ص: ١٥٦ - ١٥٨.

- الطاقات النافذة :

لدينا بالمسجد نوعان من الطاقات النافذة تأتي على النحو التالي :
النوع الأول : وهي فتحات صغيرة مستطيلة الشكل نافذة بمتصف القسم العلوى من
دعامات المسجد وجدار القبلة . أطوالها (٤٠ × ٢٠) سم .

أنظر : (شكل ١٤، ١٥) . وقد جرى سد عدد من هذه الفتحات النافذة، إلا أنه يعتقد
وجود أربعين فتحة نافذة كانت موزعة على أكتاف وجدار القبلة .

النوع الثاني : وهي طاقات أكبر حجماً من سابقتها . قوامها فتحات معقودة ونافذة
أطوالها (٨٠ × ٤٠) سم . وهذا النوع من الطاقات يتوزع على القسم العلوى من جدار
القبلة والمقصورة . وقد تبقى لدينا من هذا النوع أربع طاقات كاملة، اثنان منها تقعان تقربياً
فوق المحراب الصغير، والثالثة تقع ملاصقة للبائكة الشمالية للمقصورة، بينما لا تزال توجد
داخل المقصورة طاقة من هذا النوع تقع إلى جنوب المحراب الرئيس . انظر : (شكل ١٣) .

والواقع أن هذا النوع من الطاقات النافذة فتحت لغرض إضاءة ظلة القبلة العميقه . في
حين يذكرنا هذا النوع بطاقات المساجد الجامعه الأولى والتي تعد من سماتها .

٩ - تقطيعات سقف المسجد :

وفيما يتعلق بتفصيية ظلة المسجد يلاحظ وجود آثار حريق يمكن رؤيتها بوضوح أعلى
الرأس جدران المقصورة وبوائك ظله الصلاة والواقع أن آثار هذا الحريق يعطي مؤشراً إلى
أن أروقة ظله المسجد في آخر مرحلة استخدم المسجد فيها كان مسقوفاً بسطح مستوي من
الخشب المسطح، على هيئة صفوف متراصة من الألواح الأفقية المتدة فوق جدران الظلة.
وبالرغم من معرفتنا بشكل آخر سقف للمسجد، إلا أنه من غير المعروف كيف كان أسلوب
تفصيية مقصورة المسجد القديم؟ ومن بين الآراء المحتملة : أن المقصورة كانت مغطاة بسقف
مستوى مرفوع على جدران مصباح المقصورة المرتفعة عن مستوى سقف الظل، ويحتمل أن
مصباح المقصورة كان يفتح فيه طاقات كبيرة تزود المقصورة بالضوء^(١) .

(١) هذا الرأي للدكتور محمد محمد الكحلاوي .

بينما أرجح أن المقصورة غطيت بقبة . الواقع أن تغطية المقصورة بقبة أمر يمكن قبوله في ضوء مسقّطها المربع الشكل، وجدرانها السميكة والمتباعدة، ومساحتها الكبيرة التي يزيد طول ضلعها عن (٥٠، ٥٠) م . إلى جانب حاجة المقصورة لأخشاب طويلة مناسبة لتغطيتها، وهذه الأخشاب قد لا تتوفر بالمنطقة. مما يدفعني إلى الاعتقاد بأن المقصورة أعدت لحمل قبة.

هـ - المواد المستخدمة في بناء المسجد :

تعد قطع الأحجار والكتل الجصية هما المادتين البنتين الرئيستين لجدران المسجد، بينما استخدم الطين والجص كمونة للربط بينهما .

والواقع أن استخدام الأحجار والكتل الجصية المحروقة أو غير المحروقة^(١) تعد إحدى الظواهر المحلية الشائعة في العمارة التقليدية بالمنطقة . ويعتقد أن استخدم الحجارة والكتل الجصية أسلوب عرفته المنطقة منذ أقدم العصور، فقد ذكر الكاتب اليوناني ستراوبو Strabon (٦٤ ق.م - ٢٥ م) في معرض حديثه عن عاصمة الجرهين، أن بيوت مدينة جرها بنيت بالملح والحجارة، في إشارة إلى كتل أحجار الجص الأبيض^(٢) .

كما يحتمل أن هذه الطريقة وجدت طريقها إلى شمال العراق، حيث عثر على بعض العوامير الإسلامية القائمة شيدت بهذه المواد ومنها مئذنة عانة، تلك المئذنة التي تنسب إلى بني عقيل حكام الموصل وشمال العراق إبان القرن (١١هـ / ١١م) ومئذنة مسجد الخليلية بجزيرة الباد، وعمارة الأربعين بتكريت، والتي تعود لأواخر القرن (٥٥هـ / ١١م)^(٣) ومن هنا يمكن أن نجد تفسيراً لوجود هذه الطريقة الإنسانية في شمال العراق، في ضوء ما أشارت إليه المصادر من أن بني عقيل بن عامر بن صعصعه إحدى قبائل إقليم البحرين، اضطربت بهم ثعلب الجلاء من البحرين إلى العراق^(٤) . وهناك استطاع بنو عقيل إقامة دولة سيطرت على شمال العراق . ومن المحتمل أن العقيليين نقلوا معهم عدداً من التقاليد البنتية المتوارثة بإقليم البحرين إلى العراق، ومن بينها استخدام الكتل الجصية إلى جانب الأحجار في البناء .

(١) مادة الجص الخام قبل الحرق، يطلق عليها محلياً الربي، وهي عبارة عن كتل من الأحجار الجيرية البيضاء والناعمة .

(٢) جروم، «الجرها مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، ص: ٩٦ . الخلبيّة، البحرين عبر التاريخ، ج ١، ص: ٨٩ .

(٣) سلمان، العمارت العربية الإسلامية، ج ٢، ص: ٤٤٥، ٤٥٠ .

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبدأ والخبر، ج ٤، ص: ١٩٥ - ١٩٦ .

وفي ضوء الدراسة الميدانية للمسجد لاحظت استخدام عدد من المواد البناءية المتنوعة، توافر خامتها الأولية بكثرة في بيئه منطقة البحث وهذه المواد تشمل :

١ - الحجارة :

وتتميز بأنها أحجار صخرية صلبة جداً، وذات مظهر خارجي خشن، بطلق عليها محلياً الصخر الصمّي . وهذا النوع من الحجارة تعد من الصخور الشائعة استخدامها في أساسات بعض المباني التقليدية بمنطقة الدراسة . وقد شاهدت عدداً من العروق والتلال الصخرية البارزة من هذا النوع تتناثر بين حقول النخيل الخضراء بطرف الشراع القريب من موقع البطالية . وتكشف الدراسة عن وجود ثلاثة أشكال لهذا النوع من الحجارة إستخدمت في بناء المسجد هي :

الأحجار المشذبة : وهي حجارة مقطوعة ومشذبة بإتقان، شكلت على هيئة قطع مستطيلة . واستخدم هذا النوع بشكل رئيس في أساسات المسجد وفي بناء الجزء السفلي من المحراب الرئيس .

أحجار الدبش : وتتميز بأنها غير منتظمة الشكل أو الحجم . واستخدمت في بناء سور المسجد وجدرانه الداخلية .

أحجار الفرش : وهي أحجار غير منتظمة الشكل رقيقة يتراوح سمكها بين (١٠ - ١٢) سم . وقد فرشت بها أرضية المسجد وغطبت بطبقة ملاط من الجص الأسود .

٢ - الجص :

كشفت الدراسة عن ثلاثة أنواع من الجص استخدمت في المسجد هي :

الجص الأبيض : ويتميز بلونه الأبيض الناصع . وقد شكل على هيئة كتل استخدمت مع أحجار الدبش في بناء جدران المسجد .

الجص الأبيض الضارب للبني : ويأخذ هذا النوع لونه البني المميز نظراً لأن كتل الجص الخام (الربي) القريبة من اللهب تتعرض لحرارة عالية أثناء عملية الحرق . ويعد هذا النوع من

(١) العمار وناصر الشيخ، مقابلة أجراها الباحث، المسجد، عبدالحميد، مقابلة أجراها الباحث .

من بين الأنواع ذات الجودة العالية^(١). وقد استخدم في تكسية جدران المسجد من الداخل والخارج.

الجص الأسود (الحكري) : ويعرف محلياً بالجص الحكري . و يتميز بلونه الأسود نظراً لإضافة نسبة من طين الطفل الناعم ذي اللون الأسود، والذي يستخرج من قيعان مجري الماء القديمة بالإضافة إلى نسبة من السناج أو الرماد^(١) ، وتتفاوت درجة سواده حسب نسبة هذه المواد . كما يتميز الجص الأسود بظاهره الحجري وقواته الشديدة . واستخدم هذا النوع في تلبيط الأرضية الحجرية المفروشة وفي تكسية طاقية محرابي المسجد .

٢ - الطين :

يتميز طين جدران المسجد بلونه الترابي الباهت الضارب للخضراء، في حين تختلط به نسبة قليلة من المضادات، ويتميز بقوته وشدة ثباته . واستخدم هذا النوع موئلاً للربط بين قطع الحجارة والجص في جدران المسجد .

٤ - طوب الأجر :

عشر على عدد قليل من كسر الأجر المشوي منتاثرة في المسجد وحوله . و يتميز الأجر المذكور بلونه الأصفر الضارب للبني وعجبته العالية النقاوة وصناعته المتقدة . وقد صنع بطريقة الصب القاليبي وحرق حرقاً جيداً بحيث يسمع له رنين المعدن عند ضربه . ولدينا من هذا النوع قطعة وحيدة كاملة قياساتها (٦×٢٣×٢٣) سم .

والواقع حتى حين لا نعرف ما إذا كان الأجر استخداماً ضمن مواد بناء المسجد؟ وفي أي جزء منه؟ على أنه من المؤكد أن الأجر قديم بالموقع، فقد عثر على كسر منه ضمن الأرضية الثانية للمسجد .

٥ - جذوع النخيل :

وضع المعمار روابط خشبية من جذوع النخيل على هيئة عوارض غيبة في سماكة جدران وبوائك المسجد، واستفيد منها في تخفيف الضغط على الجدران وتوزيع الثقل على

(١) العمار وناصر الشيخ، وعبدالحميد المسبع، مقابلة أجراها الباحث .

عقود ودعامات المسجد .

و - الدراسة الفنية للعناصر الزخرفية بمحرابي المسجد :

تزين الكسوة الجصّة لطاقية محرابي المسجد أشكال زخرفية نباتية بسيطة ومحورة (Stylized) عن أشكالها في الطبيعة .

والموضوع الزخرفي الرئيس بكل المحرابين قوامه ساق نباتية يخرج منها غصنان متماشان يتهميان بتفريعات لولبية . وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة الحفر المائل أو المشطوف (Beveled) بواسطة أداة حادة . والواقع أن الأسلوب والعناصر الزخرفية التي نفذت بها النقوش الزخرفية في المسجد الجامع بالبطالية يذكرنا بالطراز السامراني الثالث وهو أسلوب زخرفي اكتشف في العراق بمدينة سامراء ويؤرخ بالفترة بين عام ٢٢١ - ٨٣٦ هـ / ٨٨٣ - ٢٦٨). ويتميز هذا الأسلوب بطريقة الحفر المائلة وعناصره الزخرفية التجريدية التي شاعت في العصر العباسي بسائر البلاد الإسلامية^(١) . وبمكانتها تتبع هذا الأسلوب الزخرفي في بلاد ما بين النهرين ومصر وإيران . أما أشكال العناصر الزخرفية بمحراب جامع البطالية تذكرنا بأشكال العناصر الزخرفية التي عثر على نماذج منها بمصر في العصر الطولوني^(٢) انظر : (شكل ١٦). بينما يعد أفضل نموذج مشابه لزخارف جامع البطالية، الإطارات الجصّية التي تزين جامع أصفهان (مسجد الجمعة) انظر (شكل ١٦ ب). ومسجد بابينار . وتجدر الإشارة إلى أن المحراب الرئيس حظي بعناية خاصة، حيث زين بعناصر زخرفية تبدو أكثر تعقيداً من مثيلاتها في المحراب الصغير، ولعل تفسير ذلك هو إبراز الأهمية الخاصة للمحراب الرئيس . ويمكن تقسيم الزخارف النباتية المحورة التي تزين طاقية المحراب الرئيس إلى نوعين على النحو التالي :

النوع الأول : ويحتل صدر طاقية المحراب، وهو مكون من وحدة زخرفية قوامها ساق

(١) شافعي، فريد، «زخارف وطرز سامرا»، مجلة كلية الآداب، ١٣، ج٢، ديسمبر ١٩٥١م، ص: ٤ - ٦ .

(٢) ديماند، الفنون الإسلامية، ص: ٩٤ .

نباتية في الوسط تقطع الطاقية إلى نصفين متماثلين (Symmetry). وعند بداية قاعدة الطاقية يخرج من الساق المذكور غصنان في المجاهين متعاكسين، كل غصن منها يتفرع منه فرعان لولبيان تنتهي أطرافهما برؤوس مدينة أقل عمقاً. انظر : (شكل ١٧) .

النوع الثاني : ويمثل هذا النوع الحافة الخارجية لطاقية المحراب زخارف نباتية، قوامها أشكال من الفروع النباتية القصيرة تنتهي أطرافها بأشكال لولبية متعاكسة للتجاهات . وتبدأ هذه الفروع من طرف حافة الطاقية وتلتقي برأس الساق في أعلى بطن الطاقية . انظر : (شكل ١٧ ب، ج) .

ز- تاريخ المسجد الجامع :

لا تتوفر لدى حتى الآن أية مصادر تاريخية أو نصوص كتابة تأسيسية تحديد تاريخ المسجد أو من بناء على أنه في ضوء الدلائل والشواهد الأثرية التي اجتمعت لدى من خلال أعمال المسح والمجسات التي نفذتها بموقع البطالية، وعلى وجه الخصوص بالمسجد الجامع . وهي معطيات تمكنتني من مناقشة تاريخ المسجد، وتساعد على وضع تاريخ تقريري لفترة إنشائه .

والواقع لا نذكر المصادر التي بين يدي وجود مسجد بمدينة الأحساء إلا في عام ٤٤٢هـ / ١٠٥١م، وهو العام الذي زار فيه الرحالة الفارسي ناصر خرسرو مدينة الأحساء، وذكر رواية مفادها أنه «لم ير في الأحساء مسجداً للجمع، فإنهم لا يصلون ولا يخطبون في أيام الجمع . إلا أن رجلاً فارسياً بنى في الأحساء مسجداً . واسم ذلك الرجل علي ابن أحمد، وهو رجل صالح من خيرة المسلمين . فإذا مر الحاج وأغنياء المسلمين بالأحساء وسمعوا به، صلوا في مسجده، وتعهدوا الرجل بالمال والإحسان» (١) .

(١) ناصر، خرسرو، سفرنامه، ص: ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) بلبع، محمد توفيق . «المسجد في الإسلام»، مجلة عالم الفكر، م ١٠، عدد ١، أبريل، مايو، يونيو، ١٩٧٩م، وزارة الإعلام، الكويت، ص: ٤٨ .

(٣) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١ ، ص: ١٢٥ .

وبناء على هذه الرواية فإن الأحساء لم يشيد بها خلال فترة حكم الجنابيون مسجد جامع وذلك خلاف التقليد الذي عرفته المدن الإسلامية الناشئة، والتي كان يعد المسجد الجامع أبرز منشأة معمارية فيها، كان يقع عادة بمركز المدينة الإسلامية^(٢).

ووفقاً لرواية ناصر خسرو الآنفة الذكر، يرى حمد الجاسر أن مسجد علي بن أحمد الفارسي هو المسجد الجامع الذي لا يزال قائماً بقرية البطالية^(٣). الواقع أن هذا الرأي لا يصمد أمام الاعتراضات الموجهة له، ومن هنا لا يمكن الأخذ به ومن بين الاعتراضات الموجهة لهذا الرأي :

١ - مسجد علي بن أحمد الفارسي يعتقد أنه كان مسجداً للصلوات الخمس، وليس مسجداً للجمعة، بينما مسجد البطالية مسجد للجمعة .

٢ - مسجد الجمعة له دلالات سياسية خطيرة، لذا عارض الجنابيون بشدة السماح ببناء مسجد جامع بجزيرة أوال . إلا أن ضامن خراج جزيرة أوال للجنابيين أبي البهلوں العوام ابن محمد بن الزجاج إسططاع اقناع حكام الأحساء ببناء المسجد، وأن يخطب فيه للخليفة العباسى ويستقل بحكم جزيرة أوال^(٤) .

٣ - وعلى فرض التسامح الديني الذي أبداه القرامطة تجاه خصومهم، في أواخر سني حكمهم بمنطقة البحرين، فإنه ليس من المقبول أو المعقول السماح ببناء مسجد داخل مدينة الأحساء معقل الجنابيين ودار المؤمنين بهم . وذلك لأن وجود مسجد داخل مدينة الأحساء يعرض المدينة لتسلل العناصر المناوئة لهم، وبالتالي كشف أسرار المدينة وتعریضها للخطر، وخاصة أن رواية ناصر خسرو تشير إلى أن مسجد الفارسي كان يصلی فيه الحجاج وأغنياء المسلمين المارين بالاحساء . ومن هنا أرى أن مسجد أحمد بن علي الفارسي لا بد أنه بني خارج أسوار مدينة الأحساء، ويتحمل أنه بني على مقربة من إحدى طرق الأحساء التي كانت تمر بها قوافل التجار والحجاج .

وعلى ضوء تلك الاعتراضات فإبني أستبعد أن يكون الجنابيون قد شيدوا مسجداً

(١) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٥٤ - ٥٥ . غرس النعمة، محمد بن هلال بن المحسن الصابي، ذيل تاريخ محمد بن هلال، من كتاب أخبار القرامطة، ص : ٤٤٤ - ٤٤٥ .

جامعاً بديتهم الأحساء، وذلك حتى زوال سلطانهم عن الأحساء عام (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م). وبقيام الدولة العيونية، وهي دولة سُنية سعت للقضاء على الوجود الجنابي بالأحساء، وعملت على إزالة العادات والممارسات القرمطية بسائر بلاد البحرين ومن هنا يصبح المقام ملائماً لإنشاء مسجد جامع بالأحساء . وتتوفر لدينا عدد من الشواهد الأدبية التاريخية تؤكد تنافس أمراء الأسرة العيونية الحاكمة رجالاً ونساءً في بناء المساجد . وحتى الآن تم حصر أربعة مساجد كانت قائمة بمدينة الأحساء وحدها إبان العصر العيوني . ووفق نتائج المسحات الأثرية أرجح أن جامع البطالية ربما كان أحد بقايا العمائر الأثرية التي خلفها العيونيون، ويمكن أن أدعم هذا الرأي بما يلي :

تخطيط المسجد :

يكشف المخطط المعماري لجامع البطالية تأثيراً بعمارة المساجد الجامعية الأولى، بينما تخطيط ظلة القبلة، والقصورة والعناصر المعمارية الأخرى في المسجد الجامع بالبطالية يتفق مع المساجد التي انتشرت في القرن (٤ - ٦هـ / ١٠ - ١٢م) . وهو كما رأينا سابقاً يشبه مخطط ظلة القبلة في مسجد سوق لشكري بأفغانستان (٣٨٨ - ٩٩٨هـ / ٤٢٢ - ١٠٣٠م)، أقدم نموذج لتخطيط المساجد السلجوقية . بينما يعد مسجد الجمعة بأصفهان (٥٥هـ / ١١م)، والمساجد السلجوقية بالعراق، عمارة الأربعين، وجامع النوري، وجامع مجاهد الدين . وفي تركيا مسجد ميافارقين (دينسيير) (٦٠١هـ / ١٢٠٤م)، حلقة مهمة لفهم أصل تخطيط جامع البطالية . إذ إنها تكشف عن التشابه بينها وبين تخطيط جامع البطالية وعناصره المعمارية والفنية؛ وبناء عليه فإن تاريخ جامع البطالية يحتمل أنه يقع بين الفترة (٤٦٩ - ٦٠١هـ / ١٠٧٦ - ١٢٠٤م) .

العقود الضاربة :

أقدم أمثلته توجد بجامع الأزهر (٣٥٩هـ / ٩٧٠م) . وقد انتشر هذا النوع من العقود في فارس وبلاط ما بين النهرين . ومن بين أمثلته في فارس عقود مسجد الجامع بأصفهان الذي يرجع لأواخر القرن (٥٥هـ / ١١م) (١) .

(١) فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، (العصر الفاطمي)، ص ١٥٦ .

**وتعد العقود الفاطمية المدببة والمتجاوزة من سمات العمارة المشرقية في العمارة
السلجوقية ببلاد فارس وما بين النهرين .**

الزخارف الجصية المحورة :

يزين طاقة محرابي جامع البطالية زخارف جصية نباتية محورة تذكرنا بأسلوب سامراء الثالث وتصميم تلك الزخارف يشبه - إلى حد كبير - الزخارف الجصية المنقوشة بمسجد الجمعة في أصفهان ومسجد بایمنار كما أشرت إليه سابقاً والتي تؤرخ بالقرن (٥ هـ / ١١ م). أما الدليل الأثري فقد كشفت أعمال التنقيب داخل المسجد وخارجها عن وجود مرحلة معمارية أقدم من المسجد وقد أرخت هذه المرحلة بناءً على المواد الفخارية المكتشفة أنها تعود للفترة الممتدة من القرن (٣ - ٩ هـ / ١١ - ١٥ م). الواقع أن الأدلة الأثرية والمعمارية والفنية السابق ذكرها، تعطي مؤشرات مهمة إلى العلاقات التي كانت تربط بين السلاجقة والعيونيين الشَّاثرين على الوجود الجنابي بالأحساء .

كما تكشف الدراسة عن تأثيرات معمارية وفنية من العصر السلجوقي قادمة من بلاد فارس والعراق من أهمها تخطيط ظلة قبلة المسجد، وشكل الدعامات والعقود الفارسية المدببة، وشكل المحراب وتكونيه المعماري وعناصره الزخرفية . وبناء عليه أرى أن تاريخ جامع البطالية يرتبط بتطور المساجد السلجوقية في بلاد فارس والعراق أكثر من تركيا أو مصر .

أما المعلومات التي تم جمعها عن الموقع من خلال المصادر العيونية والدراسة الميدانية لجغرافية الموقع التاريخية تجعلني أرجح أن موقع المسجد الجامع كان يقوم على جرعاء الجعلانية والمعروفة أيضاً بالأجرع الفرد وهذا يقودني إلى ترجيح احتمال صلة المسجد الجامع بالبطالية إلى مسجد الجعلانية والتي ذكرته المصادر العيونية بأكثر من إسم ومنها : مسجد الفرد أو مسجد هبة بنت الأمير علي بن عبدالله العيوني، ويدعم هذا الرأي وجود وثيقة تاريخية قدية تسجل تملك بستان نخيل يقع مجاوراً للمسجد الجامع وقد حدد موقع هذا البستان في هذه الوثيقة بالجعلانية، وكانت آمل تضمينها في الكتاب لكن أصحابها ظن بها . وقد جاءت هذه الوثيقة بعد الانتهاء من تأليف الكتاب، وبلاشك أن

مضمون تلك الوثيقة يدعم التسليمة التي توصلت إليها ويؤكدها .

وخلاصة القول أن الدراسة المعمارية والفنية للمسجد الجامع بالإضافة إلى دراسة المعنورات الأثرية والترافق الطبقي الذي كشف عنها بالمسجد يضاف إلى ذلك ما ورد في المصادر التاريخية، جميعها تعطي تاريخاً متواافقاً للمسجد، مما يجعلني أرى إمكانية تأريخه بالقرن (٦-٥ هـ / ١٢-١١ م). وإذا أخذنا بعين الاعتبار نتائج الدراسات الأثرية المذكورة فسيصبح لدينا تاريخ المسجد بالفترة العيونية مقبولاً، وهكذا وبقدر معقول من التأكيد يمكن أن أعزّو بناء المسجد إلى فترة حكم مؤسس الدولة العيونية الأمير عبدالله بن علي العيوني (٤٦٩ - ٤٥٢ هـ / ١١٢٦ - ١٠٧٦ م)، بينما أرجح أنه المسجد الذي ذكرته المصادر العيونية باسم مسجد الأميرة هبة بنت عبدالله بن علي العيوني والذي كان يعرف أيضاً بمسجد الجعلانية أو الفرد .

ثانياً، المبني الصيفي (المستراح)

وهو أطلال مبني أثري متين البناء يقوم حالياً^(١) وسط أحد بساتين النخيل القديمة على مقربة من مدخل قرية البطالية الجنوبي . ويعد بستان الخايس التاريخي أقرب موقع تاريخي للمبني المذكور، إذ تصل المسافة بينهما نحو (٤٠٠)م، في حين تصل المسافة بين مبني المستراح وتل قصر قرييط والمسجد الجامع نحو (٨٠٠)م . انظر (خارطة ٥) .

ويكمن الوصول إلى المبني المذكور عبر الطريق الجنوبي والشرقي المؤدين إلى مدخل قرية البطالية الجنوبي .

أ - موقع المبني :

يقوم المبني الأثري وسط بستان نخيل مهجور تنمو وسطه أجمة كثيفة من الأحراش والنباتات الطويلة السيقان، انظر : (لوحة ٢٠ أ) . وتعد جذوع النخيل المعمرة، الشاهد الوحيد لوجود بستان نخيل قديم كان مزدهراً في إحدى الفترات التاريخية، بينما تعد بقايا الأطلال الأثرية بالبستان، مؤشراً على أهمية البستان؛ مما يجعلني أرجح أنه ربما كان ملكاً شخصية اجتماعية مرموقة .

والواقع أنني لم أحض بمعلومات ذات قيمة عن هذا المبني الأثري رغم ترددى التكرر على الموقع . وحتى الآن لا أعرف اسم البستان الذي يقع بداخله المبني المذكور ؟ ولا اسم مالكه من الأهالي ؟ ولا صلة الموقع بقرية البطالية وأثارها ؟ ولا وظيفة المبني ؟ وكل ما يعرفه من قابلتهم من أهل القرية أنه مبني مجھول لديهم، والبعض الآخر يذكر أنه من بناء القرامطة .

ومن غير المؤكد حتى الآن معرفة ما إذا كان المبني الأثري حماماً أم منزاً صيفياً ؟ وهو ما سأحاول أن أوضحه في الصفحات التالية . وعلى كل حال يمكن تفسير جهل أهل قرية البطالية بالموقع بالأسباب التالية :

(١) مما يؤسف له أنني أسجل أن هذا المبني أزيل عام ١٤١٦هـ ولم يبق له أثر .

١ - البستان مهجور منذ فترة طويلة، إلى جانب أنه غير بارز للعيان ويعيد نسبياً عن قرية البطالية .

٢ - يلاحظ أن أغلب بساتين ومزارع قرية البطالية كان يملكونها منذ القدم أسر من وجهاء مدبتي الهفوف والمرز وأغنيائها، وبعض هذه الأسر انقرضت ولم يبق لها عقب في المنطقة، وبعضاها الآخر هاجر قدماً . ومن ثم خربت أملاكهم وبساتينهم أو أهملت من قبل الموكلين عليها، إما لعدم جدواها الاقتصادية أو لعدم توفر الإمكانيات الالزمة لاستصلاحها .

٣ - هجر العديد من بساتين قرية البطالية القديمة ومزارعها خاصة البساتين الواقعة شرقى القرية^(١) نتيجة لسوء تصرف المياه الزائدة عن حاجة تلك البساتين، مما أدى إلى زيادة نسبة ملوحة التربة، وبالتالي عدم صلاحيتها للزراعة .

وبناء على العوامل الآتية الذكر، توجد بساتين ومزارع قديمة مهجورة لا يعرف المالك الحقيقي لبعضها، ولعل موقعنا من بين تلك البساتين المجهولة .

المبنى يقع فوق منسوب ترابي مرتفع عن مستوى أرضية المزارع والبساتين المجاورة له . ويكون مخططه المعماري من شكل مستطيل تقدراً مساحته (٣٢، ٢٧٨) م٢ تقريباً . يرجح أن البستان الذي يقع بداخله المبنى كان محاطاً بسور حجري ضخم، حيث أمكن تتبع آثار أساسات سور يحيط بالبستان، يبلغ متوسط سمك السور نحو (٢٠، ١) م، بينما يصل ارتفاع بقايا السور عن مستوى الأرضية الحالية للموقع نحو (٤٠ - ٣٠) سم، في حين يبلغ طول الجزء المكتشف من ضلعه الشرقي نحو (٨٠) م تقريباً، بينما يحتمل أن ضلعه الجنوبي يمتد غرباً لمسافة تزيد عن (١٧٦) م تقريباً، انظر : (شكل ٢٠) .

يتخلل السور المذكور ثلاثة مداخل متداولة الاتساع . الأول يقع بمتصف الضلع الشرقي للسور، وهو أكبر هذه المداخل . بينما يوجد مدخلان صغيران يتخللان ضلع السور الجنوبي، يؤديان مباشرة إلى المبنى الصيفي .

(١) قيدال، واحة الأحساء، ص: ٩٤ .

يقع بمحاذاة سور البستان من الخارج مجرى مائي قديم، وهو قناة مائية محكمة البناء، استخدمت في بناءها حجارة الدبش والطين، بينما تم تكسيرها وتثليتها بالجص الحكرى . يبلغ عرض القناة المائية المذكورة نحو (٢٠، ١٠) م، بينما يزيد عمقها على (٢) م . يمكن الدخول إلى المبنى عبر قناطر حجرية مجصصة . حيث توجد قنطرتان تقعان فوق قناة المياه القديمة المحاذية لضلع السور الجنوبي، ويلاحظ أن إحداها وهي الأقدم معقودة بعد قرارسي مدبب . وتحصل القنطرتان مباشرة بمدخل الضلع الجنوبي للسور المؤديين إلى المبنى الأثري .

أما حالة المبنى الراهنة فسيئة للغاية، فقد انهار قسم كبير من المبنى بسبب زيادة الرطوبة والأملاح في تربة الموقع، بالإضافة إلى نمو الأحراش النباتية بكثافة داخله . وتعد السقيفـة التي تقدم المبنى أحسن حالاً رغم انهيار ثمانية أعمدة من بين إثنى عشر عموداً كانت تحمل سقفها . ويفحص الآثار الباقية للمبنى ظهرت آثار واضحة لترميمات جرت على المبنى نـم خلالها تعديل مخططه، وذلك خلال فترات تاريخية لاحقة .

ب - الوصف المعماري للمبنى الصيفي الحالى :

المبنى يشغل مسقطاً مستطيل الشكل تقريراً أبعاده (٢٩، ٣٠ × ٩، ٥٠) م . يتكون من سقيفـة ضخمة تقدمها حجرتان وساحة خلفية، بينما تقدم السقيفـة ساحة كبيرة مفتوحة تقع إلى شرق السقيفـة مباشرة . انظر (شكل ٢٠) . وذلك على النحو التالي :

١ - الساحة الأمامية :

تقـدم حجرتا المـبني ساحة مفتوحة يحيط بها سور قصير حدـيث نسبياً، ويفتح في ضلعي سور الساحة الشرقي والشمالي مدخلان يؤديان إلى ساحة مكشوفة، أرضيتها منخفضة عن مستوى أرضية المـبني الحالـي . ويدوـ أن تلك الساحة أضيفـت للمـبني لاحقاً على الأرجـح في فـترة تاريخـية متأخرـة ترجع لـآخر استخدام للمـبني، وذلك بـدلالة مـادة الـبناء الـضعـيفة، وطـريـقة الـبنـاء العـشوـائـية .

٤ - السقية :

تتقدم الساحة الآنفة الذكر باتجاه الغرب سقية ضخمة مربعة المسقط تقربياً، يبلغ طول ضلعها من الداخل (٩٥٠) م.

والسقية قوامها ظلة أو عريش كانت محمولة على أثني عشر عموداً ضخماً توزع بالتساوي في أربعة صفوف، انظر : (شكل ٢٠). ويلاحظ أن السقية مفتوحة من جانبها الشمالي والشرقي، بينما سد جانبها الغربي والجنوبي بجدار سميك يبلغ سمكه نحو (٧٦) سم . ويوجد في جدار السقية الغربي مدخل مسدود حاليأ يعلوه عقد فارسي مدبب ويعودي هذا المدخل إلى حجرة داخلية أطلقت عليها الحجرة الأولى .

الجدير باللحظة أن جدار السقية الجنوبي أضيف لاحقاً، حيث سد ما بين العمود الأول والثاني من صف الأعمدة الجنوية المجاورة لسور البستان، كما يلاحظ وجود بقايا مصاطب حجرية تقع داخل السقية، بينما تفتح في جدران السقية عدد من الطاقات والفتحات النافذة وذلك على النحو التالي :

الطاقات النافذة : تفتح في القسم السفلي من جدار السقية الجنوبي أربع طاقات نافذة كبيرة الحجم تقع على إرتفاع نحو المتر تقربياً فوق أرضية السقية الحالية . بينما تبلغ أبعاد هذه الطاقات (١٠٠×٧٠) سم .

الفتحات النافذة : وهي أصغر حجماً من الطاقات السابقة الذكر . وتفتح هذه الفتحات في القسم العلوي من جداري السقية قريباً من السقف . وهي فتحات نافذة مستطيلة الشكل، أبعادها (٦٠×٢٤) سم .

أما السقف الذي كان يغطي السقية، فيبدو أنه سقف مسطح محمول على أعمدة ضخمة . وهي أعمدة مبنية بالحجارة مستديرة المقطع يبلغ محيطها (٥٠، ٢) م، بينما يصل ارتفاعها من أرضية السقية الحالية نحو (٤) م تقربياً . ويعلو رأس كل عمود منها طبلة خشبية مكونة من لواح خشبية قصيرة، تقوم فوقها مباشرة عوارض من جذوع النخيل، وذلك بهدف ربط رؤوس أعمدة السقية . وفوق هذه العوارض وضع السقف الخشبي المسطح، انظر : (لوحة ٢٠ ب) . ويحتمل أن سقف المبني جدد في إحدى الفترات التاريخية . بينما

يزين أعلى جدران السقية شرفات من النوع التقليدي ذي الشكل المدرج .

٣ - الحجرة الأولى :

وهي حجرة مستطلبة المسقط أبعادها من الداخل ($٦ \times ٢,٥٠$) م تقريرياً وبلغ سمك جدرانها (٧٠) سم . ويفتح بجدارها الجنوبي مدخل صغير عرضه (٧٠) سم . كما يوجد مدخل ثان يربط بين الحجرة الأولى والثانية التي سيأتي وصفها، وهو مدخل صغير مشابه للمدخل الأول . بينما يلاحظ وجود سلم من الدرج يقع ملائقاً بجدار الحجرة الجنوبي من الخارج . وبناء على كمية ركام الحجارة والطين المنهار بوسط الحجرة يبدو أن سلم الدرج كان يؤدي إلى سطح المبني وليس إلى غرفة علوية .

٤ - الحجرة الثانية :

الحجرة المذكورة مربعة المسقط أصغر حجماً من سابقتها، أبعادها من الداخل ($٢,٥٠ \times ٢,٥٠$) م . ويربط بين هذه الحجرة والحجرة الأولى كما ذكرت سابقاً مدخل صغير، في حين يوجد مدخل ثان يفتح في جدارها الغربي ويؤدي إلى ساحة مكشوفة خلفية .

٥ - الساحة الخلفية :

كان يعتقد في أول الأمر أن تلك الساحة تمثل حجرة ثالثة ملحقة بالمبني من الخلف لكن طبيعة مادتها البناءية ونطقيتها، يجعلني أرى أنها ساحة خلفية .

بالنظر إلى اختلاف مادة البناء وطريقته في الوحدات التي يتكون منها هذا المبني يبدو أن الأجزاء المتبقية من المبني الأصلي هي السقية فقط . وت تكون السقية الأصلية من جدار وأربعة صفوف من الأعمدة الأسطوانية الموازية بجدار السقية، كل صف منها أربعة أعمدة موزعة على مسافات متساوية . ويفتح في جدار السقية مدخل صغير بعقد فارسي مدبب، ومن المعتقد أن المدخل المذكور كان يؤدي إلى مبان ملحقة بالسقية . بينما يحتمل أن السقية الأصلية معاصرة لسور البستان والقناة المائية والقنطرة المعقودة بعقد فارسي والمائل لعقد مدخل السقية، انظر : (شكل ٢٠) .

جـ - وظيفة المبنى في ضوء الشواهد العمارية التقليدية :

الأدلة العمارية التي تم جمعها خلال دراسة المبنى تعطي مؤشرات أولية إلى احتمال أن المبنى ربما كان مبني صيفياً . وفي ضوء الطريقة الانشائية وتخطيط المبنى، فإنني أرجح أنه مبني بستان صيفي ربما كان ملكاً لإحدى الشخصيات البارزة في المجتمع، ولعل وجود آثار لصطبة (دكة) بداخل السقيفة يدعم هذه الفكرة .

تجدر الملاحظة أن واحة الأحساء عرفت نمطاً تقليدياً من مباني البساتين الصيفية، وهي مبانٍ قرية الشبه لفكرة مبني الدراسة . ويعتقد أن هذا النمط من المباني نشأت مع حاجة إنسان المنطقة للهروب من حر الصيف الشديد والاصطياف في بساتين ومزارع واحة الأحساء، وسرعان ما تحولت هذه العادة من وسيلة للتبريد والترويح عن النفس بعد العمل، إلى دليل على المركز الاجتماعي، وسمة من سمات الوجاهة^(١) حيث تنافس وجهاء وأغنياء المنطقة في تشييد مبانٍ جميلة ومتقدمة البناء، وضعوا فيها الآثار وفرشوها بالمقارش الجميلة، بينما نقشت جدرانها بالزخارف الجصية البدعة . وكان أصحاب تلك المباني يستقبلون فيها الضيوف والأصدقاء والأقارب، كما أقاموا فيها الولائم والمناسبات المختلفة .

يرتبط بتلك المباني التقليدية عادة تاريخية طريفة، فقد جرت العادة لدى علماء الأحساء، تخصيص يوم الثلاثاء من كل أسبوع عطلة لهم . وكانوا في الغالب يقضون هذه العطلة في إحدى مباني البساتين الصيفية أو غيرها من الأماكن^(٢) . وبين ظلال النخيل الوارفة والمياه الجارية كان العلماء، وطلبة العلم، ووجهاء المنطقة وأغنياؤها يجدون المرح والسرور . ووسط هذا الجو الأخوي تناول المداعبات اللطيفة والطرائف الأدبية والمساجلات الشعرية والمراجعات الدينية، ثم يرجع الجميع أكثر نشاطاً وإقبالاً على مناحي الحياة العلمية والعملية .

(١) السبيسي، عبدالله بن ناصر، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية (١٣٥٢ - ١٣٨٠ هـ / ١٩٣٣ - ١٩٦٠ م) «دراسة في التاريخ الاجتماعي» ط : ١، بدون مكان النشر، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م . ص : ٩٦ .

(٢) آل الشيخ مبارك، عبدالرحيم بن يوسف، «الحركة العلمية في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري»، رسالة قصيرة «غير منشورة» جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٧ هـ / ١٤٠٨ م . ص : ٤٤ .

على كل حال يبدو أن هذا النمط التقليدي من المبني الصيفية، إمتداد لتراث حضاري قديم طوره سكان واحة الأحساء، لا يزال مستمراً حتى الآن، سواء في نمط تخطيطه أو مرفاقه، والواقع يمكن تمييز نمطين رئيسين من المبني التقليدية التي شيدت في بساتين ومزارع واحة الأحساء.

النمط الأول :

يعرف محلياً باسم العريش أو البرستي . قوامه سقيفة بسقف مربع أو مستطيل . ويتميز هذا النمط من المبني بأنه مؤقت وبسيط . وكان يبني في الغالب من المواد الخام المحلية وأهمها الرمل : وهو نوع من الرمال الضاربة للسواد كانت تؤخذ من مزارع الأرز المحلي . وبعد حرقه يصبح متمسكاً وقوياً كالطين، يستخدم في بناء جدران العريش بالإضافة إلى جذوع وسعف النخيل وأعواد الأثل .

النمط الثاني :

يتميز هذا النمط ببنائه الجميل والمتقن، وكانت تستخدم في تشييده مواد خام جيدة ومعمرة كالحجارة والطين واللحمص .

والبني قوامه سقيفة أو أكثر تتصل بها عدّة من الملحق الداخلية، مثل المجالس والحجرات والغرف العلوية، كما يزود بعضها بحمام تقليدي . ونظرًا لضخامة المبني وجماله أطلق عليه مسمى قصر أو مستراح . ومن أشهر المبني القائمة من هذا النمط بواحة الأحساء قصر بستان الأمير سعود بن جلوى (ت: ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) وقصر بستان أم الخبس لسعد القصبي^(١) .

النقطة المهمة فيما يتعلق بهذا النمط من مبني البساتين وجود قاعدة هندسية لعدد من المبني التقليدية المعروفة بمحافظة الأحساء، وهي مبني تمثل نماذج لمبني واحد وليس أبنية متعدد النماذج، إذ أن الفروقات بينها ليست فروقات توعية، إنما تتعلق بالحجم والتعقيد ومادة البناء والزخرفة، مما يدل على أنها فروقات تتعلق بكلفة البناء وليس إلى مفاهيم أخرى .

(١) في达尔، واحة الأحساء، ص: ٥٤ - ٥٦ .

د - تاريخ المبنى :

في ضوء عدم توافر أدلة وقرائن تاريخية أو أثرية كافية يصبح من الصعب تأريخ هذا المبنى أو نسبته لإحدى الفترات التاريخية . كما لا يمكنني الاعتماد على قول بعض مزارعي القرية من أن المبنى يعود لفترة القرامطة، وهو ما ينفيه نفر من مسني القرية من قابلتهم .

الفصل الرابع

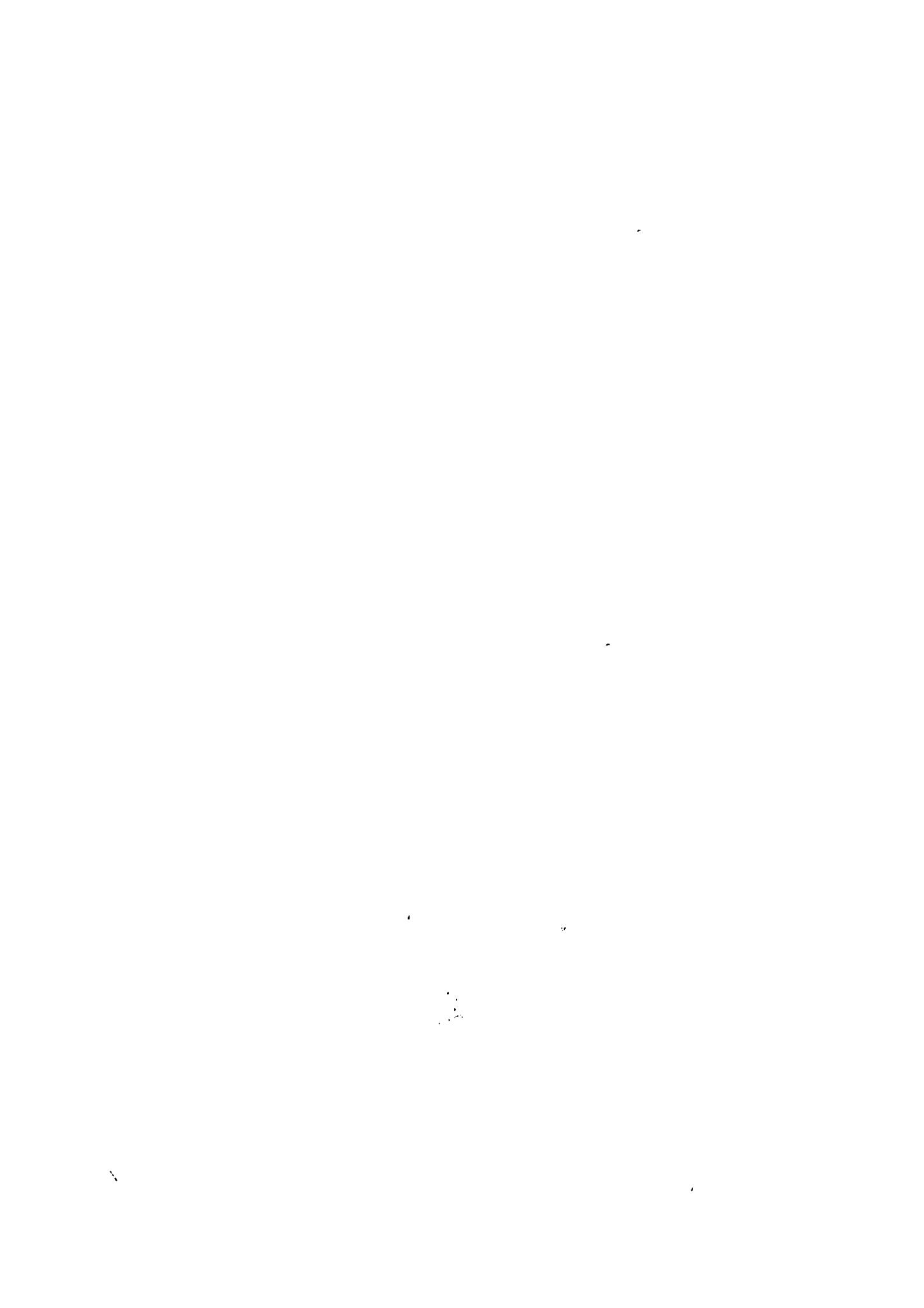
علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء التاريخية

أولاً : نشأة مدينة الأحساء، تطورها وأهم معالمها الجغرافية التاريخية.

ثانياً : تحديد موقع مدينة الأحساء.

ثالثاً : التخطيط الأولي لمدينة الأحساء في الفترة الجنابية والعيونية.

رابعاً : اختبار علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء.



علاقة آثار البطالية بمدينة الأحساء التاريخية

يزخر مجتمع قرية البطالية بكم من الموروث الثقافي التاريخي، والذي يحكي تاريخ القرية القديم في صورة مرويات شعبية يتناقلها سكان القرية جيلاً بعد جيل . وتحدث هذه الروايات عن وجود آثار لمدينة الأحساء التاريخية في قرية البطالية، ونذكر تفاصيلاً لأحداث تاريخية دارت رحاها بين جنبات القرية وما حولها . وترتبط تلك الأحداث بشخصيات أسطورية تعود للقرامطة والعيونيون الذين حكموا منطقة البحرين إبان العصر العباسي .

الواقع أن سماع هذه الروايات على شفاه كبار السن من أهل القرية لها وقوعها المثير والأخلاق لدى الآثريين والمؤرخين . في حين أن بعض المهتمين بتاريخ واحة الأحساء ومشقيها يتبنون مرويات أهل القرية بشكل كبير، ويعتبرونها حقائق مسلم بها؛ إلا أن الباحث يقف أمام كتاباتهم بشيء من الحذر، ذلك أن ما كتبوه حتى الآن لا يعدو أكثر من تردید لتلك المرويات دون إمعان نظر فيها وتحقيقها .

في ضوء ما سبق، فإن دراسة المادة التاريخية والجغرافية التي تم جمعها من المصادر ومقارنتها بنتائج الدراسات الأثرية لموقع قرية البطالية، والإستفادة الحذرة من الروايات الشعبية المشار إليها سابقاً، تبقى أنساب الخيارات البحثية للإجابة على تسؤالنا المطروح، هل توجد علاقة بين آثار البطالية بمدينة الأحساء؟ وحتى أتمكن من تطبيق تلك الطريقة البحثية المقترحة، فإني بحاجة إلى تقديم خلفيّة عامة عن نشأة مدينة الأحساء، تحظّبها وتطورها خلال الفترة الجنائية والعيونية وفقاً لما ورد عنها في المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية، وهو ما سأحاول إيضاحه في المبحث الأول من هذا الفصل .

أولاً : نشأة مدينة الأحساء، تطورها وأهم معالمها الجغرافية التاريخية :

أ - نشأة مدينة الأحساء :

المعنى اللغوي لكلمة أحساء وحسي يعني مؤشرات على اعتماد سكان الأحساء في

بداية نشأتها على حفر حفيرات ضحلة (أحساء) طلباً للماء^(١). وهذا يجعلني أرجح أن الأحساء كانت في بداية نشأتها منهل مؤقت تنزل عليه قبائل من البدو الرحل للتزويد بالماء . وبالطبع لا نعرف حتى الآن متى وأين ظهرت الأحساء كمستوطنة مؤقتة ؟ ومن كان يقيم فيها من الشعوب أو القبائل ؟

أما أقدم إشارة وقفت عليها جاء فيها ذكر الأحساء، فقد وردت ضمن سياق أحداث حركة صاحب الزنج بمنطقة البحرين وتحوله من مدينة هجر إلى الأحساء وذلك في النصف الأول من القرن (٩٣٥هـ / م ٩٠) تقريباً . ووفق هذه الإشارة لا نعرف التطورات التي طرأت على الأحساء خلال فترة وجود صاحب الزنج، لكن يبدو أن الأحساء خلال تلك الفترة، كانت ذات مجتمع متعدد العلاقات، يمارس أنشطة اجتماعية واقتصادية متعددة^(٢).

من المعتقد أن الأحساء خلال القرنين (٢٣٥هـ - ٨٩م) تطورت وغنت حتى أصبحت بلدة كبيرة ذات شأن، يوجد بها تجمع سكاني ذو تنظيم إداري بدلاً من مصطلح المنبر الذي يستخدم في المصادر الجغرافية الإسلامية المبكرة للدلالة على البلدة الكبيرة^(٣) . فقد وصف الأصفهاني المعروف «بلغده» المتوفى في حدود القرن (٩٣٥هـ / م ٩٠) الأحساء «بها منبر يدعى عليه لصاحب اليمامة وواليها من قبل اليمامة»^(٤).

أما من استوطن الأحساء في هذه الفترة فتذكرة المصادر أنها كانت لقبيلة بني تميم وأشهر من كان يقيم فيها من تميم، بنو الشمامس من بني سعد^(٥).

(١) الحسي وجمعه أحساء، حفيرة قربة القرع . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص : ١٧٨ .

(٢) لعل أهم إشارة لوجود مثل هذه الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وجود وال للأحساء، بالإضافة إلى مرافقه بعض أصحاب المهن من أهل الأحساء لصاحب الزنج بعد طرده منها، ووجود سوق تابع عليه العرب، وكان هذا السوق يعقد على كثيب من الرمل (جرعاء) قريباً من الأحساء . انظر : الطبرى، تاريخ الأمم، ج ٢، ص : ٤٤٢ . الهمданى، صفة جزيرة العرب، ص : ٢٨١ .

(٣) الوشمى، صالح بن سليمان، ولادة اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجرى مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز ، الرياض، ١٤١٢هـ / ١٩٨٢م، ص : ١٣١ - ١٣٣ .

(٤) الأصفهانى، بلاد العرب، ص : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٥) الطبرى، المصدر السابق، ج ٢، ص : ٤٤٢ .

ب - مراحل تطور مدينة الأحساء :

أواخر القرن الثالث الهجري وبالتحديد في عام (٨٩٩هـ / ٢٨٦) أصاب بلدة الأحساء نطور جديد، حيث تم اختيارها خلال حصار مدينة هجر التاريخية لتكون معسكراً حصيناً للقراطمة أطلق عليه دار الهجرة^(١)، وذلك من قبل مؤسس دولة الجنابيون أبو سعيد الحسن الجنابي (٢٨٦ - ٩١٣هـ / ٨٩٩ - ١٣٠١).

من الواضح أن مؤسس دار الهجرة كان مدراً لأهمية موقع بلدة الأحساء الاقتصادي والعسكري . فالعامل الاقتصادي لاختيار بلدة الأحساء يكمن بأنها تقع في موقع توفر فيه الموارد الرئيسية اللازمة لحياة المدينة وبقائها، والتمثلة في الأراضي الزراعية الخصبة والمياه الوفيرة . فكانت مدينة الأحساء تعتمد في تموينها - طيلة فتراتها التاريخية - على مياه العيون المتدافة، بينما احتضنت أسوارها حقول وبساتين النخيل، التي كانت توفر للمدينة مصدراً للغذاء على الدوام . وفي جانب آخر يتميز موقع مدينة الأحساء بقربه من ميناء العقير التاريخي الواقع على ضفاف الساحل الغربي للخليج العربي، وقريبة من نقطة التقاء الطرق التجارية القديمة . مما مكن المدينة على الدوام من الاتصال بالعالم الخارجي بسهولة ويسر، وساعد على تدفق الخيرات إليها .

أما العامل العسكري في اختيار أبو سعيد الجنابي لموقع بلدة الأحساء فيتجلى في موقعها الداخلي القريب من الصحراء . في حين يفصل بينها وبين دار الخلافة العباسية ببغداد مسافات شاسعة من الصحاري الوعرة الدروب والمسالك القليلة المياه؛ مما يجعل الأحساء في مأمن من السلطة العباسية العدو التقليدي للجنابيون . ومن هنا فقد تحولت بلدة الأحساء على يد الجنابيون إلى دار هجرة حصينة، تضم بداخلها جيش وأتباع أبي سعيد الجنابي .

الواقع ليس لدينا معلومات عن شكل دار الهجرة تلك وتحيطها، إلا أنه من المحتمل أن الجنابي استوحى تحيط دار هجرته بالأحساء من دار الهجرة التي بناها دعابة القراطمة بسواد الكوفة عام (٨٩٢هـ / ٢٧٩). وقد سبق أن شاهدتها الجنابي وأقام فيها حين تلقّيه الدعوة القرمطية بسواد الكوفة . وهي دار تصفها المصادر بأنها معسكر حصين يحيط به

(١) المقربي، المقتفي الكبير في تراث مصر والوافدين عليها، من كتاب أخبار القراطمة، ص: ٥٩٤ - ٥٩٥ .

سور من الحجارة الضخمة بعرض ثمانية أذرع، ومن وراء السور خندق عظيم مليء بالمياه^(١).

بينما تذكر المصادر أن دار الهجرة التي بناها الجنابي بالأحساء كانت تحوي بعض المنشآت المعمارية منها : قصر للجنابي الحق به حمام خاص^(٢)، وعدد من المرافق الإدارية والعسكرية، استخدم بعضها كدور ومعسكرات ل التربية وتدريب الأطفال على أساليب الحرب والقتال، وسجن كبير لأعداء الدعوة القرمطية ومعارضيها، ومخازن للأسلحة والغلال^(٣).

يبدو أنه بعد وفاة أبي سعيد الجنابي دعت الحاجة لتطوير دار الهجرة المحدودة المساحة حتى توأكب التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المستجدة، وتستوعب نحو المؤسسات الحكومية، وتتوفر الحماية الكافية للدولة الجنابية الناشئة . ولذلك أعتقد أن الأحساء أخذت شكلها المبني على يد أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي (٣١٠ - ٩٢٢ هـ / ٩٤٣ م). وتمثل ذلك في بناء مدينة مركبة أطلق عليها المؤمنية، يحيط بها أربعة أسوار ضخمة عرفت في المصادر باسم مدينة الأحساء^(٤).

الواقع أنها لا نعرف حتى الآن ما إذا كان أبو طاهر بنى مدينة الأحساء على نفس موقع دار الهجرة التي بناها والده ؟ أم أنه انتقل إلى موقع آخر قريباً منها ؟ كما لا تتوفر لدينا معلومات كافية عن بعض التساؤلات حول إن كانت مدينة الأحساء قسمت أحياها تقسيماً قبلياً كما هو الحال في نظام الأخماس، باعتبار دور العناصر القبلية في الجيش الجنابي ؟ وكيف كان نظام توزيع أبوابها وشوارعها وتحصيناتها الدفاعية ؟ وكيف كان تقسيمها الإداري ؟ وتوزيع مؤسساتها الحكومية والأسوق والورش الصناعية ؟ وما إلى ذلك من تساؤلات .

(١) الدوداري، كنز الدرر، ج ٦ ، ص : ٥٢ - ٥٣ .

(٢) الصافي، تاريخ أخبار القرامطة، ص : ٢١١ . الوريري، نهاية الإرب، ص : ٤٦٧ .

(٣) المقريزي، اتعاظ الجنابي، ص : ١٦١ - ١٦٥ .

(٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٦٨ .

جـ - المعالم الجغرافية لمدينة الأحساء وما حولها :

لعل أقدم إشارة وقفت عليها تحديد موقع مدينة الأحساء التاريخية ما ذكره الأصفهاني من أن الأحساء تقع على مقربة من مدينة هجر على مسافة ميلين منها^(١). أي ما يعادل نحو (٦٩٦، ٣٦ كلم)^(٢). ورغم أهمية هذه الإشارات إلا أنها لا تفي في تحديد موقع مدينة الأحساء لافتقارها إلى تحديد الاتجاه، فضلاً عن جهلنا بموقع مديتها هجر والأحساء . في حين يحدد المقدسي (ت : ٩٨٥ / ٣٧٥ هـ) مدينة الأحساء على مسافة مرحلة من الخليج العربي^(٣) . وهذه المسافة تعادل نفس المسافة تقريباً التي سجلها ناصر خسرو (ت : ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) حيث حدد موقع الأحساء شرق الخليج العربي على مسافة سبعة فراسخ^(٤) . أي ما يعادل نحو (٣٨، ٨٠٨ كم) .

تكمن أهمية النصوص السابقة في أن الأحساء مدينة داخلية، وأنسب المواقع للبحث عنها واحة محافظة الأحساء الحالية تلك الواحة التي أخذت اسمها من تلك المدينة . والواقع أن هذه التبيجة تثير تساؤلات حائرة، ففي أي جزء نبدأ البحث عن مدينة مفقودة يحتمل أنها تقع في مكان ما من منطقة شاسعة، تقدر مساحتها نحو (٩٠٠ كم^٢) ؟ مما يجعل من الضروري وضع خارطة للموقع التاريخية المنسوبة لمدينة الأحساء أو القرية منها حتى يسهل تحديد موقع المدينة، وفهم النصوص والإشارات التاريخية والأدبية المرتبطة بها . والحقيقة ليس من السهل وضع خارطة جغرافية تاريخية لموقع مدينة الأحساء، لكن ما سأذكره فيما يلي محاولة قد تسجل أجزاء مهمة من تلك الخارطة .

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص : ٣٤٣ .

(٢) الميل يساوي ٤٠٠٠ ذراع شرعية وإذا كان النرايع = ٤٦,٢ سم يصبح طول الميل = ٤٠٠٠ × ٤٦,٢ = ١٨٤٨ متر . عثمان ، محمد عبدالستار، الإعلان بأحكام البيان لابن الرامي، «دراسة أثرية معمارية»، دار المعرفة الجامعية، الاسكتندرية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص : ١٦٨ .

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص : ٩٣ .

(٤) ناصر خسرو، سفرنامه، ص : ١٧٣ ، الواقع أنه يجب الخذر عند أخذ الأرقام التي يحددها الرحالة أو الجغرافيون، إذ أنها ليست دقيقة على الدوام، خاصة أنها لا نعرف بالضبط النقطة التي أخذت منها المسافة بين مدينة الأحساء والساحل الغربي للخليج العربي أو العكس . ويدو أن كلّاً من المقدسي وناصر خسرو، سجلما المسافة من مدينة الأحساء حتى نقطة ما على ساحل البحر . ويحتمل أن هذه النقطة هي ميناء العقير . وهو ما يتواافق نسبياً مع المسافة من العقير حتى أطراف واحة الأحساء الشرقية وقد حقق الفرسخ بقياسنا الحالية بلغ ٥٥٤٤ متر .

في البدء لعله من المفيد أن أعرض مرة أخرى لكلمة حسي وأحاساء التي أخذت المدينة أسمها بدلالة هذه المادة في اللغة العربية . فمدلول أحاساء يصور طبيعة أرض مدينة الأحساء بأنها رملية، أسفلها طبقة صخرية حاملة للمياه (١) .

الواقع أن هذا المعنى لا يعطي مدلولاً جغرافياً واضحاً، لأن هذه الصفة تكاد تنطبق على أراضي واحة محافظة الأحساء الحالية، بالإضافة إلى موقع آخر مشابهة لهذا النوع من الأراضي التي تنتشر في أجزاء من الجزيرة العربية (٢) .

لعل أبرز معالم مدينة الأحساء الجغرافية التاريخية وقوع المدينة بواد تطلق عليه المصادر وادي الحسا وهو واد تكرر ذكره في ديوان ابن المقرب ومن ذلك قوله :

با حبذا وادي الحسا فإنه لو ساعني واد إلى محبب (٣) .

في حين لدينا وصف جيد للقسم الشمالي من هذا الوادي، الذي عرف في المصادر العيونية باسم الوادي الشمالي . وهو واد خصب كثيف الأشجار يانع التمر، وكان به قرية من سواد الأحساء تسقيها عين تسمى السحبمية (٤) .

وبالرغم أن ديوان ابن المقرب هو المصدر الوحيد الذي يشير إلى وجود مدينة الأحساء التاريخية ببطن واد، إلا أنني أجد إشاراته ثمينة ومهمة لفهم جغرافية واحة محافظة الأحساء التاريخية . ورغم أنه لا تتوفر لدينا حتى الآن دراسات جغرافية توضح امتداد هذا الوادي داخل الواحة . إلا أنني أرى تأكيد وجود واد طويل يخترق واحة محافظة الأحساء من الشمال إلى الجنوب . ولعل القاء نظرة على خارطة الواحة الطبوغرافية يؤكّد ذلك، إذ يمكن تتبع مجاري واد غير عميق يمتد القسم الأكبر منه بامتداد الحافة الشرقية لواحة الأحساء الحالية قريباً من سهول جبال الواحة الشرقية : (القارة، الشعبة، البريقة) . وما لا شك فيه أن

(١) الحسي الماء الذي تشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابه أمسكته، فتحضر العرب عنه الرمل فستخرج له . الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٥ ، ص : ١٩٧ . وتشير المصادر إلى أن مدينة الأحساء سميت بذلك لما فيها من أحاساء المياه في الرمل ومراعي الأبل . ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤ ، ص : ١٩٧ .

(٢) ذكرت المصادر عدد من الأحساء في الجزيرة العربية منها أحاساء خرشاف وأحساء القطيف وأحساء بحذاء حاجر في طريق مكة . الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٥ ، ص : ١٦٩ .

(٣) الديوان، مخطوط برنسون، ص : ١١١ .

(٤) المصدر نفسه، ص : ١٤ . الديوان، مخطوط برلين، ص : ٨٨ .

طبقات من الرمال الناعمة ترسبت في قاع الوادي المذكور عدلت مستوىه على مر العصور، ورفعت من منسوبيه.

كما تشير المصادر إلى وجود معلم جغرافي يارز كان يقع داخل مدينة الأحساء، إذ يذكر المقدسي وجود شبه نبع متبحر بمدينة الأحساء^(١). ويحتمل أن هذا النبع هو عين الجوهرية التي تذكر المصادر العيونية بأنها عين تقع بوسط مدينة الأحساء.

ومن بين المعالم الجغرافية التاريخية لموقع مدينة الأحساء، وجود أكياس صخرية تعرف بالجنبانذ تقع شرقي المدينة ورد ذكرها في ديوان ابن المقرب^(٢).

ولعل أهم إشارة جغرافية تاريخية ما ذكره ابن المقرب في قوله:
أرتني ديار الحبي قومي ودونها وهاد وأطواد علت ورمال^(٣).

أهم ما يشير إليه هذا البيت وجود مدينة الأحساء بالقرب من الصحراء، بينما تحف بها جبال مرتفعة وتلال رملية متراكمة. وتعد كثبان الرمال اللينة أبرز المعالم الجغرافية التاريخية لموقع مدينة الأحساء، وهي كثبان رملية يطلق عليها في العربية مسمى الجرعاء أو الجرعة^(٤). الواقع أن لدينا عدداً من الأجراء كانت تقع داخل مدينة الأحساء وخارجها، ونظرألكثرة الأجراء حول المدينة فإن مسمياتها قد تختلط على الباحثين. وقد أمكن تسجيل عدد من تلك الأجراء وإيضاح موقعها بالنسبة لمدينة الأحساء التاريخية على النحو التالي:

أجراء الرمل بالأحساء:

أقدم إشارة تاريخية أطلعت عليها وردت عن تلال الرمل (الأجراء) الواقعة قريباً من مدينة الأحساء ما ذكر عن كثيب رملي يعرف بكثيب الجرعاء، كان يعقد عليه سوق الأحساء وتتابع عليه العرب^(٥).

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص: ٩٣ - ٩٤.

(٢) الديوان، مخطوط برنسنون، ص: ٣٢٣.

(٣) الديوان، الطبعة الهندية، ص: ٣٢٢.

(٤) الجرعاء والجرعة، هي الأرض السهلة ذات رمل لا تبت شيئاً. الشعالي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: ١٨٥.

(٥) الهمданى، صفة جزيرة العرب، ص: ٢٨١.

كما تشير المصادر أيضاً إلى كثيب رمل يعرف بـ جرقاء وأحياناً ينسب إلى القرامطة فيقال : جرقاء القرامطة، وهي جرقاء وصفت بأنها برية تقع قبلي (غرب) مدينة الأحساء . وكان من عادة الجنابيون الخروج إلى هذه الجرقاء، حيث يلعب أحداهم بالرماح على خيلهم ويجتمع رؤسائهم للشورى بهذا الموقع^(١) . ومن المحتمل أن جرقاء سوق الأحساء وجرقاء القرامطة هما مكان واحد يقع غربي مدينة الأحساء .

كما توجد لدينا إشارة عن جرقاء تعرف بـ جرقاء النبوك، عدتها المصادر من أرض أحساء هجر^(٢) . بالإضافة إلى ما سبق نحظى بسميات لعدد من الأجراء تقع قربية من مدينة الأحساء وذلك في العهد العيوني، ومن بين تلك الأجراء ما يلي :

١ - جرقاء الشمال :

تقع داخل مدينة الأحساء في طرفها الشمالي . وكان يقع بهذه الجرقاء حي يعرف بالثلثيم . وهو الحي الذي كان به دار الأمير الشاعر علي بن المقرب العيوني وأهله^(٣) ، انظر : (خارطة ٩) .

٢ - جرقاء المصلى :

وقد عرفت هذه الجرقاء بالمصلى نسبة لمصلى العيد الذي كان يقع بها . وتقع جرقاء المصلى إلى شمال جرقاء الشمال الآففة الذكر خارج سور المدينة الشمالي^(٤) ، انظر : (خارطة ٩) . وكان من عادة الملك العيوني الخروج إلى هذه الجرقاء لأداء صلاة العيدين . ويفيد أن جرقاء المصلى أصبحت في العصر العيوني حيَا سكيناً يقع بضواحي المدينة بدلاله وجود مسجد كان يقع قريباً من مصلى العيد، وقد عرف هذا المسجد بالجمل نسبة إلى قيمة مؤذنه .

٣ - جرقاء المنظرة :

تشير المصادر العيونية إلى أن جرقاء المنظرة تقع في بَرِّية غربي مدينة الأحساء . ويرتبط

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص : ٣٤ .

(٢) الاسكندرى، كتاب الأمكنة والبقاء، ص : ٣٨٤ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٣٥ - ١٠٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص : ٦٣١ - ٦٣٢ . الديوان . مخطوط برنسون ، ص : ٤٧٢ - ٥٥٥ .

بهذه الجرعة واقعة تاريخية شهيرة عرفت بـ يوم السبيع، حيث تذكر المصادر العيونية إلى أن بنى عامر هاجموا مدينة الأحساء بقيادة السبيع بن ففيلة، وأن الجيدين العيوني والعامري التقى بمكان غربي البلد يعرف بـ جرعة المنظرة . لكن القائد العيوني استطاع قتل رئيس القوم وأخرجهم من الجرعة إلى السليت^(١) .

يبدو أن جرعة المنظرة وموقع قرب منها يعرف بالشروع كانا من بين الواقع التي يتسلل منها المهاجمون لـ أسوار الأحساء الغربية . ولعل حادثة يوم العطيفة ويوم السبيع من أبرز الشواهد التي تؤكّد هذه الظاهرة . ويوم العطيفة معركة وقعت في أيام الأمير مسعود ابن محمد بن علي بن عبدالله العيوني (٦١٥هـ... - ١٢١٨هـ...) ، حيث هاجم بنو عامر مدينة الأحساء، وانحدروا إليها فلما صاروا في جرعة المنظرة شدوا على باب مدينة الأحساء من الجرعة والشرع^(٢) . وفي ضوء هذه الحادثة يبدو أن جرعة المنظرة هي جرعة سوق الأحساء نفسها وجرعة القرامطة السابق ذكرها . وأنها كانت قريبة من موقع السليت والشرع التاريخيين .

الجدير بالذكر أن الباحث الأميركي (في DAL) سجل خلال زيارته لقرية البطالية وجود موقع يسمى بالجرعة يقع على ارتفاع طفيف قرب حافة المنطقة المزروعة بين المبرز والبطالية^(٤) . ولأنه لم يوقع ذلك الموقع على خارطة فقد حرمنا من التعرف على مكان هذه الجرعة . الواقع أن المعلومات التي جمعتها عن موقع جرعة المنظرة تنطبق على موقع بهيمة غربي البطالية الذي سبق الكلام عنه في تقرير المسح الميداني لـ موقع قرية البطالية، انظر: خارطة ٤ ، ٥^(٥) .

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٧٩ .

(٢) المديرس، «إقليم البحرين» ، ص: ٢، ٤ .

(٣) الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص: ٣٢٣ .

(٤) في DAL ، واحة الأحساء ، ص: ٩٥ .

٤ - جرعاء الجعلانية :

تذكر المصادر أنها جرعاء بمدينة الأحساء تقع جنوب موقع الجسو ذو النخل أو المُحرَّمة^(١). وترتبط جرعاء الجعلانية بحادثة تاريخية لم تذكر المصادر التي أطلعت عليها تفاصيلها، ومجملها أن جيشاً عظيماً هاجم مدينة الأحساء وأغار على جانبها الشرقي عند درب الجنابذ . وقد صد هذا الجيش الغازي فيلق من جيش الأحساء كان يكمن في المحرمه (الجوذى النخل) وطلاته تصل حتى مسجد الفرد بالجعلانية^(٢).

ولعل وجود مسجد بالجعلانية يعطي مؤشراً للوجود حي سكني فيها؛ مما يجعلني أرجح أن جرعاء الجعلانية تقع داخل مدينة الأحساء، وأن المسجد الجامع بالبطالية هو مسجد الفرد بالجعلانية كما سيأتي لاحقاً.

٥ - الكثيب الفرد والأجرع الفرد :

لم أجد فيما أطلعت عليه ذكر لهذين الموقعين في شروحات ديوان ابن المقرب . وقد جاء ذكرهما ضمن أبيات للأمير محمد بن المغيث الحنفي^(٣) في مدح حاكم بلاد البحرين الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن علي (٥٢٠-٥٣٨هـ / ١١٢٦-١١٤٣م).

الواقع أنه لا يعرف ما إذا كانا موقعاً واحداً أو موقعين . لكن يظهر أن موقعيهما أهمية خاصة للمدوح، بقرينة استهلال الشاعر محمد بن المغيث بذكرهما مطلع قصيدة في مدوحة الأمير أبي سنان ، غير أنني أرى أنهما اسمان لجريعاء واحدة تقع بمدينة الأحساء .

(١) الديوان، مخطوط برنستون، ص: ٣٢٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٢٣ . ٣٢٤ . الديوان، مخطوط برلين، ص: ٦٤١ - ٦٤٢ .

(٣) هو الأمير حسام الدولة أبو المغيث محمد بن المغيث بن حفص الحنفي من أمراء ربيعة في البصرة . كان شاعراً مجيداً عاش فيما ي似乎 في القرن (٦١٢هـ / ١٢٦م) ولم تذكر المصادر تاريخ مولده ووفاته . وقد مدح الأمير العيوني أبي سنان في قصيدة نقلها الأصفهاني في كتابه . وورد ذكر جرعاء الفرد أو الأجرع الفرد ضمن أبياتها وذلك في قوله :

الاحبذا تلك الريا بهجر
وذلك الكثيب الفرد والأجرع الفرد .

عماد الدين الكاتب الأصفهاني، محمد بن نفيس الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، «قسم شعراء العراق»، تحقيق: محمد بهجة الأنباري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج ٤، ٢م، ص: ٧ - ٨ .

كما يحتمل وجود صلة بين مسجد الجعلانية المعروف بمسجد الفرد أو مسجد هبة بنت الأمير علي بن عبدالله الواقع بجرعاء الجعلانية وتلك الجرعاء المذكورة .

٦ - جرعاء الكباري أو المردي :

يرد اسم جرعاء الكباري والمردي متزدفتين في ديوان ابن المقرب، مما يجعلني أرجح أنهما اسمان لجرعاء واحدة أو أنهما جرعاوان كانتا تقعان قريباً من بعضهما . ويفهم من الاشارات التاريخية وقوعهما جنوب مدينة الأحساء التاريخية^(١) وربما تكون جرعاء المردي علاقة بصحراء مرداء هجر وهي كما يذكر ياقوت الحموي «رملا دون هجر»^(٢) . والجدير باللاحظة أن الكباري اسم كان يطلق قدماً على تل جبلي صغير يعرف حالياً بجبل الشبعان^(٣) . ويقع الجبل المذكور أقصى جنوب غربي قرية البطالية .

ويحتمل أن هذه الجرعاء تقع جنوب غربي قرية البطالية، وذلك ضمن الأراضي الواقعة شمال جبل الشبعان والأراضي الزراعية المعروفة بطرف الشهبيي، انظر : (خارطة ٤) .

٧ - الجريءاء :

الجريءاء نصفيير جرعاء ، وهي اسم لجرعاء عرفت أيضاً بسمى أم الدجاج . ويفظهر أن موقع الجريءاء كان يقع خارج مدينة الأحساء بدلاله سياق حادثة يوم الجريءاء . كما يحتمل أن الجريءاء كانت تقع قريباً من مدخل المدينة الشرقي، حيث يمكن أربعه من العيونيين - كانوا يحرسون مدخل المدينة - من صد الجيش العامري حتى خرجت إليهم النجدة من أهل البلد . وفي رأيي أن هذه الجريءاء تنطبق على موقع مزرعة الجريءاء الواقعة شرقي قرية البطالية والتي قمت بزيارتها خلال المسح الأثري للقرية، انظر : (خارطة ٥) .

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٩ .

(٢) الحمرى ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص : ١٠٤ .

(٣) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٢ ، ص : ٩١٢ .

ثانياً ، تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية

بالرغم من تعرفنا على أبرز المعالم الجغرافية التاريخية لموقع مدينة الأحساء؛ إلا أن معرفتنا تلك لا تحدد لنا موقع المدينة في مكان محدد، بسبب وجود مواقع كثيرة بواحة محافظة الأحساء تنطبق عليها أوصاف تلك المعالم الجغرافية التاريخية الآنفة الذكر . ومن هنا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام تساؤلنا الحائر، في أي جزء من واحة الأحساء تقع مدينة الأحساء التاريخية ؟

وللإجابة على مثل هذا التساؤل يتطلب غربلة المصادر المختلفة للبحث بين طياتها عن موقع تاريخية ذات صلة بأحداث مدينة الأحساء التاريخية، ومن ثم تحقيق أماكن هذه الواقع على الطبيعة وربطها بالسميات الحالية للموقع بالمنطقة، وفي سبيل تحقيق ذلك سأقوم باتباع منهجين هما :

- البحث عن الواقع التاريخية المتصلة بأحداث مدينة الأحساء، وتحديد بقعة جغرافية محددة تقع في نطاقها مدينة الأحساء .
- تضييق نطاق البحث داخل البقعة الجغرافية المقترنة للوصول إلى تحديد جيد لموقع المدينة .

أ - الواقع التاريخية المتصلة بأحداث المدينة :

تحدث المصادر عن موقع تاريخية ذات صلة بأحداث مدينة الأحساء التاريخية، وهي موقع توزع في الجهات مختلفة ترتبط بأحداث شهدتها المدينة خلال الفترة العيونية على وجه الخصوص . ومن تلك الأحداث، حادثة اغتيال الأمير العيوني محمد ابن جواري^(١) التي تصلح لتكون نقطة بداية للبحث عن الواقع التاريخية المرتبطة بأحداث الأحساء . وتتحدث تلك الرواية عن طمع قبيلةبني عامر في خفارة البحرين، ولما رفض

(١) لا توجد معلومات وافية عن ترجمة هذه الشخصية العيونية البارزة فيما أطلعت عليه . وكل ما نعرفه عن ابن جواري، أنه كان أحد القادة العيونيين . ساهم مع عبد الله بن علي العيوني في طرد الجنابيين من الأحساء وتأسيس الدولة العيونية، وقد تولى عدد من أولاده إمارة الرحلين . وتوفي ابن جواري غبلاً بفقر السهلة في أواخر سنين حكم الأمير عبدالله بن علي .

الأمير العيوني المؤسس عبدالله بن علي الاستجابة لطلبهم، شن العامريون الغارات المتكررة على مدينة الأحساء، وأخيراً التقى بهم موقع فقور السهلة . وحين اغتيل الأمير ابن جواري انهم أهل الأحساء، وفي اليوم التالي انتقل القتال إلى السليت قريباً من البلد^(١).

وتكمّن أهمية الرواية السابقة أنها تحوي بين ثناياها موقعين تاريخيين قريبين على ما يبدو من مدينة الأحساء مما : فقور السهلة والسليت . ولذا سأجعل من هذين الموقعين نقطة البداية للبحث عن الواقع التاريخية ذات الصلة بأحداث مدينة الأحساء :

١ - فقور السهلة :

تذكر المصادر أن فقور السهلة تخيل ما بلي قرية السهلة، ويحدد موقعها بأنها ناحية الأحساء وهجر^(٢). في حين نجد إشارة واضحة في المصادر العيونية تحدد لنا موقع قرية السهلة في جنوب سواد الأحساء ما بلي البرية^(٣) والجدير بالذكر أن المؤرخين التقليديين يحددون موقع فقور قرية السهلة غربي قرية الطرف وإلى الجنوب الغربي من قرية الجفر^(٤).

وعلى كل حال الواقع المقترحة لتحديد فقور السهلة جمبعها تقع في طرف واحة الأحساء الجنوبي، أي إلى الجنوب من موقع قرية البطالية موضوع الكتاب ، انظر:(خارطة ٧).

٢ - موقع ناظرة :

يرتبط موقع ناظرة تاريخياً بأحداث محاولة الإستيلاء على مدينة الأحساء وانتزاعها من يد الأمير عبدالله بن علي العيوني . فتذكر المصادر أن صاحب القطبف زكريا بن يحيى ابن عياش الجذمي جهز سرية وسار بها إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة، حل هناك وأغارت خيله على مدينة الأحساء، فأتى الصريح الأمير عبدالله بن علي، فركب معه من جنده وأهل بلاده فالتقوا بناظرة^(٥).

(١) الديوان، مخطوط المبارك، ص : ١٤ . الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٣، ص : ١٣٦ .

(٢) الاسكندرى، كتاب الأمكنة ، ص : ١٧٢ .

(٣) الديوان، المصدر السابق، ص : ١٤ . الجاسر . المصدر السابق، ج ٣، ص : ١٣٦ .

(٤) العبدالقادر، تحفة المستفيض ص : ١٦ ، ١٠١ . المطلق، بوابة الأحساء الجنوبيه، ص : ٣٨ - ٤٧ .

(٥) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٥٣ .

وتؤدي تفاصيل الرواية السابقة إلى أن اتجاه هجوم ابن عياش كان باتجاه مدينة الأحساء، وقرب ناظرة من مدينة الأحساء التاريخية .

بينما يحدّد موقع ناظرة قريباً من قرية المقدم^(١) شرقاً واحة محافظة الأحساء وإلى الجنوب من موقع جوانب التاريخي شرق قرية البطالية . ويذكر الأهالي أن ناظرة تقع حالياً إلى شمال وشمال شرقى قرية المقدم، وهي منطقة صحراوية تكثر فيها الرمال، انظر : (خارطة ٤).

٢ - موقع السحيمية :

تذكرة المصادر أن السحيمية عيناً تقع في الوادي الشمالي كانت تسقي قرية من قرى سواد الأحساء . وهذا يجعلني أرجح أن عين السحيمية كانت تقع شمال مدينة الأحساء . الواقع لا يعرف في وقتنا الحاضر عيناً بهذا الاسم بوابة محافظة الأحساء ، ومن المحتمل أن المنطقة الزراعية الواقعة شمال قرية البطالية المعروفة بالسحيمية لها صلة بعين السحيمية التاريخية ، إذ من المعتقد أن المنطقة الزراعية المحبيطة بالعين اكتسبت اسم العين وأصبحت تعرف بالسحيمية بعد أن فقدت العين اسمها . وعلى هذا يحتمل أن عين السحيمية التاريخية هي العين المعروفة حالياً بعين أم سبعة التي تسقي المنطقة الزراعية المحبيطة بها والمعروفة بالسحيمية، انظر : (خارطة ٤) .

والواقع أنه إذا ألقينا نظرة على الواقع الثلاثة الآنفة الذكر (فكور السهلة، وناظرة، والسعيمية) فإنها تؤلف مثلاً كبيراً يحتل مساحة شاسعة من الأرض، وإذا تمكنا من إجراء مسح دقيق لذلك المثلث، فمن الممكن أن تقدم في البحث عن مدينة الأحساء .

ب - البحث داخل نطاق أرض المثلث المقترن :

لعل إلقاء نظرة على الخارطة المرسمة للمنطقة التي يقع فيها المثلث المحصور بين موقع فكور السهلة، وناظرة والسعيمية يكشف عن وجود موقع تاريخية مهمة من أبرزها :

١ - السليت :

ذكر ياقوت الحموي أن السليت قرية بالبحرين^(٢) الواقع أن هذه الإشارة التاريخية مختصرة وغامضة، إذا لا تحدد موقع هذه القرية بالنسبة لمنطقة البحرين؟ وما صلتها بتاريخ

(١) العبدالقادر، تحفة المستفيد، ص : ١٠٠ .

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص : ٢٤٢ .

المنطقة ؟ في حين لدينا إشارة أخرى جيدة عن موقع يعرف بالسليت أيضاً، حيث تشير المصادر العيونية إلى موقع يعرف بالسليت كان يقع قريباً من سور مدينة الأحساء. وما يؤكد قرب السليت من أسوار مدينة الأحساء ما ورد في رواية مقتل ابن جواري السابقة الذكر والتي تشير إلى انتقال القنال من فكور السهل إلى السليت قريباً من البلد^(١). وفي رواية ثانية بحيث يرون حصن البلاد^(٢)، وهذه الإشارة تؤكد قرب السليت المباشر من مدينة الأحساء . ويحتمل أن موقع السليت هو موقع مزارع النخيل التابعة لأملاك مالية الدولة والواقعة جنوب غربي قرية البطالية حيث شاهد المؤرخ العبد القادر بالموقع آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنه، وقد سبق تحديد موقعها عند الكلام عن الدراسة الميدانية لقرية البطالية وما حولها ، انظر : (خارطة ٤) .

٢ - الشراح :

أقدم إشارة ذكر فيها الشراح وردت في بعض نسخ شروحات ديوان ابن المقرب . ويظهر أن الشراح كان في المعهد العيوني منطقة زراعية، إذ تذكر هذه المصادر وجود بساتين لبعض أمراء الأسرة العيونية كانت بموقع الشراح من بينها بستان البديع^(٢) . وهو بستان للأمير العيوني ابن جواري، كان يكثر الخروج إليه وكان في طريقه نهر عظيم يسمى نهر الحار، فإذا أتي ضبيعته تلك نزل إلى النهر يغسل^(٣) . ولحسن الحظ أتني عشرت مؤخرأ على وثيقة قديمة مؤرخة بعام ٩٠٠ هـ تعود إلى أحد الشخصيات العيونية تتضمن توزيع ثروته لأحد أبناءه . وأهمية هذه الوثيقة أنها تحدد موقع بستان البديع بطرف الشراح وذلك إلى شمال شرق عين الحارة المعروفة والكافنة شمال شرق مدينة المبرز القديمة .

ومن هنا أرجح أن نهر الحار هو أحد أنهار عين الحارة المشهورة التي تسقي حقول وبساتين منطقة الشراح . انظر : (خارطة ٤) .

كما أرجح أن الشراح كان يقع قريباً من قرية السليت وجرعاء المنظرة . ويمكنني أن أدعم هذا الرأي بما ورد في سياق أحداث يوم العطيفة ويوم السبع الذين سبق ذكرهما عند الحديث عن موقع جرعاء المنظرة، إذ تذكر المصادر في حادثة يوم العطيفة أن بنى عامر

(١) الديوان، مخطوط المبارك، ص : ١٤ .

(٢) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٣ ، ص : ١٣٦٠ .

(٣) المرجع نفسه، ج ٣ ، ص : ١٣٠٨ .

انحدروا إلى الأحساء، ولما صاروا في جرعاء المنظرة غربي البلد شدوا على باب الأحساء من الجرعاء والشراع . بينما تذكر المصادر عن يوم السبيع، أن العيونيين التقووا بجيشبني عامر بجرعاء المنظرة غربي البلد، واستطاعوا أن يخرجوا بني عامر من الجرعاء إلى السليت . وفي ضوء ذلك أرى أن موقع الشراع والسليت وجرعاء المنظرة جميعها تقع في الجهة الغربية من مدينة الأحساء التاريخية وبناء على هذه النتيجة أفترض وجود مدينة الأحساء بمكان ما يقع شرق المواقع المذكورة أعلاه .

٢ - جبل الشعبة ،

استوقفني أثناء البحث داخل نطاق مساحة المثلث المقترن وجود جبل شامخ يقع شرقي موقع الشراع وبهية والسليت آنفة الذكر، وقريباً من موقع ناظرة السابق ذكره، وغربي موقع جوانئي التاريخي . وهذا جعلني أسئل عن أهمية هذا الجبل وما حوله من موقع أثرية ؟ وعن علاقته بموقع مدينة الأحساء ؟ وخلال زيارتي الميدانية لقرية البطالية استوقفني حديث أحد مسنى القرية عن أحد أحياء القرية القديمة، حيث ذكر أنه كان يعرف قدیماً بالقرحاء . وحينها تذكرت قول الشاعر علي بن المقرب :

سل عنه يوم أغارت في كنائها خيل القطيف من القرحاء إلى الجبل^(١)
وبفرحة غامرة رحت أبحث عن ما ورد في القرحاء في المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية فوجدت المؤلف يعلق على البيت المذكور أعلاه بقوله : «وهذا يدل على قربها (أي القرحاء) من القطيف وليس معروفة الآن على ما بلغني»^(٢) .

لكنني فيما بعد حصلت على نسخة جيدة من شروحات ديوان ابن المقرب، عثرت بين صفحاتها على نص مهم للغاية أضافه أحد شراح الديوان، حيث يقول : «والقرحاء مكان بالأحساء من البحرين شرقي الجبل المعروف بجبل النعماء مما يلي جوانئا»^(٣) .

(١) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٦٥٨ .

(٢) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٤ ، ص : ١٤٠٢ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٦٥٨ .

إذا نحن أمام إشارة قيمة تكشف سر الجبل الذي طالما تغنى الشاعر ابن المقرب شوقاً
لرؤيته ومن ذلك قوله :

فليت يا دهر ألا كان عذرك لي ولم يغب عن عيني الجيش والجبل^(١).
أني أرى أن النص المذكور ينطبق على جبل الشعبة، وأن القراءة هي موقع القراء
الذي يقع في طرف قرية البطالية الشرقي . ونما يدعم ما توصلت إليه ما ورد عن حادثة
محاولة قتل ابن جواري على يد سرية من جيش ابن عياش المهاجم لمدينة الأحساء، فقد
ذكرت المصادر أن ابن جواري طرد خيل ابن عياش إلى نهر المسيح قريباً من الجبل^(٢) .
والحدير بالذكر أن نهر المسيح معروف لدى سبني البطالية، وهو أحد أنهار عين
الجوهرية كان يسقي جزءاً من نخيل البطالية ويتوجه شمالاً قريباً من جبل الشعبة ويصل حتى
قرية الشعبة شمالاً^(٣) .

٤ - جرعاء المصلى :

سبق الكلام عنها وأرجح أن موقع برب المصلى السابق ذكره هو جرعاء المصلى الوارد
ذكرها في المصادر العيونية، انظر : (خارطة ٤، ٩) .

الموقع التاريخية التي ذكرتها آنفاً يلاحظ أنها تنتشر حول مدينة الأحساء وبالقرب منها
وعلى ضوء دراستي الميدانية لهذه الواقع أستطيع حصر البحث عن موقع مدينة الأحساء
في بقعة أصغر من المثلث الكبير الذي اقترحته سابقاً، وذلك في البقعة المحصورة بين جبل
الشعبة وبرب المصلى والشراح وبهيتها والسليت ، وإذا أمعنا النظر في خارطة البقعة المذكورة
نجد أن قرية البطالية تمثل جزءاً كبيراً منها، انظر : (خارطة ٧) .

والواقع أن المسح الميداني لواقع قرية البطالية سجل عدداً من الواقع التاريخية والأثرية
داخل القرية، وهي مواقع ذات صلة بمدينة الأحساء ذكرتها المصادر كموقع تمثل أجزاءً من
تخطيط مدينة الأحساء . وأبرز هذه الواقع : عين الجوهرية، قصر قريط، الرحل، الخايس،
القراء، الجرياء .

(١) الجيش والجبل مكانان من الأحساء . الديوان، الطبعة الهندية، ص : ٣٢٩ .

(٢) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٣ ، ص : ١٣٦٠ .

(٣) العبد القادر، تحفة المستفيد، ص : ٤٩ .

وما يجعلني أرجح أن تلك المواقع كانت تمثل أجزاءً من مخطط مدينة الأحساء، توافق ترتيب مواقعها على خارطة الدراسة الميدانية مع سياق الأحداث التاريخية . فسباق حادثة يوم الخميس تشير إلى قرب موقع بستان الخميس من الرحل . وهو ما أشارت إليه المصادر من أنه لما دخل عرب الأحساء الجانب الشرقي لمدينة الأحساء، خرج إليهم أمير الأحساء ووقف بالرحل وضم إليهبني عمه ووجوه عشيرته وجنته . وحمل عليهم حملة عظيمة حتى طردهم إلى جرقاء الكباري أو المردي . ولكثرة ما قتل منهم بأحد بساتين الأحساء صار يطلق على ذلك البستان الخميس . وهو ما يتواافق تماماً مع ما تم تسجيله خلال المسح الميداني الأخرى لتلك المواقع . إذ يقع بستان الخميس حالياً إلى الجنوب من موقع الرحل، في حين أن الرحل يقع ملاصقاً لـ قصر قريط وهو ما عبرت عنه المصادر «والرحل قريب من دار السلطنة»^(١)، انظر : (خارطة ٥) . ودار السلطنة هي التي كان يطلق عليها اسم قصر القرمطي الذي أرجح أنه موقع تل قصر قريط الذي سبق دراسته في الفصل الثاني من هذا الكتاب . وفي ضوء ذلك أرى أن قرية البطالية تقوم مباشرةً على أنقاض موقع مدينة الأحساء التاريخية .

وبناءً على هذه النتيجة يمكن الإجابة على تساؤلنا الذي سبق طرحه عن العلاقة بين مدينة الأحساء وسميات البلد أو البلاد وبلاط ابن بطال التي عرفت بها البطالية . فعلى ما ييدو أن مدينة الأحساء دخلت مرحلة من التدهور منذ أواخر العهد العيوني أدت في النهاية إلى موت المدينة وتحولها تدريجياً إلى قرية صغيرة عرفت ببلاد ابن بطال أو البطالية . الواقع أن هذه النتيجة التي توصلت إليها بحاجة إلى اختبار بهدف التحقق من صحتها ويمكن إختبار هذه النتيجة بالتحقق من الأمرين التاليين :

أ - التأكد من تطابق نتائج المجرسات الأثرية التي نفذتها بقرية البطالية ونتائج الدراسة المسحية ودراسة الآثار المعمارية الشاسخة بالموقع مع التسلسل التاريخي للأحداث التي شهدتها مدينة الأحساء ومدلولاتها .

ب - التأكد من وجود علاقة واضحة بين المواقع الأثرية بقرية البطالية وما حولها ومخطط مدينة الأحساء التاريخية .

ولتنفيذ ذلك فإنه يتطلب رسم مخطط أولي لمدينة الأحساء وهو ما سأحاول القيام به في البحث التالي قبل اختبار النتيجة المذكورة أعلاه .

ثالثاً: التخطيط الأولى لمدينة الأحساء في الفترة القرمطية والعيونية

لم تحظ مدينة الأحساء بمؤلفات خططية مثل ما حظيت به غيرها من المدن الإسلامية المهمة، وكل ما وصلنا عنها جاء وصفاً عرضياً مقتضباً . ومن هنا يواجه الباحث صعوبات بالغة عند وضع تصور أولي لمخطط المدينة في فترة أوج إزدهارها خلال العصرين الجنابي والعيوني .

وأمام هذا النقص في المعلومات لا يمكنني تحقيق أية خطة للمدينة، ما لم يتم إجراء تقييمات أثرية موسعة، وفحص شامل للوثائق القديمة المحفوظة لدى أهالي المنطقة أو أرشيف بعض الإدارات الحكومية المتعلقة بملكية الأراضي الزراعية بطرف الشراع، والقيام بمسح ميداني شامل، يسجل أدق التفاصيل عن الواقع ومعالم الأثرية القائمة أو المندثرة . وبصاحب ذلك تسجيل لروايات أهالي واحة الأحساء عن تاريخ المنطقة ومورياتهم عن الواقع التي يتناقلون وجودها .

وأمام العجز عن تنفيذ برنامج ضخم كهذا في الوقت الراهن فإن المخطط الأولى الذي أضعه في هذه الدراسة يعتمد على استقراء مجريات الأحداث التاريخية المرتبطة بمدينة الأحساء وتطبيقها على موقع البطالية وما حوله .

والواقع أنني أعاني من نقص المعلومات المتعلقة بمخطط مدينة الأحساء في العصر القرمطي بشكل ملموس . وقد أمكن التغلب على هذه المشكلة نسبياً من خلال ما يتوافر من معلومات عن مخطط مدينة الأحساء في المصادر العيونية التي بين يدي، على اعتبار أن مخطط المدينة في الفترة العيونية إمتداد لمخططها في الفترة الجنابية . ومع اعترافي بما يعتري هذا المنهج من نقص، إلا أنه يبقى أنساب الخيارات المتاحة لسد النقص في المعلومات عن الفترة الجنابية .

١ - تخطيط مدينة الأحساء في الفترة الجنابية ،

تخطيط الأحساء في الفترة الجنابية يظهر تأثراً واضحاً بالروح القتالية التي سيطرت على دولة الجنابيين، ويتبين ذلك من خلال التحصين المحكم الذي يصل إلى حد المبالغة في

بعض الأحيان . في حين يكشف تخطيط المدينة عن حالة الخوف التي سيطرت على الجنابيين منذ قيام دولتهم . الواقع أن حالة الخوف تلك تجد لها ما يبررها في المصادر . فالجنابيين عناصر فارسية غير مرغوب فيها بمنطقة البحرين . كما أن الجنابيين جاؤا يحملون فكراً غريباً، وهو فكر لا يتلاءم مع طبيعة عرب المنطقة، تلك الطبيعة التي تألف العديد من الممارسات القرمطية، الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مما ألب ضدهم كثيراً من قوى البحرين، بالإضافة إلى العباسين الخصوم للجنابيين التقليديين .

بنيت الأحساء على غط المدن المدور، وهذا يكشف عن تأثيرها الكبير بتخطيط أقدم نموذج من المدن المدورа عرف في التاريخ الإسلامي، وهو نموذج مدينة بغداد العباسية التي أنشئت عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م^(١) المعروف أن بغداد مدينة ملكية خاصة، فصرت الإقامة فيها في أول الأمر على الخليفة وحاشيته وحرسه وجنه . ولذا فإن تخطيط هذا النوع من المدن وجه توجيهها خاصاً لحماية وتأمين سلامة الحاكم وأعوانه . وعلى ما يبدو أن مدينة الأحساء العظمى نموذج مقتبس عن مدينة بغداد كما ذكرت آنفأ، لكن الجديد في تخطيط الأحساء أنها ضمت بين أسوارها الخاصة وال العامة، مما يستدعي زيادة مساحتها والتي تقدر نحو (٩٦٢ كيلم^٢)^(٢) ، وهي مساحة تقارب ضعف مساحة مدينة بغداد التي قدرت بنحو (٤٩٥ كيلم^٢)^(٣) . الواقع أن أرقام المساحة الكلية لمدينة الأحساء تكشف عن مبالغة في تقدير حجم المدينة لا يمكن قبولها على الأقل في ضوء المعلومات الراهنة . وعلى كل حال فتلك الأرقام تعطي مؤشراً على أنها أمام مدينة ضخمة، لم يشهد لها مثيل بالجزيرة العربية خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

(١) ليس، بعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة : صالح أحمد العلي، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، ١٩٨٤م، ص: ٢٩.

(٢) هذا الرقم أخذ حسب رواية الرحالة ناصر خسرو، من أن الأحساء تتكون من أربعة أسوار، تقدر المسافة بين كل سورين منها نحو أقل من فرسخ . ناصر خسرو . مفرناته . ص: ١٦٨ . وقد تم تقدير مساحة الأحساء باعتبار أن الفرسخ يساوي اثنى عشر ألف ذراع . والذراع يعادل (٤٦،٢) سم وعلى ذلك فإن الفرسخ = ١٢٠٠٠ × ٤٦ = ٥٥٤٤ م . وبما أن الفرسخ في رواية ناصر خسرو ناقص لذا قدرت المسافة بين كل سورين بـ (٥٠٠٠) م افتراضياً . وبذلك يبلغ طول قطر المدينة (٣٥ كيلم) . وعليه فإن مساحة المدينة = ٩٦٢ كيلم^٢.

(٣) يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية ، ص: ٢٧٦ .

كما يكشف تخطيط مدينة الأحساء خلال الفترة الجنابية عن جانب من التركيبة الاجتماعية لسكانها . فقد قسمت المدينة إلى أجزاء مستقلة اشتغلت على مدينة خاصة بالأسرة الحاكمة، ومدينة ثانية خاصة بأتباع الجنابيون المعروفين بالمؤمنين، وأخيراً ريف وقرى الأحساء الخاصة بالعبيد وعامة الناس . الواقع أن هذا النمط من التقسيم يجعلني أرجح أن الأحساء حافظت على التقسيم الطبقي السائد آنذاك في العصر العباسي .

الجدير باللحظة، أن تخطيط مدينة الأحساء يشبه - إلى حد كبير - تخطيط مدينة قزوين التاريخية ببلاد فارس وهو ما سيتضح لاحقاً . ونصف المصادر مدينة قزوين بأنها «مديستان إحداهما في وسط الأخرى، والمدينة الصغرى تسمى شهرستان، لها سور وأبواب . والمدينة الكبرى محطة بها، ولها أيضاً سور وأبواب، والكروم والبساتين محطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب، والمزارع محطة بالبساتين»^(١) انظر : (خارطة ٨) .

وتخطيط مدينة الأحساء العظمى في الفترة القرمطية ، قوامه مدينة مركبة يحيط بها أربعة أسوار دفاعية متباينة على هيئة حلقات متعددة المركز في شبه دائرة كاملة، في حين تضم أسوارها مدن وريف وقرى الأحساء^(٢) . وتقدر المصادر المسافة بين كل سور وأخر من أسوار المدينة الأربع بما يقرب من فرسخ^(٣) . وعلى الأرجح أن حجم المدينة تقلص في العصر العيوني، إذ لا نجد ذكراً في المصادر إلا سورين من أسوارها، هما السور الداخلي الأولي المحيط بالمؤمنة والسور الثاني الذي كان يحيط بمدينة الأحساء الداخلية^(٤) . وفي ضوء المصادر التي بين يدي يمكن رسم خارطة أولية لأجزاء من تفاصيل مخطط مدينة الأحساء في العصر العيوني على النحو التالي :

(١) القزويني، زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص: ٤٣٤ .

(٢) ناصر خسرو، سفرنامه، ص: ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٦٨ .

(٤) ويشير ابن المقرب إلى ذلك في قوله : وجاد من الجديد إلى المصلى إلى الحصين وكاف ركام . وال Hutchinson سوران للبلد . الديوان ، مخطوط برنسون ، ص: ٤٧٢ .

٢ - تخطيط مدينة الأحساء في الفترة العيونية ،

أ - مداخل مدينة الأحساء ودوربها ،

تخلو المصادر التي أطلعت عليها من إشارة تفصيلية تتعلق بآبوا بـ مدينة الأحساء ودوربها . ويحتمل أن المدينة في العصر القرمطي كانت مزودة بستة عشر مدخلًا موزعة بشكل تنازلي على أسوار المدينة الأربع بينما يتخلل كل سور منها أربعة أبواب وذلك على افتراض وجود أربعة دروب تخترق أراضي المدينة وأسوارها، وتنتهي عند المدينة المركزية (المؤمنية) .

وتتوفر لدينا إشارات تفصيلية ثمينة عن شكل التصميم المعماري لأحد مداخل مدينة الأحساء في العصر العيوني حيث تصف المصادر نوعاً من المداخل المنكسرة تقع أمام باب المدينة الغربي ، عرفت باسم العطيفه^(١) . وتنفيذ هذا النوع من المداخل يهدف إلى إعاقة حركة مهاجمي المدينة ، انظر : (خارطة ٩) . كما تذكر المصادر العيونية وجود تنظيم أو جدول لحراسة أبواب المدينة ومداخلها يعتمد على حراسة أبواب المدينة بالتناوب من قبل قبائلها وسكان أحياها ، وذلك في أيام معلومة من كل شهر^(٣) . ويبدو أن مداخل مدينة الأحساء كانت ضخمة بقرينة ما ورد في حادثة العطيفه السابقة ذكرها من أنه في إحدى المناوبات وقف لحراسة باب المدينة الغربي ثلاثون رجلاً ، جميعهم من بنى إبراهيم العيوني ، علمًا بأن هذا العدد كان أقل من العدد المطلوب لحراسة الباب^(٤) .

لم تصلنا إشارات واضحة أو مباشرة عن دروب مدينة الأحساء ومداخلها في العصر العيوني ، باستثناء مدخل ودرج المدينة الشمالي . ويمكن افتراض وجود مداخل ودروب للمدينة في بقية جوانبها الثلاثة : الشرقي ، والغربي ، والجنوبي . غير أنه لا توفر لدينا حتى

(١) العطيفه حائط من وراء حصن البلد يكون وقاية لباب حصن البلد . الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص : ٤٦١ .
الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ٤٧ .

(٢) كريزول ، الآثار الإسلامية الأولى ، ص : ٢٣٦ ، ٢٤٠ .

(٣) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ١٩٨ .

(٤) الديوان ، مخطوط برنسنون ، ص : ٤٦١ . الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ٤٧ . الديوان ،
مخطوط برلين ، ص : ١٩٨ - ١٩٩ .

الآن معلومات كافية تساعد على تحديد مواقعها بدقة، انظر : (خارطة ٩)، وقد وصلنا من العصر العيوني إشارات تتحدث عن بعض هذه الدروب والمداخل كانت تتوزع على سوري المدينة الداخليين الأول والثاني، وذلك على النحو التالي :

١ - المدخل والدرب الشرقي :

يحتمل أن هذا المدخل كان يقع قريباً من موقع الجريعاء (أم الدجاج)، كما يحتمل أنه كان يؤدي إلى درب الجنابذ الواقع شرقي مدينة الأحساء.

٢ - المدخل والدرب الغربي :

حسب سياق أحداث يوم العطيفة يقع هذا المدخل غربي مدينة الأحساء وعلى ما يدو أنه كان يفتح على جرعاء المنظرة . وأرى أن هذا المدخل كان يقع قريباً من موقع بهيمة غربي قرية البطالية .

٣ - المدخل والدرب الشمالي :

يفتح المدخل الشمالي في سور المدينة الشمالي، ويتصل به درب واسع عرف بدرب الشمال أو درب الثليم نسبة للحي الذي يقع قريباً منه . ويبعد أنه كان لهذا المدخل أهمية خاصة لمدينة المؤمنية أو دار السلطنة (١) . بينما يحتمل أن المدخل المذكور كان يقع قريباً من بر المصلى . في حين كان يقع حي الثليم إلى غربي مدخل الدرب المذكور .

٤ - المدخل والدرب الجنوبي :

مع أن المصادر لم تذكر صراحة وجود مدخل جنوبي للمدينة، إلا أن أحداث يوم الخميس تتضمن في سياقها ما يشير إلى وجود مدخل ودرج جنوبي للمدينة يقع في المنطقة الواقعة بين موقع الخميس والرحل .

مداخل المدينة الآتية الذكر ودوروها كانت تؤدي إلى وسط المدينة الذي يتكون من مدينتين مركزيتين هما : مدينة المؤمنية ومدينة الأحساء واللثان كانتا تحتلان قلب مخطط

(١) الديوان . مخطوط برنسون ، ص : ٤١ .

مدينة الأحساء العظمى . كما كان يقع هاتين المدينتين السابق ذكرهما ريف واسع وعدد من القرى المتناثرة بين حقول وبساتين الأحساء .

وفيما يلي عرض تفصيلي لأجزاء من التقسيمات الداخلية لمديتي المؤمنية والأحساء في الفترة الفرمطية والعيونية .

ب : التقسيمات الداخلية لمدينة الأحساء :

أ - مدينة المؤمنية :

تحتل المؤمنية مركز المخطط الرئيس لمدينة الأحساء ، وهي المنطقة المحصورة بين السور الداخلي الأول، انظر : (خارطة ٩) . وتتمثل المؤمنية مدينة ملكية صغرى أو قصرأً ضخماً خاصة بالأسرة الجنابية الحاكمة؛ ولذا تصفها المصادر بأنها قصر عظيم منيف البناء هو دار ملکهم^(١) . وتبعداً لأهمية المدينة فقد تم تحصينها تحصيناً جيداً، حيث أحاطت بسور ضخم يحيط به من الخارج خندق مليء بالمياه، في حين وضع على مداخلها أبواب من الحديد^(٢) . وزيادة في تأمين الحماية للمدينة فقد فصلت الدواوين الحكومية ووضعت خارج المدينة وذلك بموقع الرحـل .

ونذكر المصادر إلى أن المؤمنية في العصر الجنابي كانت تضم بداخلها العرش الملكي، وهو عرش كان يجتمع فيه حكام الجنابيون الستة ووزراوهم المعروفون بالعقدانية . وقد زودتنا المصادر بمعلومات جيدة عن العرش المذكور إذ تصفه بأنه «ستة كراسى يجلس على كل كرسي واحد منها الحكام البوسعيديين الستة، ويقابل العرش الملكي مكان آخر صفت عليه ستة تختوت يجلس عليها ستة من الوزراء»^(٣) .

كما كان يقع داخل مدينة المؤمنية قبر مؤسس الدولة الجنابية أبو سعيد الجنابي، إذ تشير المصادر أنه بني له في داره ضريحًا كبيراً دفن فيه^(٤) . وضريح الجنابي كما تصفه المصادر

(١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص: ١٦٨ .

(٢) الديوان ، مخطوط برلين ، ص: ٨٦ - ٤٤٧ . الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص: ٣٥ .

(٣) ناصر خسرو ، المصدر السابق ، ص: ١٦٩ .

(٤) الصابي ، تاريخ محمد بن هلال ، ص: ٢٤٦ .

«ضريح أو مشهد تعلوه قبة في رأسها طائر معمول من الجص، وكان يرابط عند قبره فرس مطهم في غاية الزينة والأبهة وخلعة ثياب ودست سلاح . وقد أوهم أبو سعيد أتباعه بأنه سيعث من قبره إذا طار الطائر الجصي الذي فوق قبة ضريحه»^(١) .

بزوال الحكم الجنابي من الأحساء اتخد الملوك العيونيون مدينة المؤمنية داراً وعاصمة لحكمهم، وعرفت لديهم باسم قصر القرمطي نسبة للقراطمة . وتشير المصادر العيونية إلى ذلك « وقصر القرمطي، قصر إمارة الأحساء من البحرين ومنزل ملوكها»^(٢) . وهذا ما يعبر عنه الأمير الشاعر ابن المقرب في قوله :

وإن تأتي قصر القرمطي تجده جمامج قومي والقرؤم المصاعبا^(٣) .

كما عرفت المؤمنية في العهد العيوني بأسماء متعددة من بينها : دار السلطنة^(٤) ، ودار الملكة^(٥) ، والقوت (أي الكوت)^(٦) .

أني أرجح أن تل قصر قريط الأنثري الذي سبق دراسته كان يمثل جزءاً من أطلال مدينة المؤمنية التاريخية . في حين أني أرى أن عين الجمة القريبة من قصر قريط، كانت مصدراً لتزويد المؤمنية بالمياه، انظر : (خارطة ٩) .

٢ - مدينة الأحساء :

تحتل مدينة الأحساء المنطقة المحاطة بمدينة المؤمنية . وهي المنطقة الواقعة بين السورين الداخلين، الأول والثاني، انظر : (خارطة ٩) .

(١) ناصر خسرو، سفرنامه، ص : ١٦٨ - ١٧٠ . ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تلبيس ايليس، بيروت، بدون تاريخ، ص : ١٠٥ .

(٢) الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ١٧٧ . الديوان، مخطوط برلين، ص : ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) المصدران نفسها، والصفحات نفسها .

(٤) الديوان، مخطوط برنسنون، ص : ٢٨٧ .

(٥) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٥٢ .

(٦) الديوان، مخطوط برنسنون، ص : ٢٦٩ . والكوت أو القوت ، كلمة قديمة مشهورة ومعروفة في منطقة نجد والأحساء وال العراق وبعض بلاد المجم والهند الساحلية . والكوت تطلق على الحصن أو القلعة القريبة من مصادر المياه . انظر: محمد نور غباشي ، « العمارة العثمانية بمدينة الهاوف » ، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ / ١٤٠٦هـ . هامش المقدمة ص : ١ .

ونعد مدينة الأحساء المدينة الكبرى، وهي مدينة خاصة أيضاً، كان يقيم بها أتباع الجنابيون المعروفون بالمؤمنين والجيش الجنابي الذي قدرته المصادر في أواخر الحكم الجنابي بأكثر من عشرة آلاف جندي^(١).

أما في الفترة العيونية فقد عرفت مدينة الأحساء في المصادر العيونية باسم البلد أو البلد، وكانت تضم بوسطها عددًا من الأحياء السكنية وحقول وبساتين التخيل وذلك على النحو الآتي :

أ - الحي الشرقي :

لا تتوفر لدينا معلومات عن هذا الحي، ويبدو أنه كان يحتل الجانب الشرقي لمدينة الأحساء، وأرى أنه ربما كان أقدم أحياء مدينة الأحساء لاحتمال أن قسمًا من دار الهجرة التي بناها أبو سعيد الجنابي كانت تقع في هذا الحي . كما يحتمل أن قرية البطالية الحالية تقوم على جزء كبير من الحي الشرقي المذكور، انظر : (خارطة ٩)، وهو ما يتواءم مع رواية مسنى القرية من أن حي الحسي بقرية البطالية يقع تحته أنقاض مدينة الأحساء .

ب - حي الرحل أو (الرحلين) :

تذكر المصادر أن الرحل كان يقع قريباً من أسوار المؤمنية أو دار السلطنة وقريباً من موقع بستان الخايس التاريخي^(٢). ويعد الرحل أعظم وأشرف الأحياء بمدينة الأحساء، ولعله اكتسب هذه المكانة لاحتواه على دواوين الدولة العيونية، حيث تشير المصادر إليه بأنه «أعظم مكان من الأحساء في البحرين وأشرفه، وبه مجلس الحكم ومجمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وتحتاج فيه العساكر وقت الحرب»^(٣). ومن بين دواوين الدولة بالرحل نجد ديوان الأقطاع والخزائن والجناد^(٤).

(١) ناصر خسرو، سفرنامه، ص: ١٦٨.

(٢) الديوان، مخطوط برلين ، ص: ١٨٦.

(٣) الديوان، مخطوط المبارك، ص: ٢٤.

(٤) الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص: ٤٢.

وتدذر المصادر أن الرحيل كان يتولى إمارته في العهد العيوني أمير من الأسرة العيونية الحاكمة، ولدينا قائمة طويلة بأسماء بعض الأمراء العيونيين من تولوا إمارة الرحيل. يظهر أن أمير الرحيل كان يحتل مكانة عظيمة وخطيرة في الإمارة العيونية، إذ تذكر المصادر أن أمير الرحيل كانت ترد إليه جميع أمور السلطنة^(١) ، وأن له موكباً خاصاً يتقدم السلطان العيوني عند خروجه لمصلحة العيد خارج الأحساء . وكان أمير الرحيل يركب أمام الموكب السلطاني والشتر (المظلة) مرفوع على رأسه والأعلام حوله وأمامه، بينما كان يلبس في يديه سواري الملك، وهما سواران من ذهب في رأس كل سوار درتان ثميتان^(٢) ويصف الشاعر العيوني ابن المقرب مشهد هذا الموكب بقوله :

إذا ما سار تحت الشتر أنسى جلاله قيسر والهرمزان

وفي يده سوارا الملك نزهي بعصم ماجد سبط البنان^(٣) .

تبعاً لأهمية موقع الرحيل، فقد أصبح هدفاً لغزارة مدينة الأحساء . ولعل أشهر حادثة تؤكد أهميته، حادثة دخول الأمير عبدالله بن غلي العيوني للأحساء عام (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، حيث الحق الهرزيمة بالجنابين بموقع ما بين الرحلين (الرحيل)، وعلى أثر هذه الواقعة استسلم له الجنابين ودخل القصر (المؤمنية) . وفي ضوء المعلومات الواردة في سياق هذه الحادثة التاريخية أرجح وجود موقعين يحمل كلّ منهما اسم الرحيل، وأن الرحلين كانوا متجلزرين يفصل بينهما ساحة مفتوحة أو طريق واسع .

والواقع أن حادثة يوم الخميس التاريخية السابقة ذكرها في الدراسة الميدانية تحوي مؤشرات تجعلني أرجح أن الرحلين كان يفصلهما طريق واسع هو درب المدينة الجنوبي مع

(١) الديوان، مخطوط برنسنون، ص : ٥٥٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص : ٦٤، ٥٥٨، ٥٥٥، ٥٥٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص : ٥٥٨ .

وجود ساحة مفتوحة تجتمع فيها العساكر عند الحرب كما تذكر المصادر ولعل هذه الساحة تقع أمام مسجد هبة .

في ضوء نتائج المسح الميداني الأثري لقرية البطالية أرى أن الرحلين كانوا يقعان قريراً من تل قصر قريط الأثري، وذلك في المنطقة الواقعة شرقى تل قصر قريط والممتدة حتى المنطقة الجنوبيه منه والتي يقع ضمنها المسجد الجامع الأثري، انظر : (خارطة ٩، ٥) . ويبدو أن هذا القسم من الرحل استغل لإقامة ديوان ومساكن للجندي في العهد العيوني . كما استغل كموقع عسكري كانت تجتمع فيه العساكر وقت الحرب . كما يحتمل أن هذه المنطقة - القسم الجنوبي من الرحل - كانت في أول الأمر أرض مهجورة تعرف بجرعاء الجعلانية أو جرعاء الفرد والأجرع الفرد، وفي تاريخ لاحق أحتجز لزيادة ساحة حي الرحل عند إقامة ديوان للجندي فيه فاختيرت جرعاء الجعلانية لهذا الغرض وربما ضمن الرحل مباني أخرى لبقية دواوين الدولة العيونية .

الواقع أن هذا التفسير يتواافق مع نتائج المحسات الأثرية التي نفذتها بالمسجد الجامع إذ تظهر تحت أساسات المسجد الجامع الحجرية عدد من الطبقات الرملية الناعمة جلبت بفعل الرياح . وقد ذكرت سابقاً اعتماداً على نتائج دراسة الفخار، أن تلك الطبقات الرملية تمثل مرحلة هجر للموقع، وأقررت تاریخها بالقرن (٣-٥١١هـ) . والواقع أن طبقات الرمل الرياحية تلك تواءم مع مدلول الكلمة جرعاء التي عرف بها الموقع باسم جرعاء الجعلانية أو جرعاء الفرد قبل اتخاذها حيأ سكيناً عرف بالرحل أو الرحلين إبان الفترة العيونية .

في ضوء ما أشرت إليه سابقاً يمكن فهم علاقة جامع البطالية بموقع الرحل وما حوله، إذ يبدو أن المسجد الجامع اكتسب مكانة خاصة نظراً لوجوده قريراً من الرحل ودار السلطنة . الأسر الذي انعكس على ضخامته وحسن تخطيطه وجمال بنائه . ولذا صار يطلق عليه المسجد الفرد أي المسجد الفريد، أو أنه ربما نسب إلى جرعاء الفرد . في حين عرف المسجد أيضاً باسم مسجد الجعلانية، نسبة لجريعاء الجعلانية التي يقع فيها .

كما اعرف المسجد أيضاً باسم مؤسسه الأميرة هبة بنت عبدالله بن علي العيوني^(١). ومع أن المصادر لا تذكر شيئاً عن هذه الأميرة أو تاريخ ولادتها أو وفاتها، إلا أنها على الأرجح عاشت في حياة والدها الأمير عبدالله بن علي الذي دام حكمه نحو ستين عاماً. ويحتمل أن الأميرة هبة أنشأت المسجد خلال فترة حكم أبيها بين عام ٤٦٩ - ٥٢٠ هـ / ١٠٧٦ - ١٢٢٦ م). وهو ما يتوافق مع التائج التي توصلت إليها.

ج- حي الثليم أو الشمال :

تحدد المصادر موقع هذا الحي شمال مدينة الأحساء قريباً من مدخل المدينة الشمالي، وذلك في المنطقة الواقعة غرب مدخل المدينة الشمالي على يمين الداير إلى المدينة من بابها الشمالي . وبالقرب من الحي المذكور كان يمر شارع المدينة أو دربها الأعظم، والذي عرف في المصادر العيونية باسم درب الثليم أو درب الشمال، انظر : (خارطة ٩) . كما كان يوجد بهذا الحي مسجد عرف بمسجد الشمال أو الثليم . وبهذا الحي كان يقع دار الشاعر الأمير العيوني على بن المقرب ومسكته الخاص^(٢) . وقد تكرر ذكر هذا الحي على لسان ابن المقرب ومن ذلك قوله :

فيم بحر عاء الشمال فإن لي	بها خلة أشتاقها وملاعبا
وقف وقفه بالدربي غربي بابها	فثم تلاقي أسرتي والأقارب ^(٣)

ويحتمل أن هذا الحي كان يقع بموقع بر الرفيعة أو قريباً منه، والرفيعة موقع سبق الحديث عنه في دراستي الميدانية للبطالية وما حولها انظر : (خارطة ٧) . وقد عثرت به على

(١) سبق الإشارة إلى هذا المسجد وسمياته في الفصل الأول من الكتاب، وقد ذكره ابن المقرب في قوله : لها نيلق بالجلو ذي التخل كامن وريعانها للمسجد الفرد شامل .

والمسجد الفرد هو مسجد الجعلانية ويعرف بمسجد الأميرة هبة بنت الأمير أبي علي عبدالله بن علي العيوني . الديوان، مخطوط برنسون، ص : ٣٢٣ . الديوان، مخطوط برلين ، ص : ٦٤٢ .

(٢) الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ٢٩٠ . الديوان، مخطوط برنسون، ص : ٤٧٢ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين ، ص : ١٠٧ .

بعض شواهد لاستيطان قديم، من بينها أساسات ضخمة لقصر قديم ينسب للقراطمة، كما التقطت منه عدداً من الكسر الفخارية بعضها من نوع الفخار المزجج السلجوقي الذي أفترحت تأريخه بالقرن (٥٦-٥١ هـ) وهو ما يتوافق مع تاريخ الاستيطان العيوني بالموقع .

د - حقوق ويساتين مدينة الأحساء :

تشير المصادر إلى أن مدينة الأحساء كانت تضم بداخلها عدداً من حقوق ويساتين النخيل، وهي حقوق تقع في المساحات القرية من سور المدينة الخارجي . ومن بين حقوق النخيل التي ورد ذكرها في المصادر العيونية التي أطلعت عليها موقع عرف باسم مرغم، وموقع ثان يعرف بالجودي النخل، انظر : (خارطة ٩، ٧) . ويبدو أن تلك الحقوق كانت تسقيها عين الجوهرية التاريخية، التي تشير المصادر إلى أنها كانت تقع وسط مدينة الأحساء، وهي العين الواقعة حالياً غرب قرية البطالية والتي لا تزال تحمل نفس الإسم .

وفي ضوء نتائج المسح الميداني الأثري لقرية البطالية أرى أن مرغم كانت تحمل المنطقة الواقعة وسط المدينة ومتند ملاصقة لسور المدينة الجنوبي . ومن أشهر بساتين مرغم في العهد العيوني بستان الخايس، والذي أرجح أنه البستان الذي يقع حالياً جنوبي موقع الرحل لا يزال يحمل الاسم نفسه بموقع قرية البطالية .

في حين أن الجودي النخل تحدد المصادر موقعه شمال جرعاء الجعلانية (الرحل)، كما عرف هذا الموقع باسم المحرّمة . ومن المحتمل أنها بساتين كانت خاصة بأحد كبار الشخصيات العيونية الحاكمة . في حين أني أرى أن الجودي النخل (أو المحرّمة) هي المنطقة الزراعية الواقعة أقصى شمال شرقى قرية البطالية، انظر : (خارطة ٤ ، ٥) .

رابعاً : اختبار علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء

إن إجراء عدد من المجسات الأثرية والقيام بمسح أثري لموقع قرية البطالية وما حولها كشف عن وجود علاقة بين ما ذكر في المصادر عن مخطط مدينة الأحساء - إبان الفترة الجنابية والعيونية - والأثار الباقية بقرية البطالية وما حولها . ويمكن تأكيد وجود مثل هذه العلاقة من خلال التأكيد من تطابق نتائج الدراسات الأثرية المسحية والتاريخية بقرية البطالية ونتائج دراستي التحليلية لما ورد في المصادر عن مخطط مدينة الأحساء، والأحداث التي شهدتها وذلك على النحو التالي :

أ - الطبقات الأثرية :

أعمال التنقيب الأثري بموقع تل قصر قريط والمسجد الجامع كشفت عن وجود طبقات أثرية . وقد أمكن تتبع التراصف الطيفي للمواقعين المذكورين واتضح وجود أدلة أثرية على استيطان إسلامي مبكر يمتد منذ قبيل القرن (٢-٨٨ هـ) . وهذه التواريخ المعطاة تواءم إلى حد كبير مع فترة الوجود الجنابي والعيوني بموقع الدراسة .

والواقع أنه في ضوء هذا التاريخ يمكن تفسير عدد من الظواهر الأثرية التي كشفت عنها أعمال التنقيب الأثري بموقع البطالية . ومن ذلك ظاهرة هجر موقع قرية البطالية المتمثلة في طبقة رملية ناعمة وسميكه مجلوبة بفعل الرياح، كشف عنها بموقع تل القصر والمسجد الجامع، وتاريخ هذه الطبقة المقترن القرن (٣-٥٥ هـ) . ويمكن أن أجده تفسيراً لهذه الظاهرة في ضوء ما ذكرته المصادر من أنه «وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج أبو طاهر وبنى مدينة الأحساء»^(١) . وإذا صحت تفسيري هذا من أن أبو طاهر الجنابي لما أراد بناء الأحساء إنطلق إلى موقع آخر قريب من دار الهجر التي بناها والده أبو سعيد الجنابي، فإنه نتيجة لهجر الموقع غطته الرمال الرياحية الكثيفة، وعلى الأرجح أن خروج أبو طاهر وبنائه مدينة الأحساء كان بعد مقتل ذكيرة الأصفهاني عام (٩٣٦-٩٣٧ هـ) . وهذا التاريخ يتوااءم تماماً مع التاريخ المقترن لبداية تكون هذه الطبقة

(١) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ ، ص : ١٩٠ .

الرمليّة الرياحيّة .

كما يمكن أيضاً إعطاء تفسيرات محتملة لطبقات مرحلة الهجر تلك في ضوء ما تم ملاحظته أثناء أعمال الحفر من أن مرحلة هجر موقع تل قصر قريط تكون من طبقة رملية واحدة سميكة، في حين أنها بموقع المسجد الجامع تتكون من ثلاث طبقات أثريّة رملية ناعمة متراصفة فوق بعضها البعض كشف عنها خارج المسجد . ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالإحتمالين التاليين :

أ - إحتمال وجود حاجة للتوسيع المستمر داخل مدينة المؤمنية التي يعتقد أن قصر قريط الأثري جزء منها، وأن تلك الحاجة دعت إلى إعادة استخدام موقع تل القصر مرة ثانية في الفترة الجنابيّة . ولعل هذا يفسر وجود مستوى سكني اقترحت تاريّخه بالقرن (٤٠هـ / ١٠م) يقع مباشرة فوق طبقة الرمل التي تمثل مرحلة هجر الموقع . في حين أن مكان المسجد الجامع هجر لفترة زمنية أطول، وذلك على الأرجح حتى تاريخ بناء المسجد الجامع على الموقع، وهو ما يظهر بشكل واضح في زيادة سمك الطبقة الرملية وتعديدها . ومن هنا اقترحت تاريّخ هذه الطبقة في المسجد بالفترة الواقعة بين (٣ - ٩٥هـ / ١١ - ١٢م) .

ب - إحتمال أن موقع المسجد وما حوله كان ساحة مفتوحة تفصل بين مدینتي المؤمنية الأحساء الصغرى وذلك بفرض تأمين الحماية لمدينة المؤمنية . ونتيجة لهجر الموقع لفترة زمنية طويلة فقد تربّت كمية كبيرة من الرمال الرياحيّة بالموقع، وهو ما يظهر في زيادة عدد الطبقات الرملية التي تم الكشف عنها في المسجد الجامع .

ب - دراسة المسجد الجامع :

الدراسة الأثريّة المقارنة لخطيط المسجد الجامع وعناصره المعماريّة وزخارفه الفنية تكشف عن تأثيرات فنيّة ومعماريّة سلجوقيّة قادمة من العراق أو فارس، وفي ضوء دراسة هذه التأثيرات اقترحت تاريّخ بناء المسجد بالقرن (١٢ - ٥٦هـ / ١١ - ١٢م) .

والواقع أن التاريّخ المقترن للتأثيرات السجلوقيّة بالمسجد يتوااءم مع الوجود العيوني بمدينة الأحساء، كما يتوااءم مع طبيعة علاقات التعاون التي كانت تربط العيونيين في الأحساء والسلاجقة والخلافة العباسية في العراق والتي أشارت إليها المصادر

التاريخية .

جـ - المواد الأثرية :

دراسة المواد الأثرية المكونة من كسر الفخار المتنوعة التي تم جمعها من موقع البطالية، تكشف عن العمق الاستيطاني بالموقع، إلى جانب التسلسل التاريخي لطبقاته الأثرية . كما تكشف عن الصلات المختلفة التي كانت تربط بين موقع البطالية وبلاد العراق وفارس . والتاريخ المقترحة لهذه الكسر تنتد من القرن (١٢-٦هـ/٨-٢م) . وهو تاريخ يتواءم مع فترة الوجود الجنابي والعبوبي بمدينة الأحساء ومع وجود صلات متنوعة بين الأحساء وبلاد العراق وفارس في تلك الفترة .

وختاماً في رأيي أن نتائج الدراسات الأثرية - إلى حد ما - جميعها توافق بشكل جيد مع ما ذكر في المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية، مما يكشف عن علاقة زمنية متواقة مع آثار البطالية ومدينة الأحساء التاريخية . وبالتالي يمكن تطبيق أماكن الأحداث التي شهدتها مدينة الأحساء خلال تاريخها على الطبيعة، تلك الأحداث التي أدت إلى تحول مدينة الأحساء في آخر الأمر إلى قرية زراعية صغيرة تقع في طرف واحة الأحساء الشرقي، عرفت بالبلاد أو بلاد ابن بطال ومن ثم البطالية .

الخاتمة

إنماً فإن أول ما يمكن تقريره في هذه الخاتمة هو التأكيد على ما سبق الإشارة إليه من أن قرية البطالية تحوي موقع تاريخية وأثرية تعود لفترات إسلامية مبكرة . في حين أن تنفيذ عدد من المحسات الإختبارية بموقع القرية ودراسة التراصف الطبقي والمعثورات الأثرية للموقع أتاح لي وضع تسلسل تاريخي للموقع . وقد كشف هذا التسلسل التاريخي عن أن الاستيطان بموقع البطالية استمر لفترة طويلة نسبياً تمتد من القرن (٢٦-٨هـ) . وهذا التاريخ يواكب فترة الوجود الجنابي والعيوني بمنطقة الدراسة .

وعلى كل حال فمن خلال ما اجتمع لدى من معلومات من المحسات الإختبارية بموقع البطالية، أستطيع أن أعيد تركيز هذه المعلومات في النقاط التالي، والتي تمثل أهم النتائج التي أمكنني التوصل إليها وهي :

- ١ - الكشف عن عدد من الطبقات الأثرية التي تمثل مستويات الاستيطان وأراضيات استخدام موقع المسجد الجامع وتل قصر قريط .
- ٢ - جمع عدد جيد من المواد الأثرية المختلفة .
- ٣ - الكشف عن الجزء السفلي من المحراب الرئيس للمسجد الجامع .
- ٤ - الكشف عن جدران لمبني أثري قديم يقعان تحت مستوى الأساس الحجري للمسجد الجامع . أقترح أن يؤرخ بالفترة الإسلامية المبكرة، القرن (٣-٤هـ/١٠-٩م) .

أما أبرز نتائج دراسة التراصف الطبقي لموقع المسجد الجامع وتل قصر قريط فقد جاءت كالتالي :

أ- المسجد الجامع :

جرى الكشف عن مرحلة معمارية وطبقة دفن رملية رياحية سابقة لبناء المسجد في مكانه، وأقترح تأريخها بالقرن (٣-٥هـ/١١-٩م) . بينما جرى الكشف عن أربعة

مستويات تسوية لنسوب الأرضيات الداخلية بالمسجد خلال استخدامه، مما يكشف عن أن المسجد استخدم لفترات زمنية طويلة .

ب - تل قصر قريسط :

جرى الكشف عن ست أرضيات بالتل جاءت على النحو الآتي :

الأرضية الأولى : أقترح تأريخها بالفترة الإسلامية المبكرة، أو ربما فترة قبيل الإسلام .

الأرضية الثانية : أقترح تأريخها بالقرن (٢-٣ هـ / ٩-٨ م) .

مرحلة هجر الموقع : أقترح تأريخها بالقرن (٤-٣ هـ / ١٠-٩ م) .

الأرضية الثالثة : أقترح تأريخها بالقرن (٤ هـ / ١٠ م) .

الأرضية الرابعة : أقترح تأريخها بالقرن (٤-٥ هـ / ١٠ - ١١ م) .

الأرضية الخامسة : أقترح تأريخها بالقرن (٥-٦ هـ / ١١ - ١٢ م) .

الأرضية السادسة : أقترح تأريخها بالقرن (٦ هـ / ١٢ م) .

بينما دراسة المواد الأثرية لموقع قرية البطالية كشفت عن توافر عدد من الكسر الفخارية محلي الصناعة من إنتاج الفترة الجنابية والعيونية . في حين أن دراسة هذه الكسر كشفت عن ظاهرة مهمة، هي قلة الفخار المستورد في طبقات الموقع السفلية وفي المقابل هناك زيادة في الفخار المحلي في الطبقات السفلية برفاقه نقص ملحوظ في الطبقات العليا . وقد فسرت هذه الظاهرة في ضوء الارتباط وثيق الصلة بين عصور الإزدهار والنadir السياسي والحضاري الذي عاشه موقع البطالية خلال فتراته التاريخية .

بينما كشفت دراسة العمائر الأثرية القائمة بالبطالية عن طبيعة هذه المباني، ووظائفها وعناصرها المعمارية والفنية؛ مما ساعد على وضع تاريخ تقريري لها . ففي ضوء الدراسة المعمارية والفنية المقارنة بين المسجد الجامع والمساجد الأثرية المماثلة له في العالم الإسلامي،

فقد كشف عن التشابه الكبير بين عناصر مسجد البطالية والعناصر المستمدة من الفن السلجوقي في بلاد إيران والعراق . وتشير هذه التأثيرات على نحو واضح في تخطيط المسجد وعناصره المعمارية والفنية . بينما كشفت الدراسة أن المسجد الجامع بمخططه الحالي لم يطرأ عليه تعديلات كبيرة غيرت من مخططه الأصلي . في حين أن الدراسة كشفت عن الإرتباط الوثيق بين مخطط المسجد غير المتنظم ومسقط أرضه، وطبيعة الشوارع المحيطة به؛ مما يحتمل أنه بني فوق أرض مهجورة، وهو ما يتوافق مع المعلومات التاريخية والأثرية التي تم في ضوئها تفسير طبقات هجر الموقع خلال الفترة القرمطية .

في حين كشفت الدراسة إلى احتمال أن المسجد الجامع بالبطالية هو المسجد الذي أشارت إليه المصادر العيونية باسم مسجد الأميرة هبة بنت عبدالله بن علي العيوني والمعروف بمسجد الجعلانية أو الفرد . والذي يمكن تأريخه بفترة حكم الأمير عبدالله بن علي العيوني (٤٦٩ - ٥٢٠ هـ / ١٠٧٦ - ١١٢٦ م) .

كما أن الدراسة الأثرية لبني البستان تكشف عن أنه مبني تقليدي نجد له امتداد حتى وقتنا الحاضر، ويمثل مبني صيفي أو مستراح .

ولعل أبرز نتائج هذه الدراسة، الكشف عن موقع مدينة الأحساء التاريخية وتحقيق العلاقة المكانية والزمانية بين آثار قرية البطالية ومدينة الأحساء التاريخية، الأمر الذي أتاح لي رسم خارطة أولية لمدينة الأحساء والإجابة على بعض تساؤلات البحث واستخلاص تفسيرات محتملة لبعض الظواهر الأثرية التي تم الكشف عنها خلال المسوحات الأثرية المنفذة موقع البحث يتناسب مع ما ورد في المصادر .

وهكذا فإن الدراسة تكشف عن أن مدينة الأحساء بعد ضعفها السياسي بدأت مساحتها تتقلص، فكلما خرب جانب من مخططها المعماري تم زراعته . وفي آخر الأمر تحولت المدينة إلى قرية زراعية صغيرة عرفت باسم البلاد . وهو آخر اسم عرفت به مدينة الأحساء

التاريخية في الفترة العيونية، وفي فترة لاحقة أضيف لاسمها الكلمة ابن بطال فصارت تعرف ببلاد ابن بطال أو البطالية، وهو ما يكشف عن العلاقة بين مسميات مدينة الأحساء التاريخية وقرية البطالية .

ختاماً فإنني أعرف من نقص هذا الكتاب ما أعرف، لكن حسبي أنني وضعتُ بين يدي القارئ حصيلة سنوات أربع من البحث، وأملي أن من سينصف هذا الكتاب أن يزودني بما يضيف إلى معلوماته، أو يصلح هفواته بما يشري البحث العلمي الرصين، مؤملاً أن يكون الكتاب إضافة علمية من واقع الدراسات الأثرية النهجية، وإسهاماً معرفياً في دراسة الآثار الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . راجياً أن يجعله الله خالصاً لوجهه الكريم .

ملاحق الكتاب

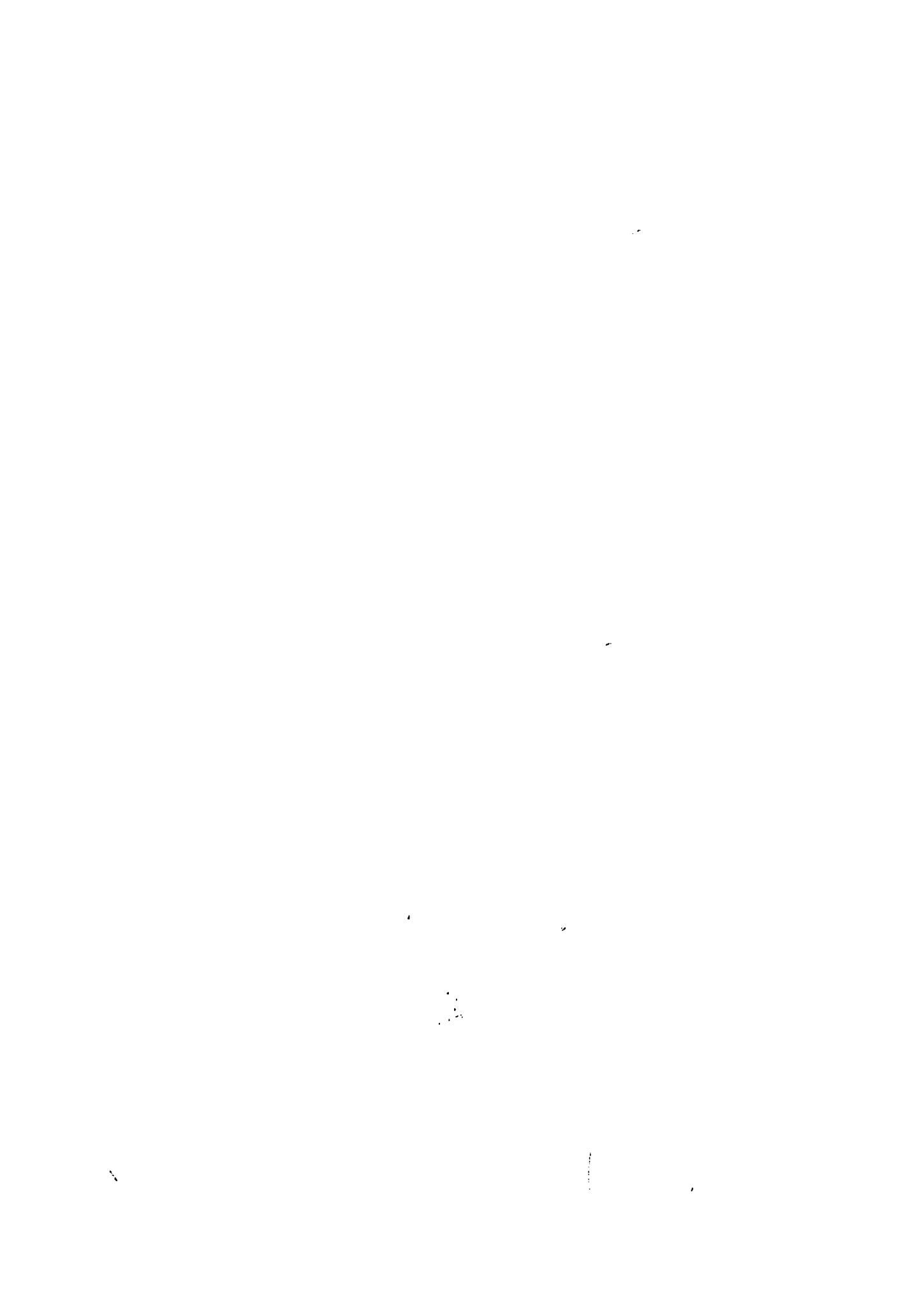
أولاً : وصف نماذج من المواد الأثرية.

ثانياً : مصادر الكتاب ومراجعه.

ثالثاً : الخرائط.

رابعاً : لوحات الصور.

خامساً : الأشكال والرسومات التوضيحية.



أولاً : وصف نماذج من المعمورات الأثرية

أ - الكسر الفخارية :

كسرة (١) ق م ١٢/٧/١ :

كسرة من بدن جرة كبيرة، من النوع المصبوع بتزجيج قلوي أزرق مخضر . السطح الخارجي مزين بزخارف بارزة قوامها نقطتان وفرع نباتي منحني الشكل منفذة بطريقة الباربوتين، أرجح تاريخها بالقرن (٤-٣ هـ / ٩-١٠ م)، انظر : (لوحة ١٨).

كسرة (٢) ق م ١١/٥/٢ :

كسرة من قاعدة وحافة بدن زيدية صغيرة، من النوع المصبوع بتزجيج قلوي أزرق داكن، القاعدة قرصية مستوية أرى تاريخها بالقرن (٤-٥ هـ / ١١-١٠ م). انظر : (لوحة ٨ ب، شكل ١٥).

كسرة (٣) ق م ٣/٢/٢ :

كسرة من حافة رقبة فوهة جرة تخزين كبيرة وسميكه جداً، من النوع القلوي أحادي اللون السلجوقي . الشفة مستوية ومقطوعة، الرقبة قصيرة ومستقيمة واسعة الفوهة . أرى تاريخها بالقرن (٦ هـ / ١٢ م). انظر : (لوحة ٨ ج، شكل ٥ ب).

كسرة (٤) ج م ٤٤/٨/٤ :

جزء من بدن وقاعدة زيدية أو صحن واسعة، من النوع المصبوع بطلاء الرصاص الأخضر الفاتح، القاعدة مستوية ومحدبة . أقترح تاريخها بالقرن (٤-٣ هـ / ٩-١٠ م). انظر : (لوحة ٩ أ).

كسرة (٥) حس ١١ :

جزء من بدن وقاعدة زيدية أو صحن واسعة، من النوع المصبوع بطلاء الرصاص الأخضر الفاتح . السطح الخارجي مزين بزخارف هندسية بارزة ومحizzo، قوامها شريط بارز يمتد رأسياً ويظهر إلى جانبه خطان مائلان محزوزان، وأسفل هذين الخطين نقط غائرة غير منتظمة . أرجح تاريخها بالقرن (٣-٢ هـ / ٩-١٠ م)، انظر : (لوحة ٩ ب، شكل ٥ ج).

كسرة (٦) ق م ٢/٥/٢ :

كسرة من قاعدة زيدية متقدمة الصنع، من النوع المصبوع بطلاء رصاص شفاف، القاعدة حلقية، أرى تاريخها بالقرن (٤-٥ هـ، ١١-١٠ م)، انظر : (لوحة ٩ ج، شكل ٥ د).

كسرة (٧) ق م ٣/٢/٣٩ :

كسرة من بدن زيدية، من النوع المصبوع بطلاء رصاص شفاف، أقترح تاريخها بالقرن (٥-٦ هـ / ١٢-١١ م)، انظر : (لوحة ٩ د، شكل ٥ هـ).

كسرة (٨) ق م ١/١٦ :

جزء من قاعدة وبدن زيدية متوسطة المعجم، من النوع المبقع . القاعدة قرصية مستوية، بظهرها على سطحها الخارجي طبقة رصاص شفافة، بينما سطحها الداخلي تظهر بقع بلون أكسيد النحاس الأخضر فوق بطانة بيضاء . أرجح تاريخها بالقرن (٤-٣ هـ / ١٠-٩ م). انظر : (لوحة ١٠ أ، شكل ٥ و).

كسرة (٩) ق م ٢/٥/١ :

كسرة من بدن زيدية أو صحن، من النوع المبقع المحرز . سطحها الداخلي يظهر عليه بقايا لون أصفر فوق خطوط محرزبة بنية اللون، أما السطح الخارجي فيعلوه بقايا بطانة بيضاء عليها آثار طلاء أخضر . أرى تاريخها بالقرن (٤ - ٥ هـ / ١١-١٠ م)، انظر : (لوحة ١٠ ب، شكل ٥ ز).

كسرة (١٠) ق . س ٧ :

كسرة من حافة وشفة زيدية، من النوع المبقع المحرز . الشفة دائيرية سطحها الداخلي مصبوغ بقع صفراء وخضراً فوق بطانة بيضاء، وتحت طبقة الصبغ خطوط محرزبة بنية اللون . أما سطحها الخارجي فالصبغ متخلل وتظهر آثار بطانة بيضاء . أرجح تاريخها بالقرن (٣-٤ هـ / ١١-١٠ م)، انظر : (لوحة ١٠ ج، شكل ٥ ح).

كسرة (١١) ف ١ :

كسرة من بدن وحافة زيدية كبيرة، من نوع البريق المعدني السلجوفي . الشفة مائلة

للخارج، سطحي الكسرة مصبوغان بطبقة من الطلاء القصديري الأبيض المعتم . ويظهر على السطح الداخلي يقع من طلاء البريق المعدني زيتوني اللون، أما السطح الخارجي فمصبوب بلون الزهرة النيلي الشائع في العصر السلجوقى . أرجح تاريخها بالقرن (٥-٦هـ / ١٢-١٣م)، انظر : (لوحة ١١أ، شكل ٦أ).

كسرة (١٢) ق م ٣/١ :

كسرة من مقبض رقيق ثنائي المقطع . ناعم وصقيل متقن الصناعة، من النوع الضارب للخضرة . يعلو رأس المقبض قرص على هيئة رأس مثمنة أو عمامة مستديرة المقطع . أرى تاريخها بالقرن (٥-٦هـ / ١٢-١٣م)، انظر : (لوحة ١١ب، شكل ٦ب).

كسرة (١٣) ق م ٣/١ :

كسرة من بدن إبراء اسطواني مستقيم متقدمة الصنع، رقيقة جداً وناعمة وصقلية، من النوع الضارب للخضرة، السطح الخارجي مزين بخطوط محززة . أرى تاريخها بالقرن (٥-٦هـ / ١٢-١٣م)، انظر : (لوحة ١١ج، شكل ٦ج).

كسرة (١٤) ج م ٨/٤ :

كسرة من مقبض جرة رقيقة ومتقدمة الصنع، من النوع المخضر بلب أحمر . يعلو المقبض قرص على هيئة ختم . أقترح تاريخها بالقرن (٣-٤هـ / ٩-١٠م)، انظر : (لوحة ١١د، شكل ٦د).

كسرة (١٥) ق م ٣/١ :

كسرة من بدن جرة صغيرة ورقيقة متقدمة الصنع، من النوع المخضر بلب أحمر . يزين سطحها الخارجي زخارف منمنمة ومقطوعة على هيئة فصوص مستطيلة الشكل شبيهة إلى حد ما بمظاهر السطح الخارجي للأصداف البيضاء اللامعة . أرى تاريخها بالقرن (٥-٦هـ / ١٢-١٣م)، انظر : (لوحة ١١ه شكل ٦ه).

كسرة (١٦) ج م ٨/٤ :

كسرة رقيقة من حافة وبدن زبدية صغيرة، من النوع الأحمر . الشفة دائيرية مائلة

للخارج أرجح تاریخها بالقرن (٣-٤ هـ / ١٠-٩ م)، انظر : (لوحة ١١ او، شکل ٦ و).
كسرة (١٧) ق م ٢/٤/٢ :

كسرة من قاعدة وحافة بدن ابريق، من النوع الأخضر الفاتح السميك . قاعدته قرصية ذات تصرع بسيط، والبدن أسطواني . أرى تاریخها بالقرن (٤-٥ هـ / ١١-١٠ م)، انظر : (لوحة ١٢ أ، شکل ٦ ز). .

كسرة (١٨) ج م ٥/٤/٣ :

كسرة من بدن وحافة ومقبض جرة كبيرة الحجم، من النوع الأخضر الزيتوني السميك .
البدن بيضاوي، مقطع المقبض وشكله بيضاوي . أقترح تاریخها بالقرن (٥-٦ هـ / ١١-١٢ م)، انظر : (لوحة ١٢ أ، شکل ٦ ز). .

كسرة (١٩) ج م ٤/٤/٢ :

كسرة من بدن جرة، من النوع المخضر بلب أحمر سميك . سطحها الخارجي مزين
بأشرطة منفذة بطريق الحز، قوامها أشرطة مزينة بخطوط موجة تمثل الأشرطة الذهبية التي
تزين العباءة العربية (البشت) . أرى تاریخها بالقرن (٤-٣ هـ / ١٠-٩ م)، انظر : (لوحة
١٢ ج، شکل ٧ ب). .

كسرة (٢٠) ق س ٤٢ :

كسرة من بدن إناء (غير معروف)، من النوع الأخضر الحجري السميك .
سطحها الخارجي مزين بزخارف نباتية محرززة، قوامها سعة نخل طويلة يندلى
إلى جانبها عناقيد البلح . أرجح تاریخها بالقرن (٤-٣ هـ / ١٠-٩ م)، انظر : (لوحة
١٢ د، شکل ٧ ج). .

كسرة (٢١) ج م ١/٣/٣ :

كسرة من مقبض وشفة جرة ضخمة الحجم، من النوع الأحمر القاني الخشن . مقطع
المقبض وشكله بيضاوي يزداد سمكاً في الجزء العلوي منه، وينتهي بشفة دائرية مائلة
للداخل . أقترح تاریخها بالقرن (٤-٥ هـ / ١١-١٠ م)، انظر : (لوحة ١٣ أ، شکل ٨ أ). .

كسرة (٢٢) ج م ٤/٣ :

كسرة من مقبض وحافة وشفة جرة، من نوع الأحمر البرتقالي السميك . يعلو المقبض قرص على هيئة عمامة رأس كبيرة . أرى تاريخها بالقرن ٩ـ٣هـ (لوحة ١٣ ب، شكل ٨ ب).

كسرة (٢٣) ق م ٢/٣ ، ٤٠ :

كسرتان من بدن جرة كبيرة، من النوع الأحمر السميك ذي السطح القشرى . سطح الكسرتين الخارجي مزين بزخارف هندسية محرززة، وقد قسم السطح إلى قسمين يفصل بينهما شريط غائر مكتشوط، ويظهر على القسم السفلي زخارف هندسية محرززة على هيئة أشرطة رأسية متوازية مائلة لليمين ملئت بنقط منفذة بطريقة الوخز . أرجح تاريخهما بالقرن ٥ـ١١هـ (لوحة ١٤ أ، شكل ١٩).

كسرة (٢٤) ق م ٣/١ :

كسرة من بدن جرة، من نوع الأحمر السميك ذي السطح القشرى . سطحها الخارجي مزين بزخارف هندسية محرززة، على هيئة أشرطة رأسية متوازية مائلة لليمين ملئت بخطوط موجة بينها خطوط تهشيمية غائرة غير منتظمة الشكل . أرى تاريخها بالقرن ٥ـ٦هـ (١٢ـ١١م) . انظر : (لوحة ١٤ ب، شكل ٩ ب).

كسرة (٢٥) ق م ٣/١ :

كسرة من بدن جرة كبيرة، من نوع الأحمر السميك ذي السطح القشرى . السطح الخارجي مزين بزخارف هندسية، قوامها مثلثات غائرة غير منتظمة الشكل تلتف حول البدن في صفوف أفقية . أرجح تاريخها بالقرن ٥ـ٦هـ (١٢ـ١١م) . انظر : (لوحة ١٤ ح، شكل ٩ ح).

كسرة (٢٦) ق م ٤/١ :

كسرة من قاعدة وبدن زبدية، من نوع الأحمر السميك ذي السطح القشرى . القاعدة منبسطة ومستوية، والبدن نصف كروي عميق . يزين الجزء السفلي من البدن خطوط قصيرة مائلة لليسار على هيئة حبوب الشعير أو الأرز . اقترح تاريخها بالقرن ٥ـ٦هـ (١٢ـ١١م)، انظر : (لوحة ١٥ أ، شكل ١٠).

كسرة (٢٧) ج م ٣/٧/٤ :

كسرة من حافة وبدن ورقبة جرة كبيرة الحجم، من نوع الأصفر السميكة . الرقبة أسطوانية مستقيمة فتحتها واسعة . أرى تأريخها بالقرن (٩-١٠ هـ / ١٠-١١ م)، انظر : (لوحة ١٥ ب، شكل ١٠ ب).

ب: الكسر الزجاجية ،

كسرة (٢٨) ق م ٣٠/٢/٢ :

كسرة من إسورة معتمة اللون ذات مقطع ثلاثي . مطلية باللون الأصفر الفاقع والأسود والبني، ومصنوعة بطريقة الضغط القاليبي الشكل . مزينة بزخارف هندسية بارزة، قوامها شريط تعلوه نقط . أرجح تأريخها بالقرن (٦ هـ / ١٢ م)، انظر : (لوحة ١٥ ج، شكل ١٠ ج) .

كسرة (٢٩) ج م ٤٥/٤/١ :

كسرة صغيرة (غير معروفة) تشبه قطعة الشطرنج ذات لون معتم مصنوعة بطريقة الضغط القاليبي . قوامها كتلة زجاجية شبه مستطيلة مشطوفة الحواف ينتهي طرفها العلوي بما يشبه القبض، بينما ينتهي طرفها السفلي بتجويف مقعر، يزين هذه الكسرة سلك زجاجي أبيض اللون مضغوط يلف حول بدنها . أقترح تأريخها بالقرن (٥-٦ هـ / ١١-١٢ م)، انظر: (لوحة ١٥ د، شكل ١٠ د) .

كسرة (٣٠) ق م ٥٣/٣/١ :

كسرتان من قاعدة ورقبة قارورة جيدة الصنع، ذات لون أخضر شفاف، مصنوعة بطريقة النفع الحر . والقارورة قاعدتها مستديرة ومقعرة ذات بدن كمثري يتصل برقبة طويلة مخروطية تنتهي بفوهة ذات شفة مستوية مائلة للخارج . يزين القسم العلوي من بدنها خط زجاجي بارز وسميك يتلف حول البدن منفذ بطريقة الإضافة، بينما زينت الرقبة بخطوط مشطة من أسفل إلى أعلى . أرى تأريخها بالقرن (٦ هـ / ١٢ م)، انظر : (لوحة ١٦، شكل ١١) .

كسرة (٣١) ق م ٤٣/٣/٢ :

كسرة صغيرة من بدن وحافة كأس شفتها مستديرة، ذات لون أزرق شفاف . سطحها الخارجي مزین بزخارف هندسية منفذة بطريقة الحفر المائل (المسطوف) . أرجع تاريخها بالقرن (٥-٦هـ / ١٢-١١م)، انظر : (لوحة ١٦ب، شكل ١١ب) .

كسرة (٣٢) ج م ٦٠/٦/٤ :

كسرة من حافة ورقة وبدن قبينة ذات لون معتم، مصنوعة بطريقة النفع الحر . الرقة أسطوانية قصيرة بشفة مستوية، البدن كروي . أرى تاريخها بالقرن (٤-٥هـ / ١٠-١١م)، انظر : (لوحة ١٦ج، شكل ١١ج) .

ثانياً : مصادر الكتاب ومراجعه

أ - المصادر المخطوطة :

المخطوطات :

- ١ - المؤلف مجهول، شرح ديوان ابن مقرب، علي بن مقرب العيوني (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، مخطوط برلين، ألمانيا الإتحادية، المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم (٧٠٧١/ف).
- ٢ - مخطوط برنستون، جامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعة جاريت رقم (٤٥).
- ٣ - مخطوط الشيخ يوسف بن راشد المبارك، مركز الوثائق التاريخية البحرين (بدون رقم).
- ٤ - مخطوط المتحف البريطاني، لندن، المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم (٥٧٥٢/ف).

الوثائق الخطية :

- ٥ - إقرار ملكية أموال وعقارات للشيخ عبدالوهاب، وقوت ابني الشيخ عثمان بن محمد ابن حسين بن غنم، مؤرخة في ٢٣ رجب ١١٤٨ هـ، بخط القاضي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن عفالق، محفوظة بالمكتبة الخاصة بالأستاذ : عبدالعزيز بن أحمد العصفور. الهايف . (بدون رقم).
- ٦ - وصية بيع مزرعة الجريعاء من قرية البطالية، لابنت علي بن حاجي، مؤرخة في ٧/١٢/١٣٠٦ هـ الناسخ مجهول، محفوظة بالمكتبة الخاصة بالأستاذ : عبدالعزيز بن أحمد العصفور، الهايف، (بدون رقم).
- ٧ - المبارك، يوسف بن راشد، تعليق بخط المبارك على هامش نسخة من كتاب ديوان علي ابن مقرب العيوني مع شرحه، منشورات المكتب الإسلامي،

دمشق، ١٣٨١هـ والكتاب ضمن مقتنيات مكتبة الملك فهد
بالرياض، رقم (٥٨١١، ٥) .

ب - المصادر المطبوعة :

- ٨ - الإدريسي، الشريف محمد بن محمد (ت : ١١٦٤هـ / ٥٦٠م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، معهد الدراسات الشرقية، نابولي، ١٩٧٦ - ١٩٧٧م .
- ٩ - الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد (ت : ٩٨٠هـ / ٣٧٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق : عبد الله درويش، مراجعة : محمد علي النجاشي، ط : ٢، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون مكان نشر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- ١٠ - الإسكندرى، أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت : ٦٥٦١هـ / ١١٦٥م)، كتاب الأمكنة والمياه والجبال، فؤاد سزكين، ومازن عماري، سلسلة ج، ٣٥، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، مطبعة شتراوس، هيرشبرغ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ١١ - عماد الدين الكاتب الأصفهاني، محمد بن نفيس الدين (ت : ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، جريدة القصر وجريدة العصر، «قسم شعراء العراق»، ج ٤، م ٢، تحقيق : محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ١٢ - الأصفهاني، الحسن بن عبدالله المعروف بلغده (توفي نحو القرن ٣هـ / ٩م)، بلاد العرب، تحقيق : حمد الجاسر، صالح العلي، ط : ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ١٣ - أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم (ت : ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، الأغانى، تحقيق : عبد علي منها، ط : ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- ١٤ - ابن أعثم، أبي محمد أحمد الكوفي (ت: ٩٢٦هـ/٣١٤)، الفتوح، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.
- ١٥ - البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن برذبة (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحبي البخاري، ط: ٥، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.
- ١٦ - ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت: ١٣٧٧هـ/٧٧٩م)، رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ م.
- ١٧ - البكري، عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق: مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٨ - البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، راجعه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.
- ١٩ - التطلي، بنiamin بن بونه الأندلسي (ت: ١١٧٣هـ/٥٦٩م)، رحلة بنiamin، ترجمتها عن الأصل العبري: عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥ م.
- ٢٠ - تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت: ٤٦٩هـ/٨٧٤م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط: ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩ م.
- ٢١ - الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، فقه اللغة وأسرار العربية، بدون دار نشر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٢ - الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت : ٤٥٥ هـ / ٨٦٨ م)، فخر السودان على البيضان، تعليق : عبد علي مهنا، ط : ١ ، دار الحداة، بيروت، ١٩٨٨ م.

٢٣ - ———، الحيوان، تحقيق : عبدالسلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ .

٢٤ - الجوالبي، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت : ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م)، المعرف من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق : أحمد محمود شاكر، ط : ١ ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١ هـ .

٢٥ - الحربي، إبراهيم بن اسحق (ت : ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، المنسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق : حمد الجاسر، ط : ١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر والترجمة، الرياض، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٢٦ - ابن الملا الحصكفي، أحمد بن محمد بن علي الحلبي (ت : ١٠٣ هـ / ١٥٩٥ م)، ملخص تاريخ الإسلام الكبير للذهبي، من أطروحة الماجستير «قراطمة البحرين دعوتهم ودولتهم»، ناصر الزامل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٢٧ - الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ط : ١ ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٢٨ - الحميري، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت : ٧٧٧ هـ / ١٣٢٦ م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، ط : ٢ ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م .

٢٩ - ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، مسنن الإمام أحمد ابن حنبل، الكتب الستة، ج ٤، بدون دار نشر، استنابول، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- ٣٠ - ابن حوقل النصبي، أبو القاسم محمد بن علي (ت : ٩٧٩هـ / ١٥٦٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .
- ٣١ - ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الخراساني (ت : ٩١٢هـ / ١٥٣٠م)، المسالك والممالك، مطبعة بربيل، مدينة ليدن المحروسة، ١٩٦٧م .
- ٣٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت : ١٤٠٥هـ / ٨٠٨م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، «المعروف بتاريخ ابن خلدون»، ج ٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م .
- ٣٣ - الدوداري، أبي بكر عبدالله بن أبيك (ت : ١٣٣٥هـ / ٧٣٦م)، كنز الدرر وجامع الغرر، «الدرة المضيّة في أخبار الدولة الفاطمية»، ج ٦، تحقيق : صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .
- ٣٤ - ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتبة بن عبدالله الأزدي (ت : ٢٥١هـ / ٨٦٥م)، الأموال، ج ١، تحقيق : شاكر ذيب فياض، ط : ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٣٥ - سبط بن الجوزي، يوسف بن قزاقوغرلي (ت : ١٢٥٦هـ / ٦٥٤م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، «الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة من عام ٤٤٨ - ٤٨٠هـ»، تحقيق : علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة، أنقرة، ١٩٦٨م .
- ٣٦ - ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت : ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، ج ٥، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- ٣٧ - الصابئ، ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (ت: ٢٤٦٥ هـ / ٩٧٥ م)، تاريخ أخبار القرامطة، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق: سهيل زكار، ط: ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٣٨ - الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ط: ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٣٩ - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، وعبدالعزيز ابن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ.
- ٤٠ - العصفرى، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠ هـ / ٨٤٥ م)، تاريخ خليفة بن خياط، ج ٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط: ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٤١ - العيونى، خليفة بن حمد، ديوان ابن مقرب العيونى، بعنایة: عبد العزيز العويصى، مطبعة دت برساد، بومبى، الهند، ١٣١٠ هـ .
- ٤٢ - غرس النعمة، محمد بن هلال بن المحسن الصابئ (ت: ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م)، ذيل تاريخ محمد بن هلال، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق: سهيل زكار، ط: ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٤٣ - ابن غنام، حسين بن أبي بكر بن غنم الأحسائى المالكى (ت: ١٢٢٥ هـ / ١٨١١ م)، تاريخ نجد المسماى روضة الأفكار والأفهام لمراقب حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام، ج ١، حققه: ناصر الدين الأسد، راجعه: عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، ط: ٣، مطبع شركة الصفحات الذهبية، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

- ٤٤ - أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت : ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، تقويم
البلدان، تحقيق : ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية،
باريس المحروسة، ١٨٤٠م.
- ٤٥ - القرزيوني، زكريا بن محمد بن محمود (ت : ٦٨٢هـ / ١٢٢٣م)، آثار البلاد وأخبار
العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩هـ / ١٣٩٩م.
- ٤٦ - كراع النملة، أبي الحسن علي بن حسن الهنائي (ت: ٣٠١هـ / ٩١٣م) ،
المتخب من غريب كلام العرب، تحقيق : محمد أحمد
العمري، ط : ١، مركز إحياء التراث الإسلامي جامعة أم
القمرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٤٧ - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م، التبيه
والإشراف، ج ١، تصحیح : عبدالله إسماعيل الصاوي، المكتبة
التاريخية، بيروت، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).
- ٤٨ - ——، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط : ١، مكتبة المدرسة، دار
الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٤٩ - المقدسي، شمس الدين محمد الشافعي المعروف بالبشاري (ت : ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)،
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : دي خيه، ط : ٢،
بريل، ليدن المحروس، ١٩٠٦م.
- ٥٠ - المقريزي، تقى الدين أحمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، إتعاظ الخنفأ بأخبار
الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق : جمال الدين الشيال، لجنة إحياء
التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الدينية، القاهرة،
الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ٥١ - نسخة ثانية، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق :
سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

- ٥٢ - المقفي الكبير في ترجم مصر والوافدين عليها، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق: سهيل زكار، ط: ٢، دار الكوثير، الرياض، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٥٣ - المنجم، اسحق بن حسين (من علماء القرن ٥ هـ / ١١ م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بدون مكان وناريخ النشر .
- ٥٤ - ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب المحبيط، ج ١٤، إعداد وتصنيف: يوسف خباط، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ .
- ٥٥ - ناصر خسرو، القباديانى المروزى (ت: ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)، سفرنامه، ترجمة عن الفارسية : أحمد خالد البدلي، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٥٦ - التويري، أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق: سهيل زكار، ط: ٢، دار الكوثير، الرياض، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٥٧ - لسان اليمن الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ما بعد ٩٤٥ هـ / ٣٣٤ م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط: ٣، دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٩ م.
- ٥٨ - قاضي القضاة الهمذاني، عبدالجبار (ت: ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، ثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق: سهيل زكار، ط: ٢، دار الكوثير، الرياض، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.

ج - المراجع العربية الحديثة:

- ١ - أحمد، محمد عبد العال، «دور الخليج في حركة التجارة البحرية في العصر العباسي الأول»، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، الفترة : ٢٢-٢٠ رجب ١٤٠٨ هـ / ١٠-٨ مارس ١٩٨٨ م، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع الجمعية الثقافية، العين .

٢ - البحرياني، علي بن حسين بن علي الحاج البلادي، أنوار البدرين في تراث علماء القطيف والأحساء والبحرين، تحقيق : محمد علي رضا البطس، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٧٧ هـ .

٣ - البدري، سليمان سعدون، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٧٤ م .

٤ - الجاسير، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية «البحرين قديماً، ج ١، ٤، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٥ - الخصيري، علي بن عبدالعزيز، علي بن المقرب العيوني حياته وشعره، ط : ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٦ - الخليفة، عبدالله بن خالد وعبدالملك الحمر، البحرين عبر التاريخ، ط : ٣، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٧ - أبو الحسن، يحيى بن محمد شيخ، «زحف الرمال بمنطقة الأحساء»، الجمعية الجغرافية الكويتية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٨ - الرشيد، سعد بن عبدالعزيز، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

- ٩ - رجب، زين العابدين عبدالرحمن، واحة الأحساء، «دراسة في موارد她的 المائية وتأثيرها على الإستخدام الريفي للأرض»، مطابع الولاء الحديثة، شبين الكوم، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ١٠ - الريحاوي، عبدالقادر، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وأثارها في سوريا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م.
- ١١ - زكار، سهيل، أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، ط: ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ١٢ - السبعي، عبدالله بن ناصر، إكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م - ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، «دراسة في التاريخ الاجتماعي»، ط: ١، بدون مكان النشر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٣ - ——— ، «دراسة في التاريخ الاقتصادي»، ط: ١، بدون مكان النشر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٤ - سخنبني، عصام، «الانتشار العربي في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، البدايات وخصائص التطور»، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، الفترة: ٢٠ - ٢٢ رجب ١٤٠٨هـ / ١٠ - ٨ مارس ١٩٨٨م، ج ١، ٢، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع المجمع الثقافي، العين.
- ١٥ - سلمان، عيسى وأخرون، العمارت العربية الإسلامية في العراق، ج ١، ٢، دار الرشيد للنشر . وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- ١٦ - السيف، عبدالله بن محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والمحجاز في العصر الأموي، ط: ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٧ - شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- ١٨ - عاقل، نبيه، «انتشار الإسلام في الخليج زمن الرسول الكريم ملاحظات ومنطلقات للدراسة»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦ م، قطر، ١٩٧٩ م .
- ١٩ - العبادي، أحمد مختار، «حركة الزط في العصر العباسي الأول»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١ - ٢٨ مارس ١٩٧٦ م، قطر، ١٩٧٩ م .
- ٢٠ - عبدالحميد، سعد زغلول، «البحرين وقطر والأصول القديمية للمسميات الحديثة في المكتبة الجغرافية العربية»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦ م، قطر، ١٩٧٩ م .
- ٢١ - عبدالخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، دار الحرية للطباعة، مديرية الآثار العامة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦ م .
- ٢٢ - العبدالقادر، محمد بن عبدالله الانصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط : ٢ ، مكتبة المعارف بالرياض، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢٣ - عثمان، محمد عبدالستار، الإعلان بأحكام البيان لإبن الرامي، «دراسة أثرية معمارية»، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ .
- ٢٤ - أبو عليه، عبدالفتاح بن حسن، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المربخ، الرياض، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٢٥ - فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، «العصر الفاطمي»، ج ١ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥ م .
- ٢٦ - ——— ، ——— ، «المدخل»، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ النشر .

- ٢٨ - فهد، توفيق، «قطر ونواحيها في الجغرافيا القديمة والخط»، لجنة تدوين تاريخ قطر،
البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية،
الفترة : ٢١ - ٢٨ مارس ١٩٧٦ م، قطر، ١٩٧٩ م.
- ٢٩ - محمد، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
١٩٨٦ م.
- ٣٠ - مسامح، عبد الرحمن، «حضارة ديلمون القديمة»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث
المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة :
٢١ - ٢٨ مارس ١٩٧٦ م، قطر، ١٩٧٩ م.
- ٣١ - المسلم، محمد بن سعيد، ساحل الذهب الأسود، دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج
العربي»، ط: ٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ .
- ٣٢ - —— ، واحة على ضفاف الخليج، «القطيف»، ط: ٢، مطبع الفرزدق،
الرياض، ١٤١١هـ / ١٩٩١ م.
- ٣٣ - المطلق، عبدالله بن حمد، البوابة الجنوبيّة للأحساء، «الطرف في ماضيها وحاضرها»،
ط: ١، شركة نجد للتجارة، الرياض، ١٤١٣هـ .
- ٣٤ - الملا، عبد الرحمن بن عثمان، تاريخ هجر، «دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من
شبه الجزيرة العربية الأحساء البحرين الكويت وقطر»، ج ١،
ط: ١، مطبع الجساد، مكتبة التعاون الثقافي، الأحساء،
١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م.
- ٣٥ - موسى، محمد العزب، صفحات من تاريخ البحرين، «من دلون إلى أول»، ج ١،
المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م.
- ٣٦ - النجم، عبد الرحمن بن عبدالكريم، البحرين في صدر الإسلام وأثرها
في حركة الخوارج، مطبعة الجمهورية، دار الحرية للطباعة،
بغداد، ١٩٧٣ م.

٣٧ - الوشمي، صالح بن سليمان، ولادة اليمامة، «دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري»، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٢هـ.

٣٨ - محمد يوسف، التوم الطالب، «النشاط التجاري في الخليج العربي وأثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)». ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، الفترة : ٢٠ - ٢٢ رب ج ٨ - ١٠ مارس ١٩٨٨م، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع المجمع الثقافي، العين.

٣٩ - يوسف، شريف، تاريخ الفن في العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

د - المراجع المترجمة إلى العربية :

١ - آصلان آبا، أو قطاي، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة : أحمد عيسى، ط: ١، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مطبعة رنكلر، استانبول، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢ - ديماند، م . س، الفنون الإسلامية، ترجمة : أحمد محمد عيسى، مراجعة الدكتور : أحمد فكري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

٣ - زره، فريدرش، وايرنيستهر تسفلد، فخاريات سامراء المزججة، ج ٢، ترجمة : علي يحيى منصور، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٥م.

٤ - فيدال، ف . ش، واحة الأحساء، ترجمة : عبدالله ناصر السبيسي، ط: ١، مطبع الجمعة الإلكترونية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٥ - كرزيل، ك، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة : عبد الله عبله، تعليق : أحمد غسان سبانو، دار قتبة، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٦ - لستر، يعقوب، مخطط بغداد في العصور العباسية الأولى، ترجمة : صالح علي العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.

٧ - هتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة عن الألمانية : كامل العسيلي، ط: ٢، منشورات الجامعة الأردنية، بدون تاريخ النشر .

٨ - هجورز، هنري، الخزفيات، ترجمة : أحمد يوسف بكر، سلسلة الثقافة العلمية الميسرة «هالمن»، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١ م .

هـ - الدوريات والمجلات :

١ - آدمز، روبرت وأخرون، «الاستكشاف الأنثري للمملكة العربية السعودية تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل «مسح المنطقة الشرقية» ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م»، مجلة أطلال، العدد: ١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص: ٢١ - ٣٥ .

٢ - الأعظمي، خالد خليل حمودي، «خزف سامراء الإسلامي»، مجلة سومر، م: ٣٠، ج ١، ١٩٧٤م، ص: ٢٠٨ .

٣ - بلبع، محمد توفيق، «المسجد في الإسلام» مجلة عالم الفكر، م: ١٠، العدد: ١٠، إبريل، مايو، يونيو ١٩٧٩م، ص: ٤٨ .

٤ - جروم، ن، «الجراء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، مجلة أطلال، العدد: ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص: ٩٥ - ٦٠ .

٥ - الحميدان، عبد اللطيف بن ناصر، «إمارة العصفورين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية»، مجلة الوثيقة، العدد: ٣، السنة: ٢، رمضان ١٤٠٣هـ / يوليو ١٩٨٣م، ص: ٢٩ - ٣٠ .

٦ - بوشهري، علي أكبر حبيب، «السوبريون جاؤا من دلون وفيها تعلموا الكتابة»، مجلة الوثيقة، العدد: ٧ السنة: ٤، شوال ١٤٠٥هـ / يوليو ١٩٨٥م، ص: ١٩١ - ١٩٢ .

- ٧ - الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد أثرية على استمرار الإستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام»، مجلة العصور، م ٧، ج ٢، محرم ١٤١٣هـ / يوليو ١٩٩٢م، ص ١٧٦، ١٨٤، ١٨٦.
- ٨ - المسلم، محمد بن سعيد، «الموقع الأثري في منطقة القطيف»، مجلة العرب، ج ١، ٢، مارس ١٤٠٨هـ / آذار، نيسان ١٩٨٨م، ص ٩٩.
- ٩ - المغسم، علي وأخرون . «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي» المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، مجلة أطلال، العدد: ٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ٧ - ٢٨.
- ١٠ - ناجي، عبدالجبار، «دراسة مقارنة للأحوال التجارية لموانئ الخليج العربي والجزرية في القرن الرابع الهجري»، مجلة دراسات الخليج والجزرية العربية، العدد: ٥٦، السنة : ١٤، أكتوبر ١٩٨٨م / ربيع أول ، ١٤٠٩هـ ص ١٨٩ .
- ١١ - وتكمب، دونالد، «الأثار الإسلامية بواحة الأحساء»، مجلة أطلال، العدد : ٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ١١٩ .

و - الرسائل العلمية :

- ١ - الحسين، فهد بن علي، «المساجد المبكرة بالأحساء»، رسالة قصيرة «غير منشورة»، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٢ - الزامل، ناصر بن فوزان، «قراطمة البحرين دعوتهم ودولتهم»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٣ - العمير، عبد الرحمن بن أحمد، «جغرافية العمran الريفي في واحات الأحساء»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٤ - غبashi، عادل بن محمد نور، «دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥ - آل الشيخ مبارك، عبد الرحيم بن يوسف، «الحركة العلمية في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري»، رسالة قصيرة «غير منشورة»، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٦ - المديرس، عبد الرحمن بن مدريس، «إقليم البحرين في العصر العباسي ٤٦٩-٤٢٦هـ/١٠٧٦-١٢٣٨م»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧ - الملحم، محمد بن ناصر بن أحمد، «تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ز- المقابلات الشخصية :

١ - الخلو، علي بن عبدالله، مقابلة شخصية مدونة، منزل الخلو، قرية البطالية، الساعة : (٩) ليلاً، التاريخ ١٤١٢/١٠/٥هـ.

٢ - الرمضان، جواد، مقابلة شخصية مدونة، منزل رمضان، مدينة المبرز، الساعة : (٢٠، ٥) ليلاً، التاريخ ١٤١٤/٥/١٣هـ.

٣ - العبداللطيف، محمد حسين، مقابلة شخصية مدونة، منزل العمدة، قرية البطالية،
الساعة: (٥٠، ٩) ليلاً، التاريخ ١٤١٢/٥/٩هـ.

٤ - العمار، علي، وناصر الشيخ، علي الحلو، مقابلة شخصية مسجلة على شريط صوتي
(كاسيت) منزل العمدة، قرية البطالية، الساعة : (٩، ٣٠-٩)
ليلاً، التاريخ ١٤١٢/٩/٢٦هـ.

٥ - المسبح، عبدالحميد بن محمد، وناصر بن علي الشيخ، ومحمد العويض، علي الحلو،
مقابلة شخصية مسجلة على شريط صوتي (كاسيت)، منزل
العمدة، قرية البطالية، الساعة : (٦، ١٠-٤) عصراً، من
التاريخ ١٤١٢/١٠/٦هـ.

٦ - المسبح، علي بن ابراهيم، مقابلة شخصية مدونة، مدرسة البطالية الابتدائية الأولى، قرية
البطالية، الساعة : (٣٠، ١٠) صباحاً، التاريخ ١٤١٣/٣/١٥هـ

٧ - المسلمي، حجي بن عبدالله، مقابلة شخصية مدونة، مزرعة المسلمي، قرية البطالية،
الساعة : (٥، ٣٠) عصراً، التاريخ ١٤١٣/٣/١٤هـ.

ح - الخرائط :

١ - خارطة منطقة الأحساء، مشروع رقم (١٠٧)، لوحة (٤٦×٣٦) مقاييس الرسم :
(١٠٠٠، ١٠)، الإدارة العامة للمساحة والسجل العقاري،
وكالة الوزارة لتنظيم المدن، وزارة الشئون البلدية والقروية،
المملكة العربية السعودية .

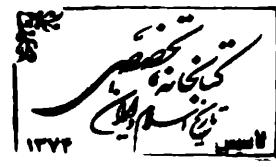
٢ - خارطة الواقع الأثري بمنطقة واحة الأحساء، (لوحة ٢)، مجلة أطلال، العدد : ١،
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ط - المراجع الأجنبية :

1 - AL-Dosary, Abdullah A, "Carte Archeologique Medievale De La Rrgion
D'AL-Sarqiyya En Arabie Seoudite," Universite Lumiere
Lyone . Lyone, 1 990 - I 991 .

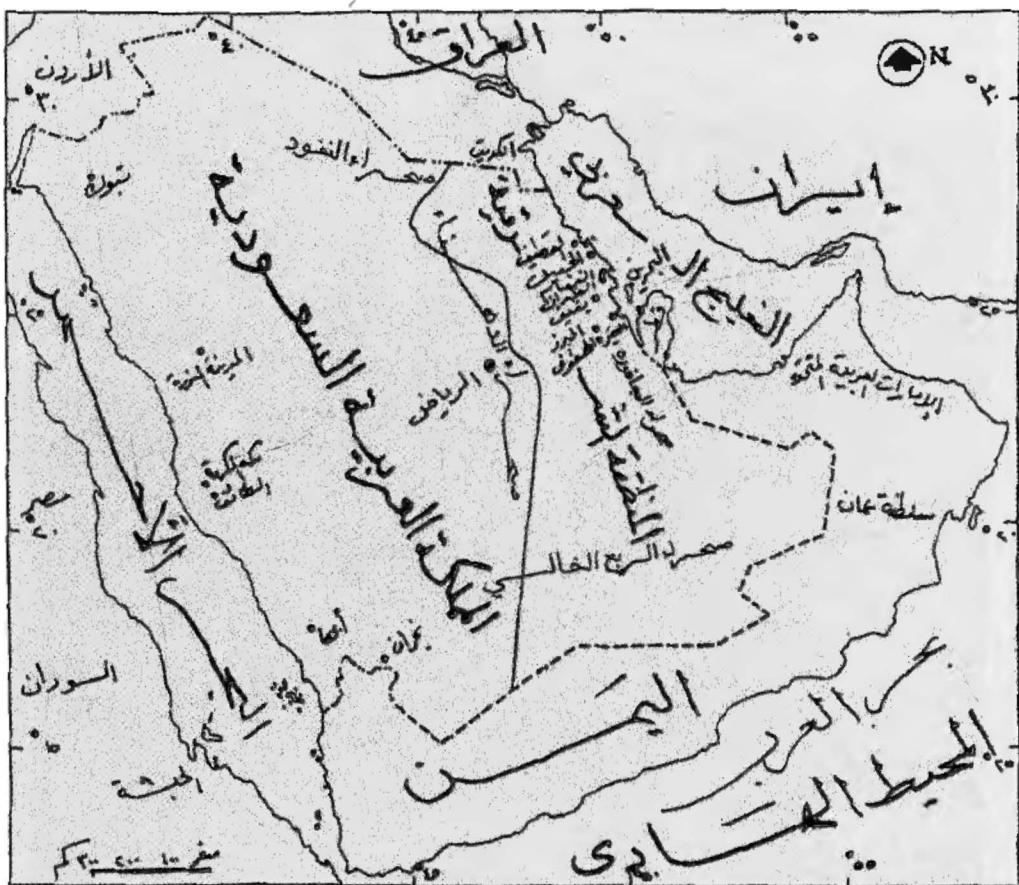
2 - Grube, Ernst J, Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteenth Century in the

- Keir Collection, Faber & faber, London, 1976 .
- 3 - AL-Jabr, Mohammed , A "Agriculture in AL - Hassa Oasis, Saudi Arabia A review of Development", (Unpublished M. A, dissertation), University of Durham, 1984.
- 4 - Lane, Arthur , "Early Islamic Pottery, Mesopotamia Egypt and Persia", Faber & Faber, London , 1956 .
- 5 - —— , —— , "Islamic Pottery from the IX to XIV Centuries A. D, in the Collection of Sir Eldred Hitchcock," Faber & Faber London, 1956 .
- 6 - Masry , Abdullah Hassan , "Prehistory in North Eastern Arabia , The Problem of Interregional Interaction" Field Research projects Coconut Grove, Miami, Florida, 1964.
- 7 - Pope, Arther Uphan , "A survey of Persion Art , From Prehistoric Times , to the Present" , Oxford University, London & New York, vol: 3 1967 .
- 8 - AL - Rashid, Saad. A ,Darb Zubydah, The Pilgrim Road from Kufa to Macca , Riyadh University Libraries , Riyadh , 1980 .
- 9 - Shani. Raya, "On The Stylistic Idiosyncrasies of A-Saljuq Stucco Workshop from the Region of Kashan," Iran. vol: XXVII, 1989 .
- 10 - Soustival, Jean, " Ceramique Islamique Le Guide Du Connaisseur , " Office Du Livre, Editions Paris S . A , Friboury (Suisse) , 1985.
- 11 - Whitehouse , David , " Excavation at Siraf , first Interim Report" , Iran. The British Academy , Burlington Gardens , London , vol: VI 1968 .
- 12 - —— , —— , "Chines Stoneware from Siraf , The Earliest Finds In South Asian Archaeology, N. Hammond (ed), Gerald Duckworht, London, 1973 .





ثالثاً : الخرائط



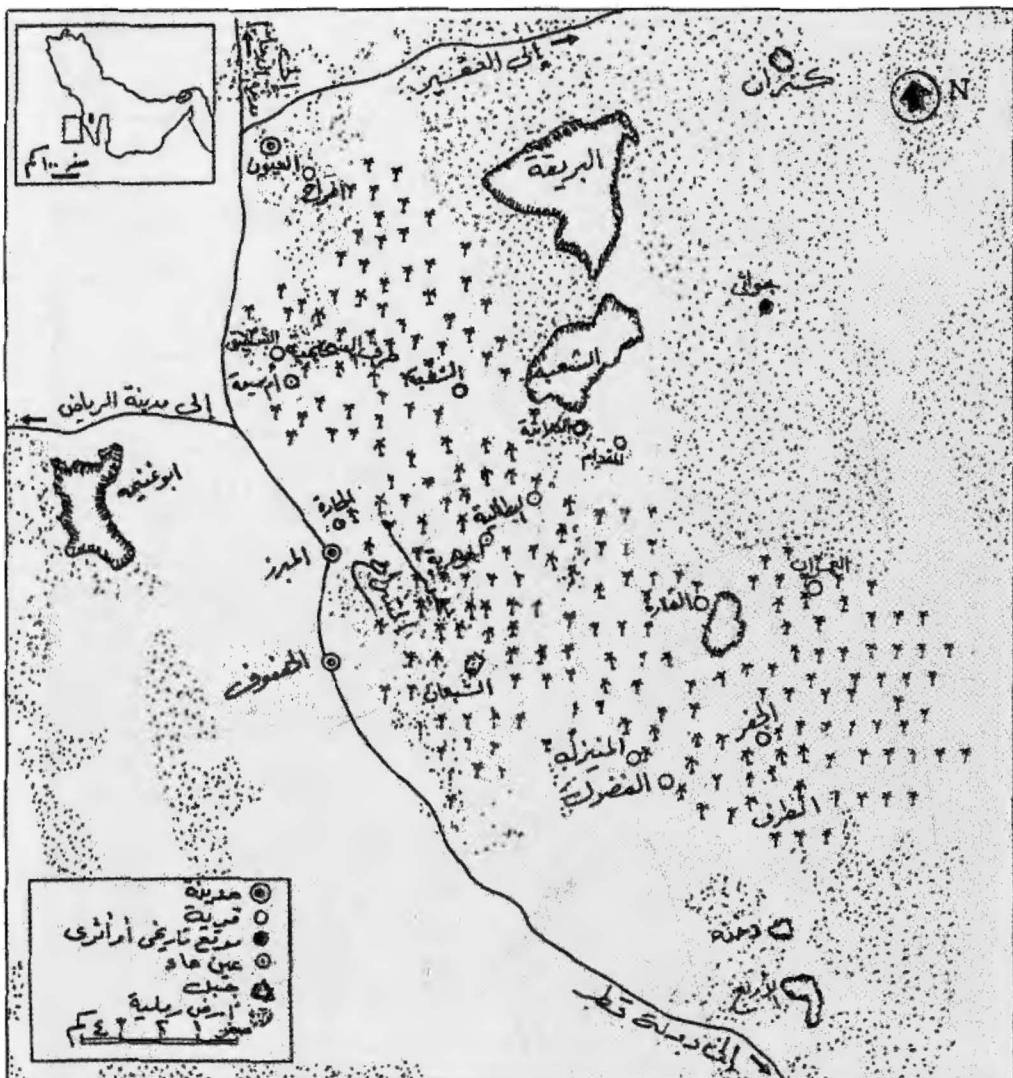
خارطة رقم (١)
المنطقة الشرقية



خارطة رقم (٢)
إقليم البحرين في العصر العباسي المبكر

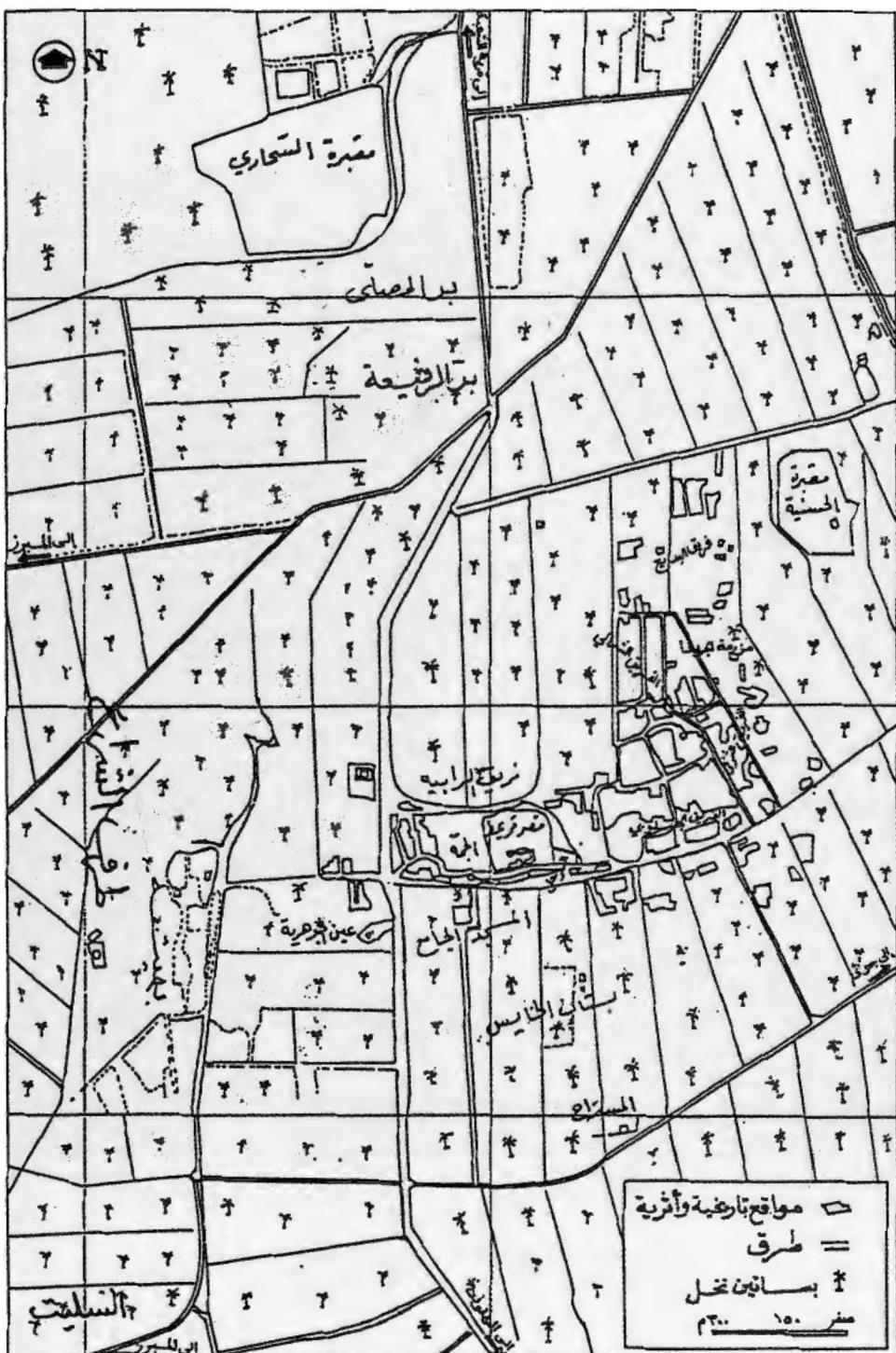


خارطة رقم (٢)
موقع واحة الأحساء نسبة إلى محافظة الأحساء



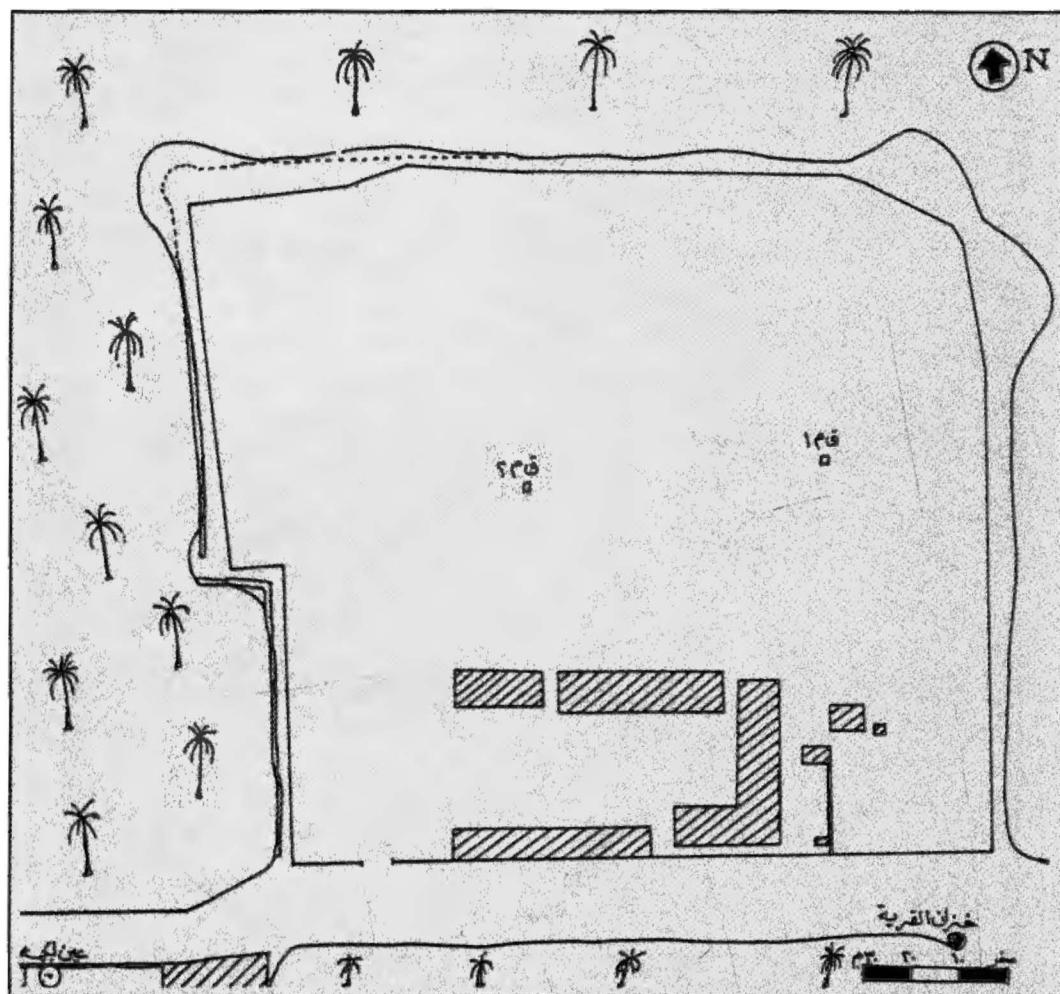
خارطة رقم (٤) واحة الاحساء (١)

(١) خارطة الواقع الأثريّة بمنطقة الأحساء، (الوحّة ٢)، مجلة أطلال، العدد: ١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م . وإضافات من الباحث.

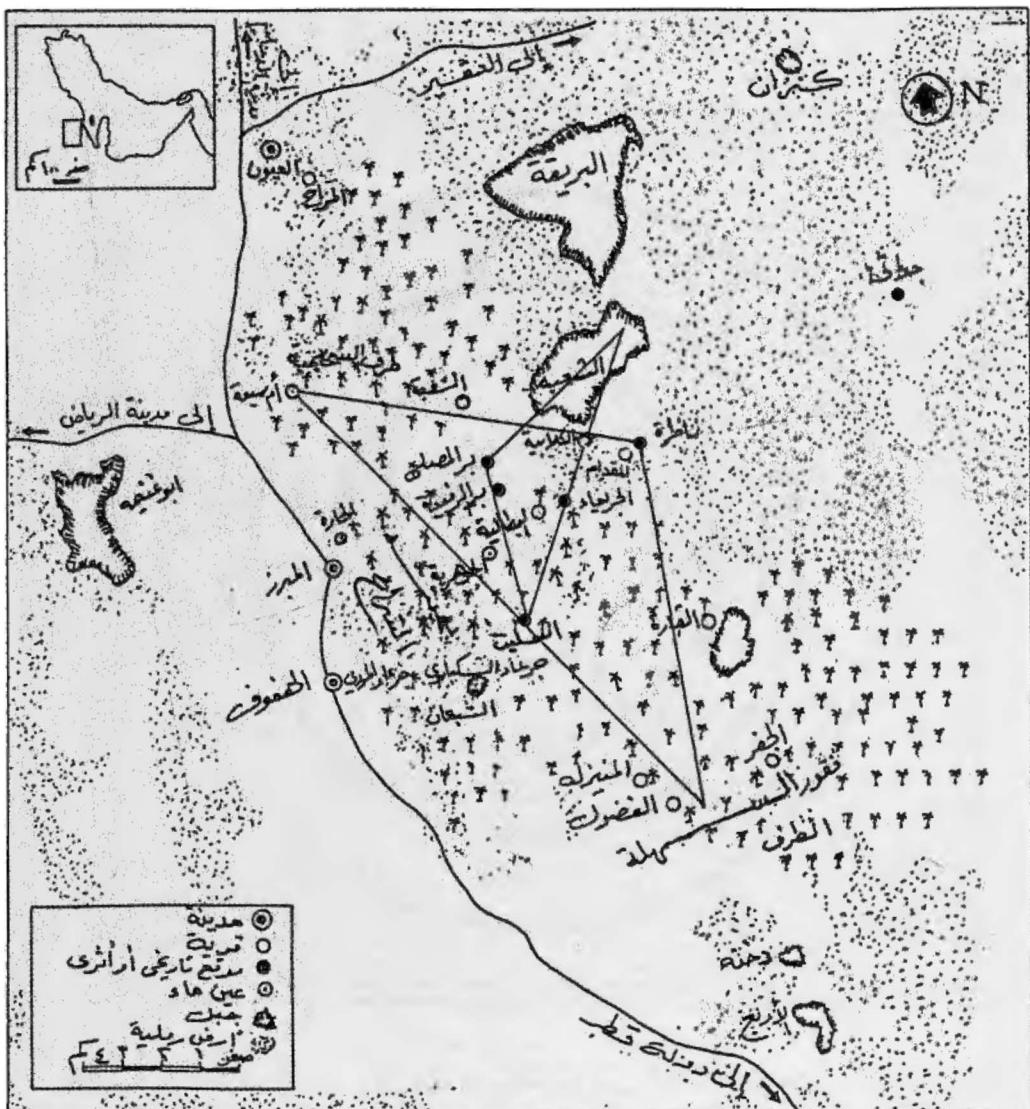


خارطة رقم (٥) خارطة تفصيلية لموقع قرية البطالية (١)

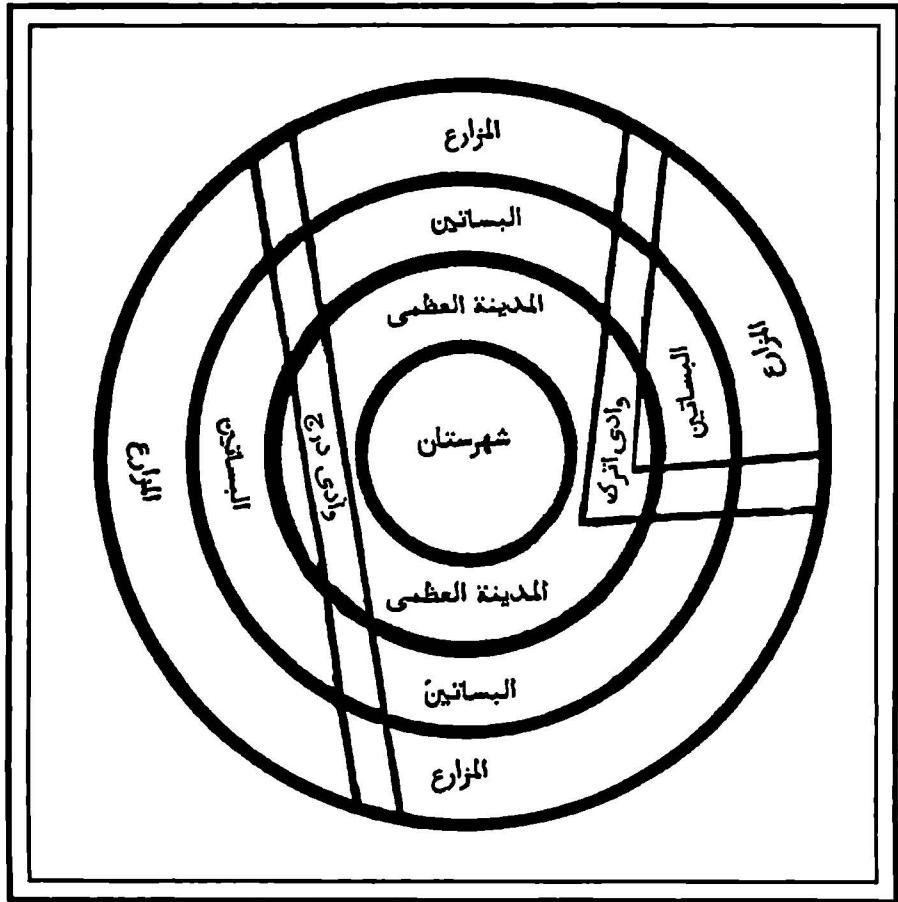
(١) خارطة منطقة الاحاء، مشروع رقم : (١٠٧)، (لوحة ٤٦×٣٦)، مقياس الرسم : (١ : ١,٠٠٠)، الادارة العامة للمساحة والسجل العقاري، وكالة الوزارة لتخريط المدن، وزارة الشؤون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية.



خارطة رقم (٦)
تل قصر قريمط الأثري (مدرسة البطالية الابتدائية الأولى)

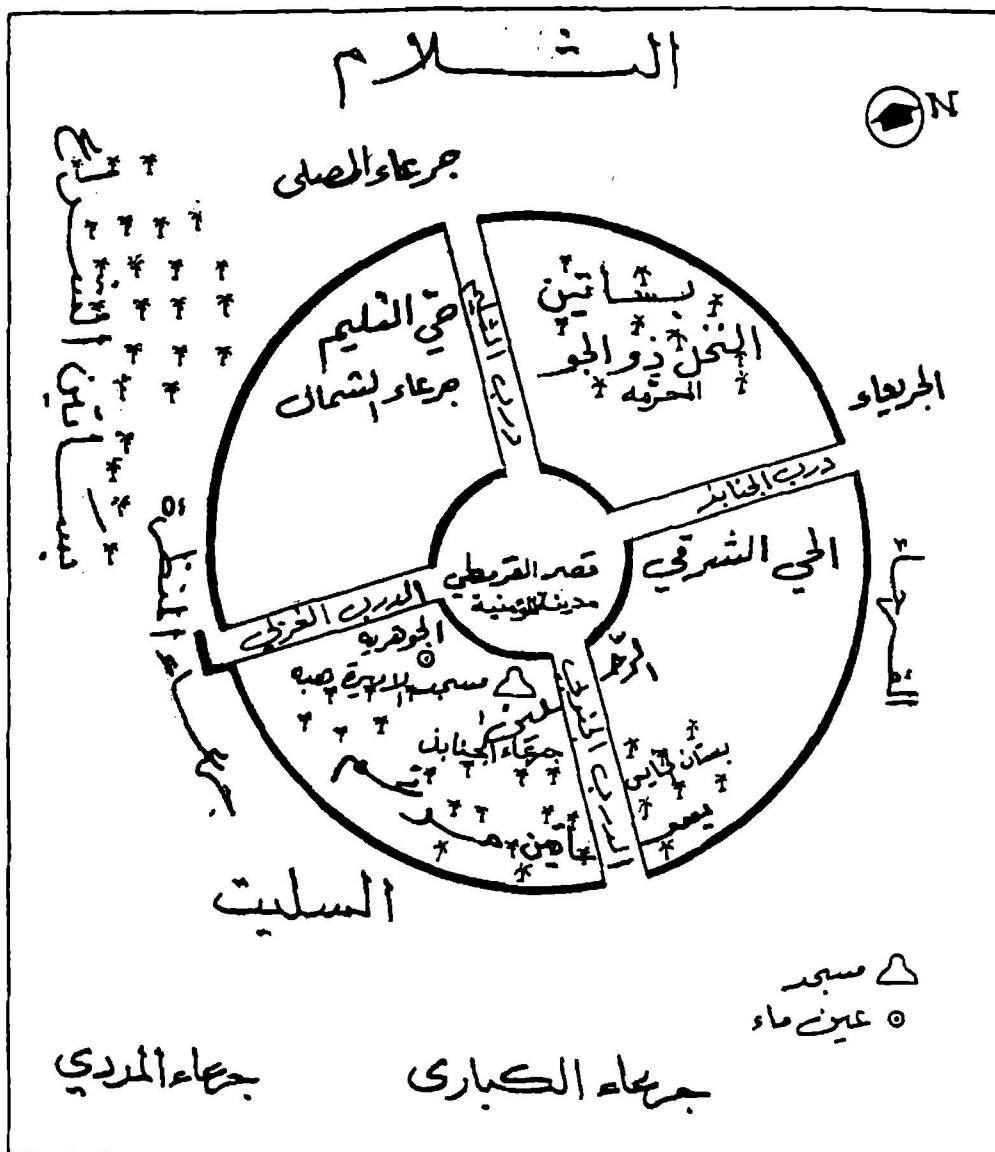


خارطة رقم (٧)



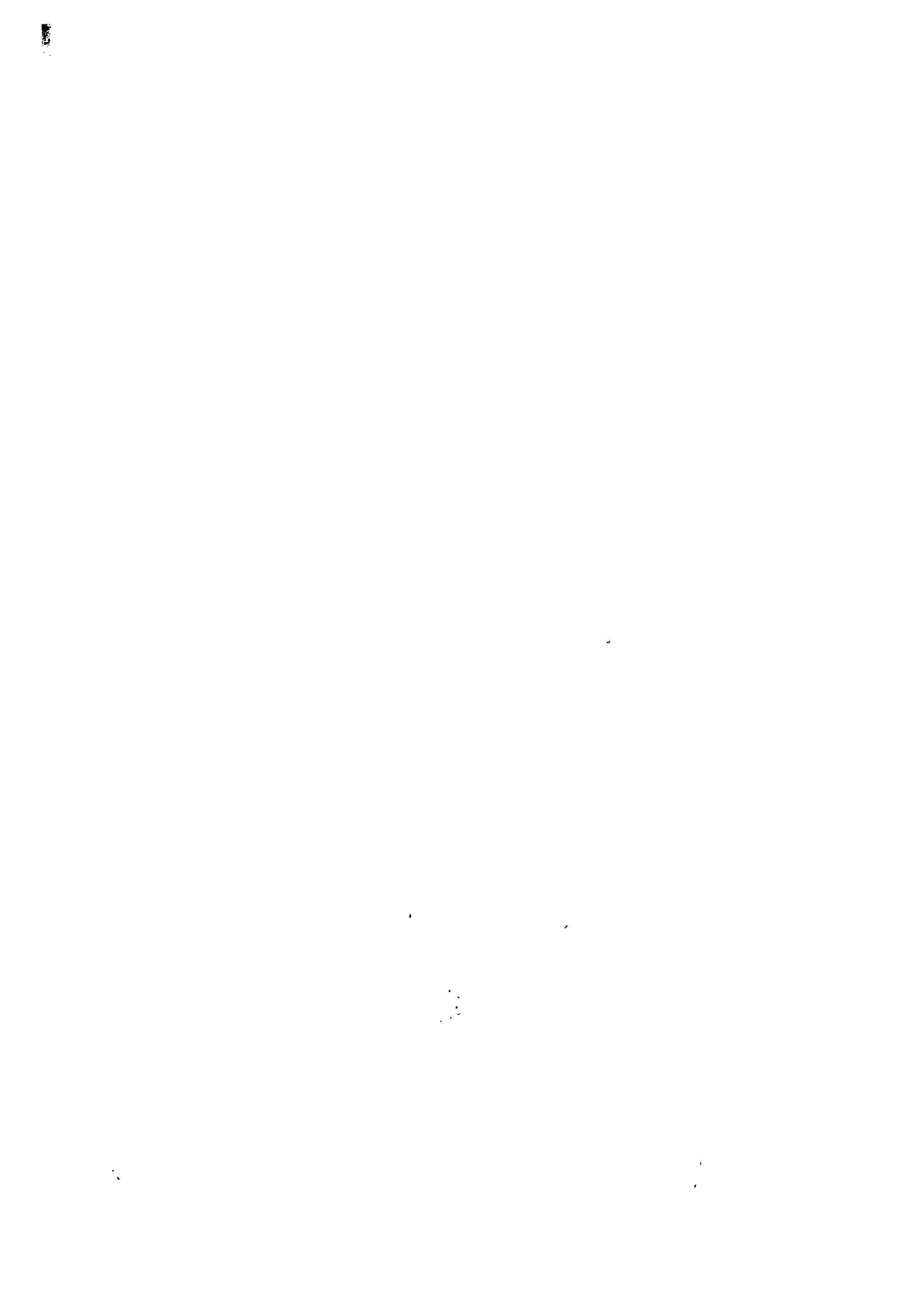
خارطة رقم (٨) خارطة مدينة قزوين التاريخية المائلة لتصميم مخطط مدينة الأحساء التاريخية (١)

(١) القزويني، آثار البلاد، ص: ٤٣٤ .



خارطة رقم (٩) تصور أولي لخريطتين مدينة الأحساء في العصر العيوني

رابعاً : لوحات الصور





أ - المدخل الغربي لقرية البطالية



ب - نموذج للبيوت الطينية التقليدية بقرية البطالية

لوحة رقم (١)



أ - عين الجوهرية بقرية البطالية



ب - لقطة للجهة الجنوبية من تل قصر قريط

لوحة رقم (٢)



أ - قطعة من أنبوب فخاري عثر عليها بتل قصر قريظ مجس (ق م ٤/٢)



ب - بئر عين الجمة الأثرية

لوحة رقم (٣)



أ - أحجار ضخمة بموقع بر الرفيعة



ب - لقطة توضح الكتل الحجرية الضخمة بموقع بر الرفيعة

لوحة رقم (٤)



أ - موقع برج المصلى شمال قرية البطالية



ب - موقع بهيمة غربي قرية البطالية

لوحة رقم (٥)



أ - مجس (ج م) أمام المحراب الرئيسي بالجامع



ب - لقطة للمجس (ج م)

لوحة رقم (٦)

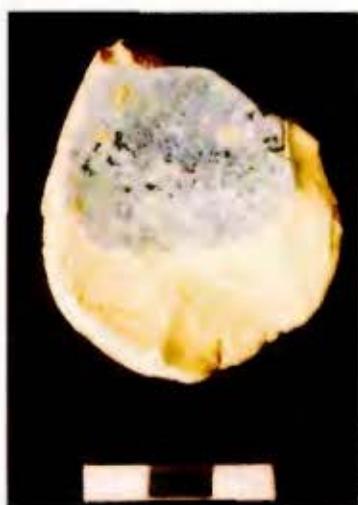


أ - مجس (ج م ٤) خلف جدار قبل المسجد الجامع

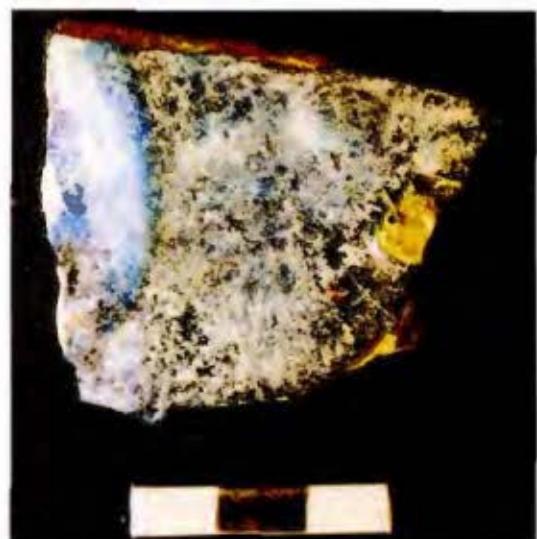


ب - مجس (ق م ٢) وتنظر المرحلة السكنية الخامسة

لوحة رقم (٧)



(ب)



(ج)

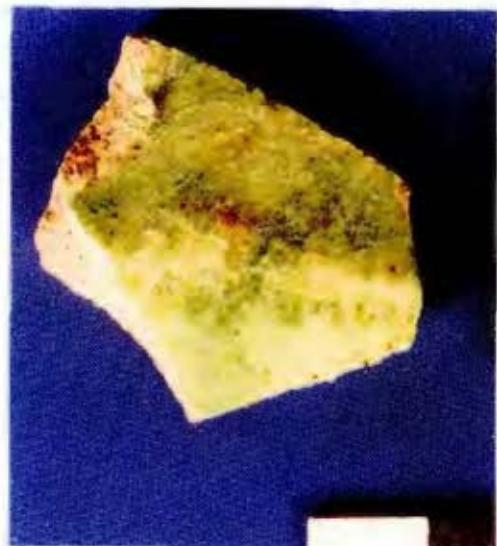


(ج)

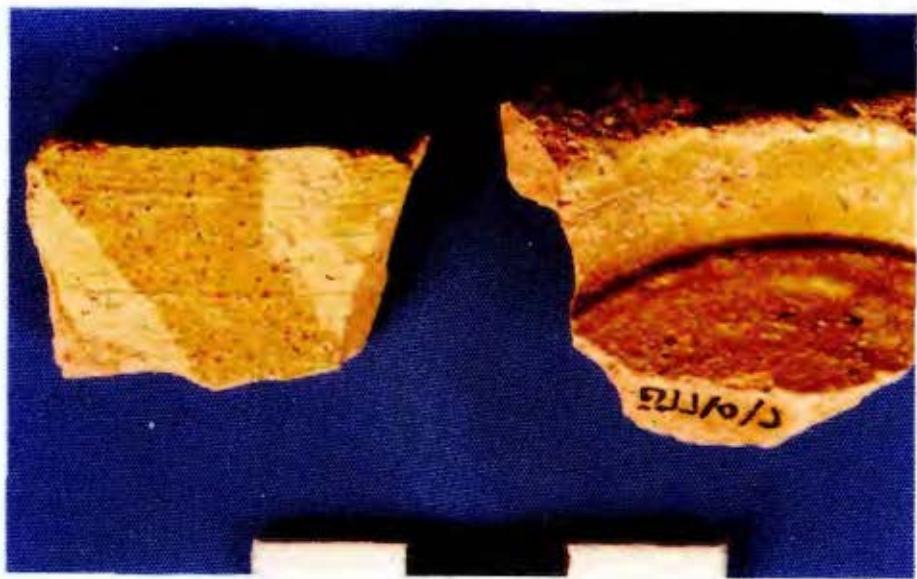
لوحة رقم (٨)



(ب)



(ت)



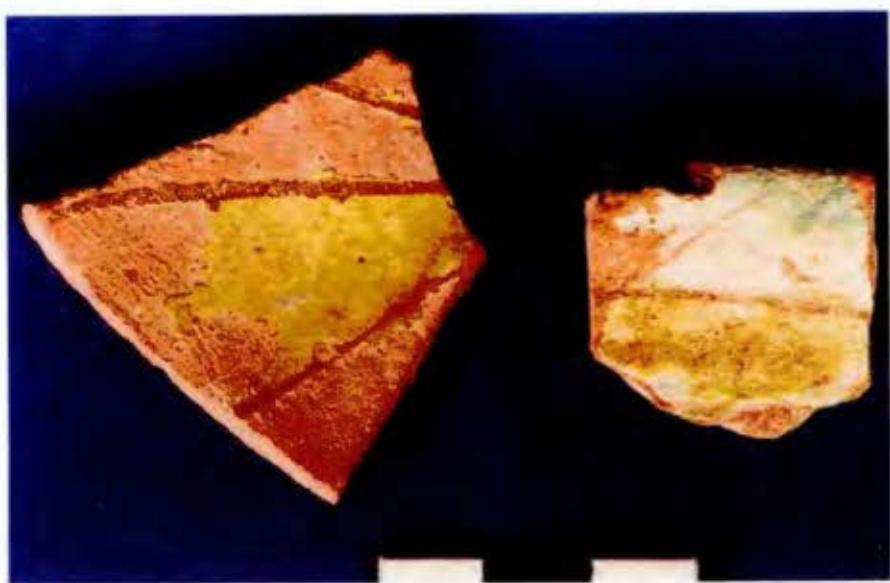
(د)

(ج)

لوحة رقم (٩)



(ا)



(ج)

(ب)

لوحة رقم (١٠)



(ج)



(بـ)



(ـ١)



(وـ)



(هـ)



(ـ٤)

لوحة رقم (١١)



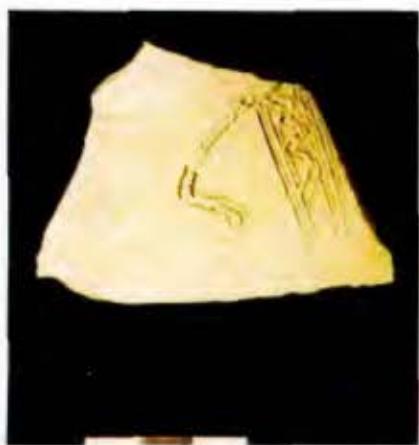
(ا)



(ب)

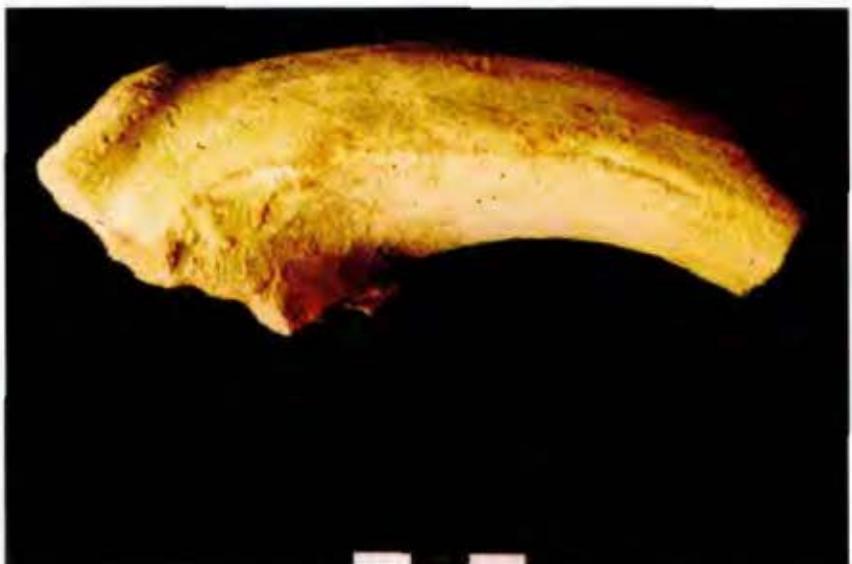


(د)



(ج)

لوحة رقم (١٢)



(١)



(ب)

لوحة رقم (١٣)



(أ)



(ب)



(ج)

لوحة رقم (١٤)



(ب)



(ج)

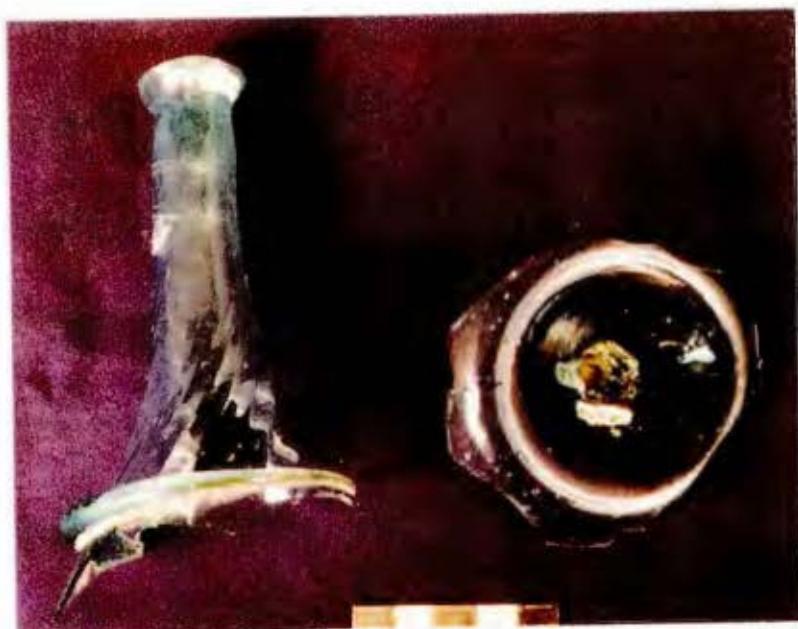


(د)



(هـ)

لوحة رقم (١٥)



(١)



(ب)

(ج)

لوحة رقم (١٦)



أ - أطلال المسجد الجامع وسط حقول النخيل الخضراء

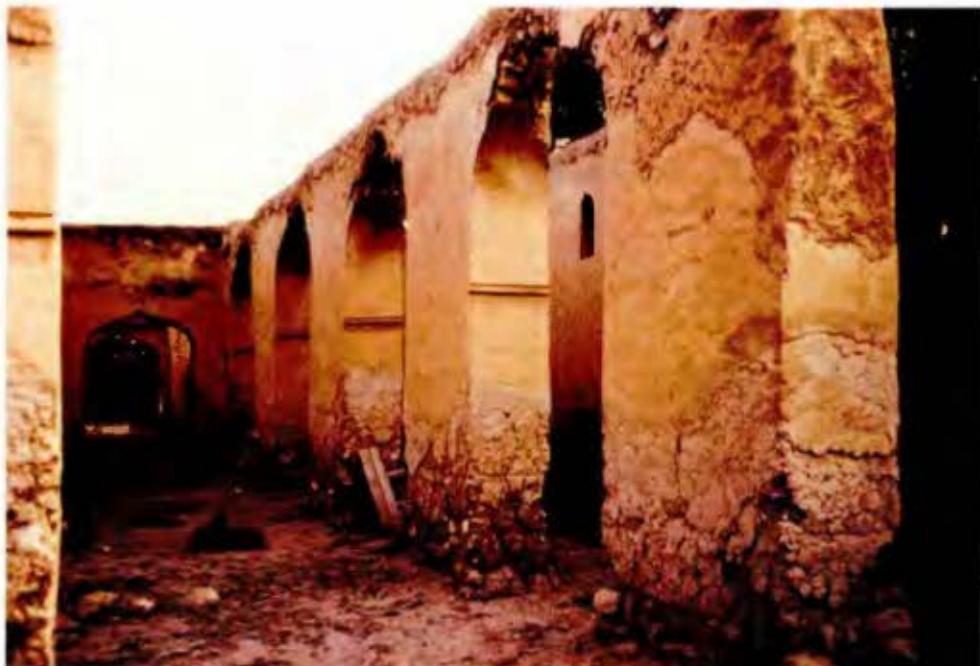


ب - واجهة ظلة المسجد المطلة على الصحن

لوحة رقم (١٧)



أ - تفاصيل من داخل المقصورة للقسم الشمالي لظلة المسجد



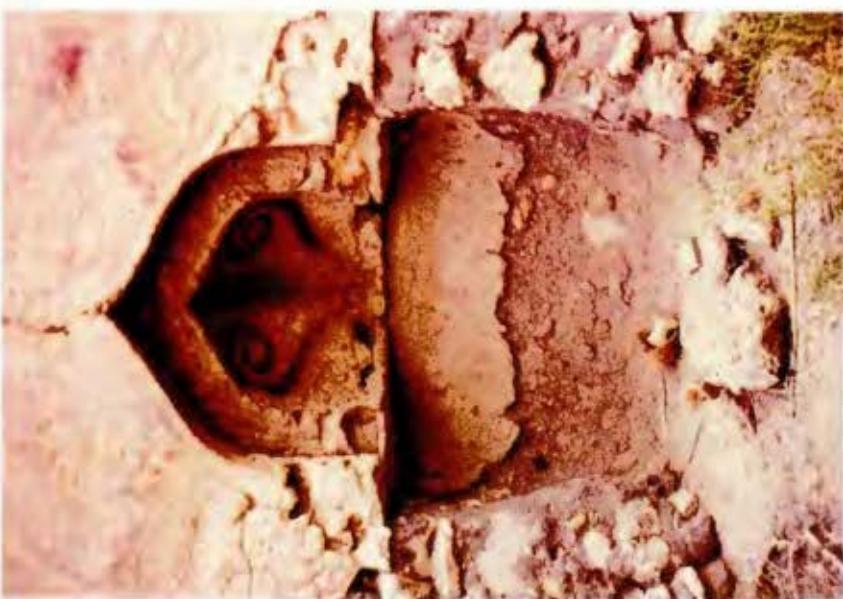
ب - تفاصيل للبائكة الثانية شمالي المقصورة

لوحة رقم (١٨)

١ - المحراب الـ



٢ - المحراب الأـ



لوحة رقم (١٩)



١ - مبني المستراح الصيفي وسط الأحراش الباردة



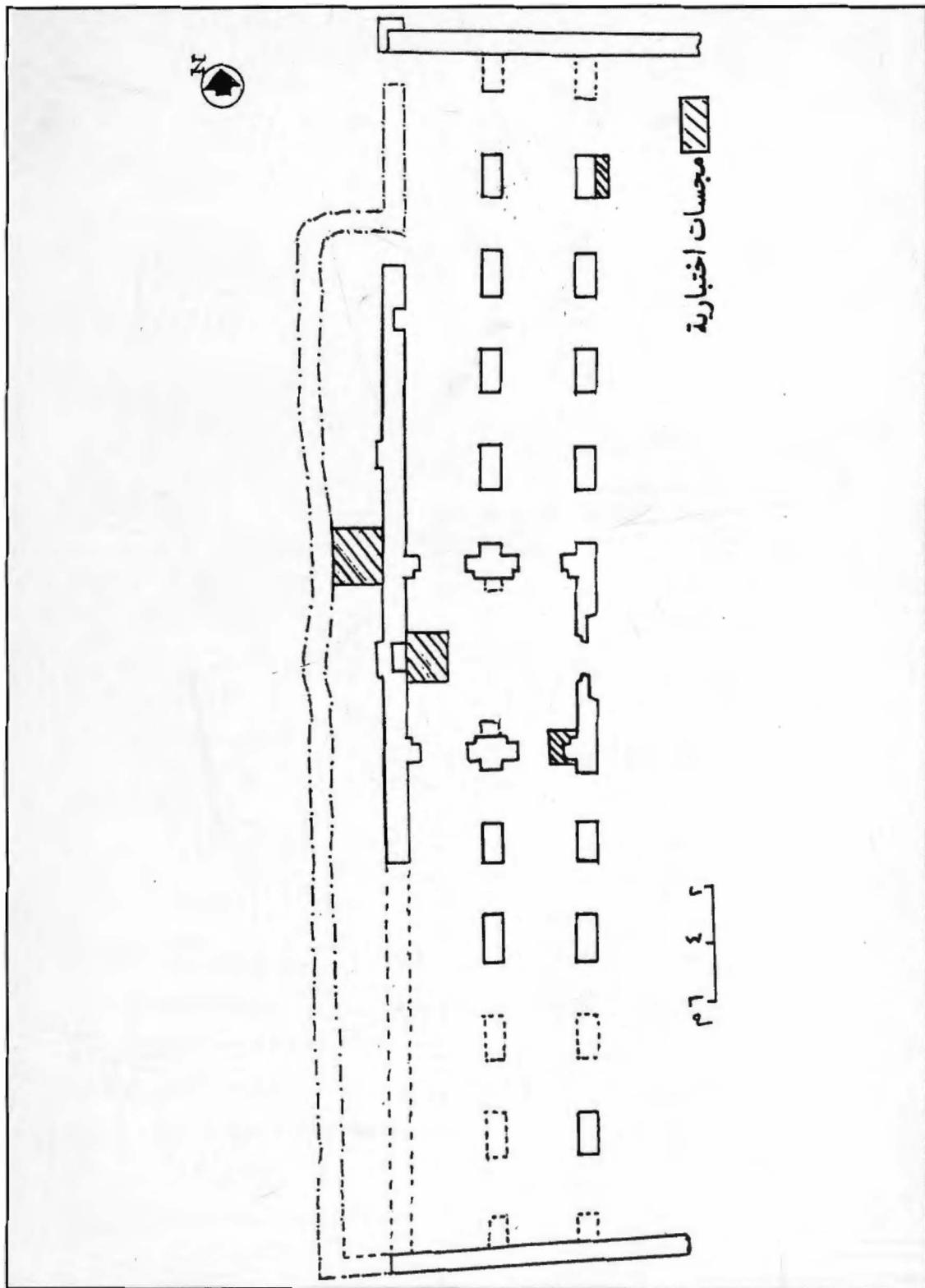
ب - لقطة داخلية لسقفية مبني المستراح

لوحة رقم (٢٠)

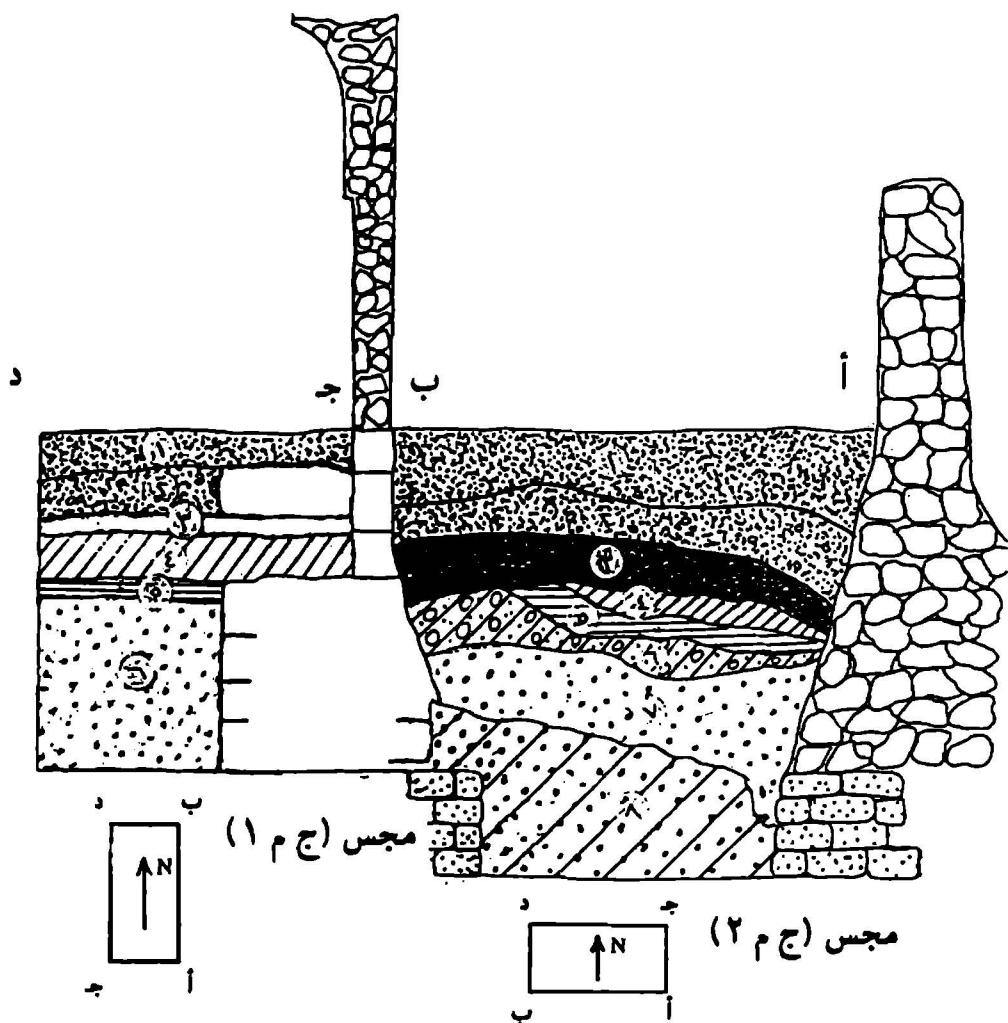
خامسًا : الأشكال والرسومات

التوضيحية



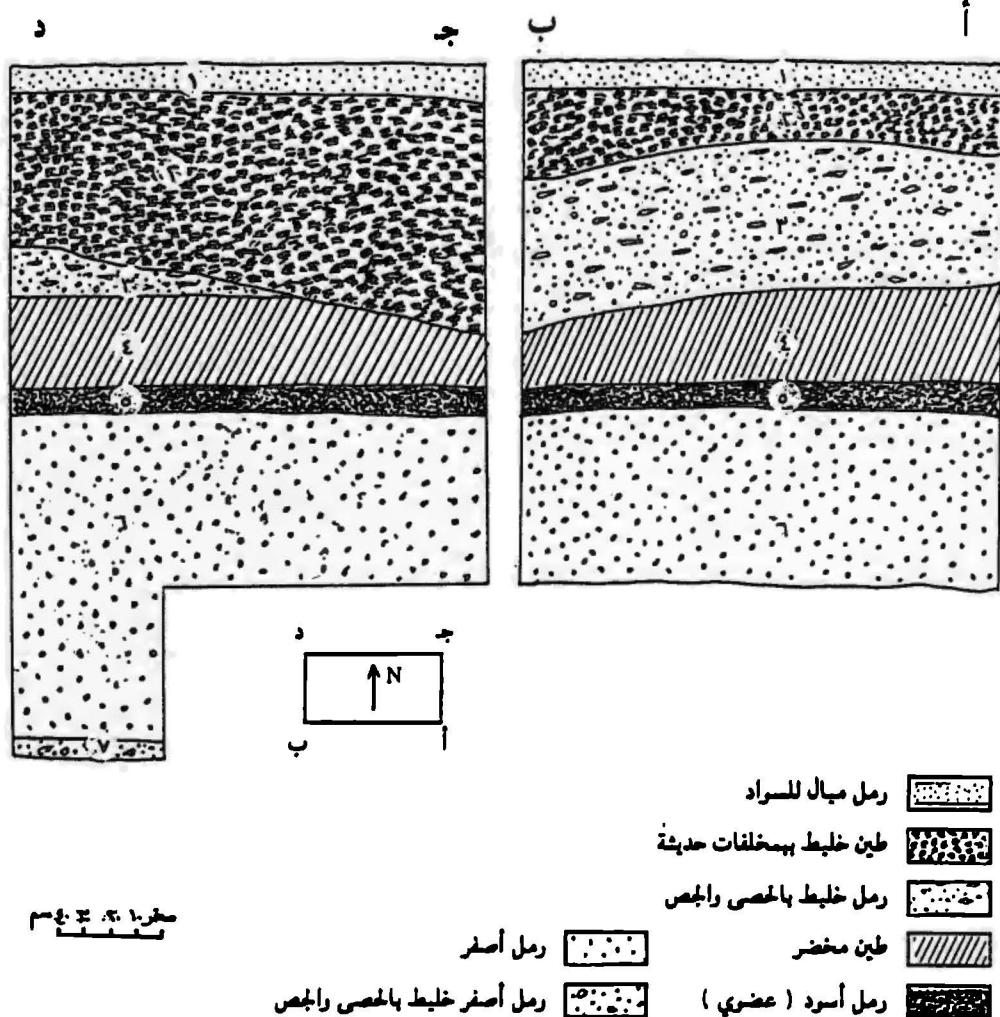


شكل رقم (١)
مسقط أفقي لموقع المعبسات المنفذة بالمسجد الجامع

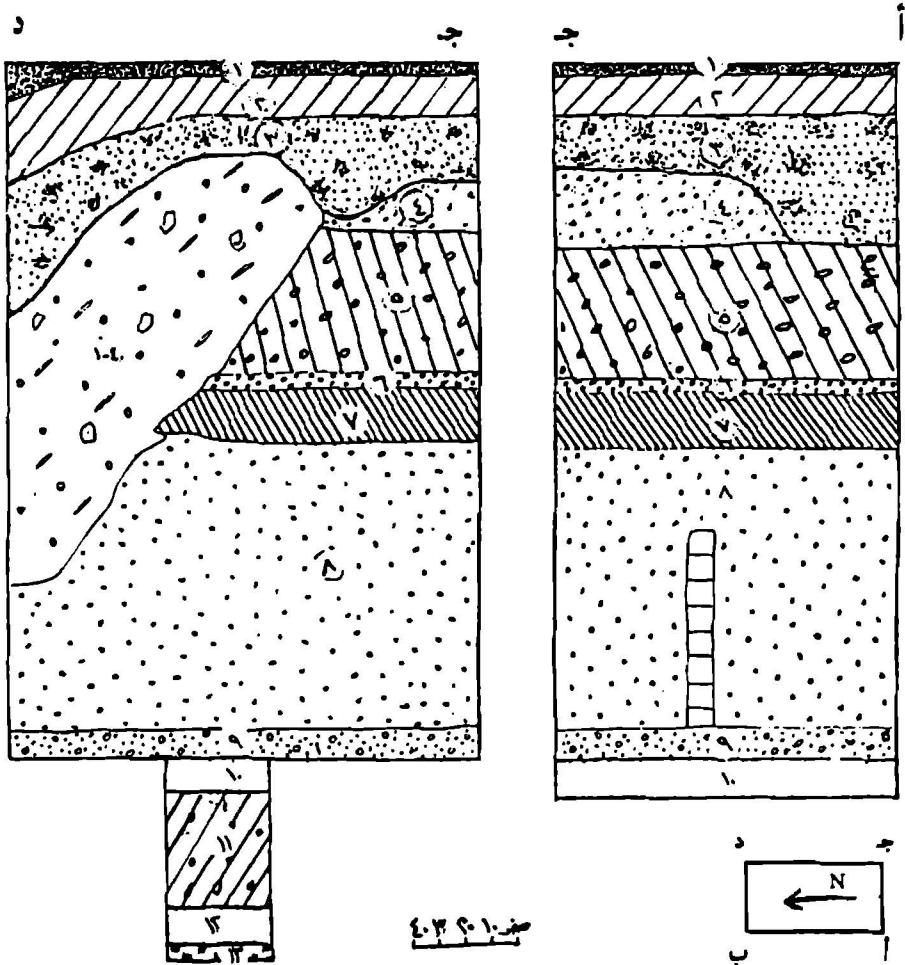


أحجار وطرب جسي	رمل أسود
طرب لبن	أحجار مثلبة
طين مخضر ناعم	رمل أصفر خشن
	رمل أصفر خليط بحصبات وطين مخضر
	رمل أسود خليط باحجار جيرية وحصى
	رمل ناعم مبال للرن الأسود خليط بحصبات
	رمل ناعم مبال للرن الأسود
	رديم خليط بطين مخضر وحصبات

شكل رقم (٢)
قطع رأسى لطبقات الجين (ج م ١، ٢)



شكل رقم (٣)
مقطع رأسي لطبقات مجس (ق.م)



طين أحمر خليط بطبوب لين أحمر

رمل أحمر خشن

رمل أحمر خليط بالحصى

جدار من اللبن الأخضر

حجر مرصوف

ردم خليط بطين مخض وحجص وحصبات

رمل ميال للسراد

طين أحمر خليط بالجلص والمحصى

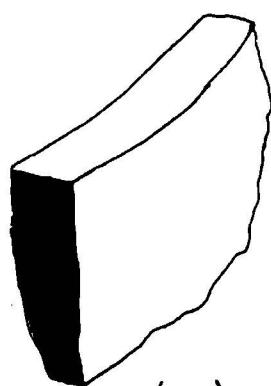
رمل به جيوب سوداء

رمل أحمر ناعم

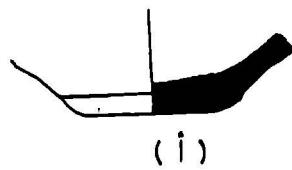
طين أحمر خليط بالحصى والجلص

صخور

شكل رقم (٤)
قطع رأسى لطبقات مجس (ق م)



(ب)



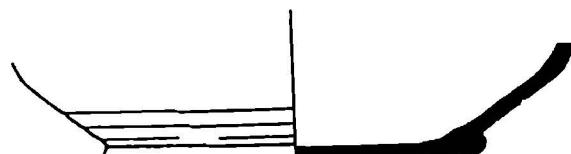
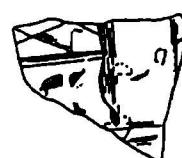
(أ)



(د)



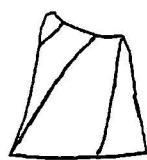
(ج)



(و)



(هـ)



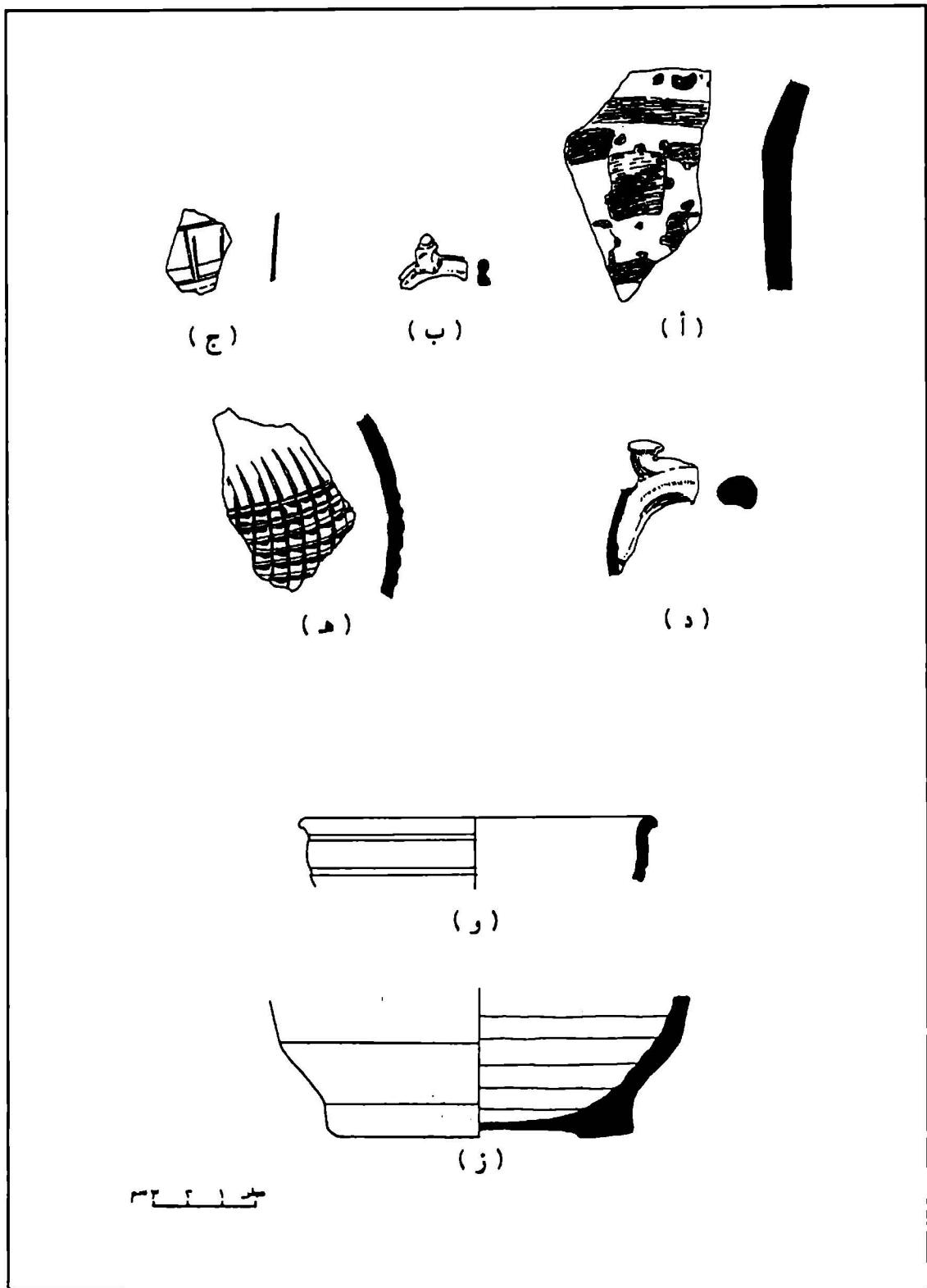
(حـ)



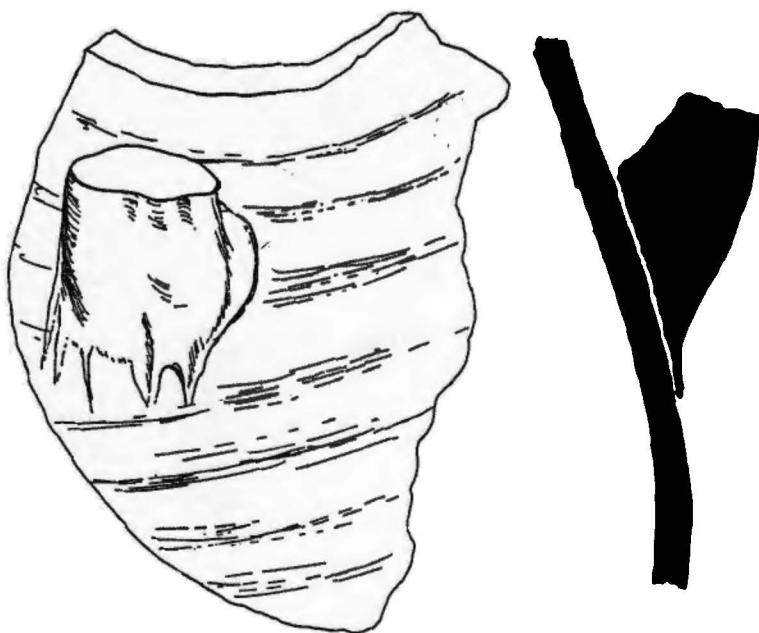
(زـ)

٣٢١

شكل رقم (٥)



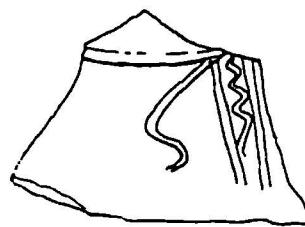
شكل رقم (٦)



(أ)



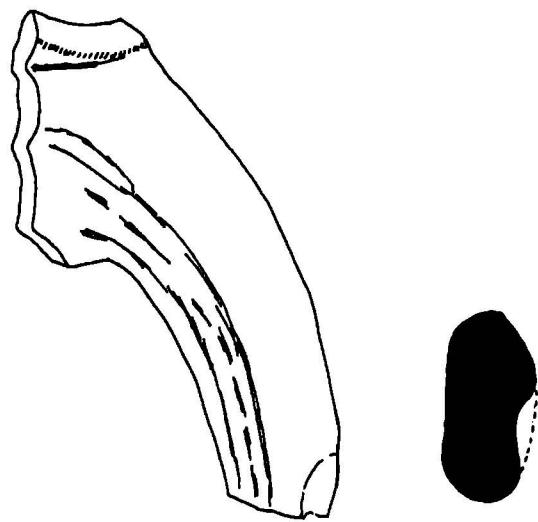
(ج)



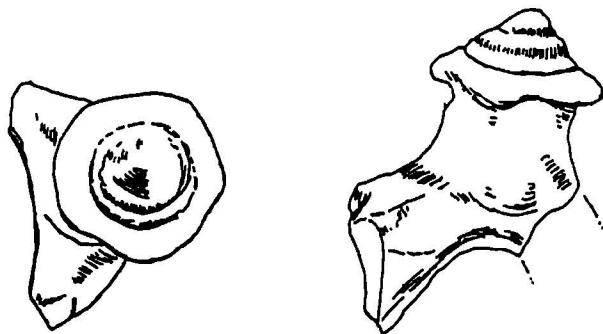
(ب)

متحف مصر

شكل رقم (٧)



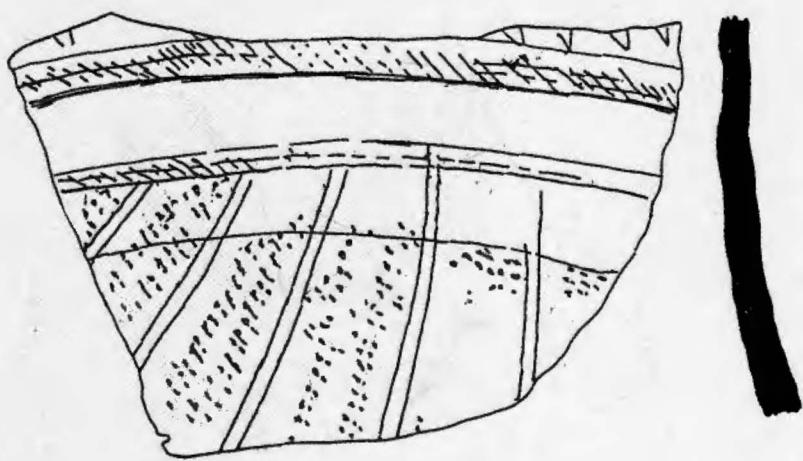
(أ)



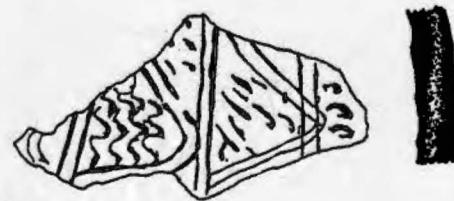
(ب)

مُتَّسِّرٌ

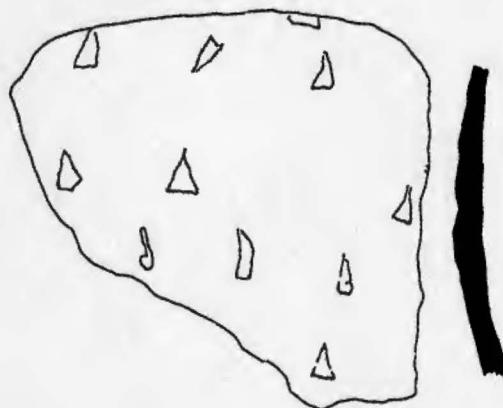
شكل رقم (٨)



(ا)



(ب)



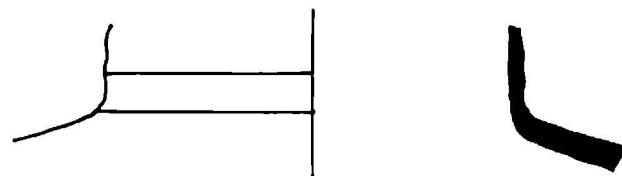
(ج)



شكل رقم (٩)



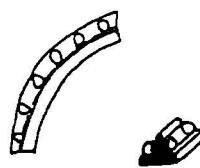
(أ)



(ب)



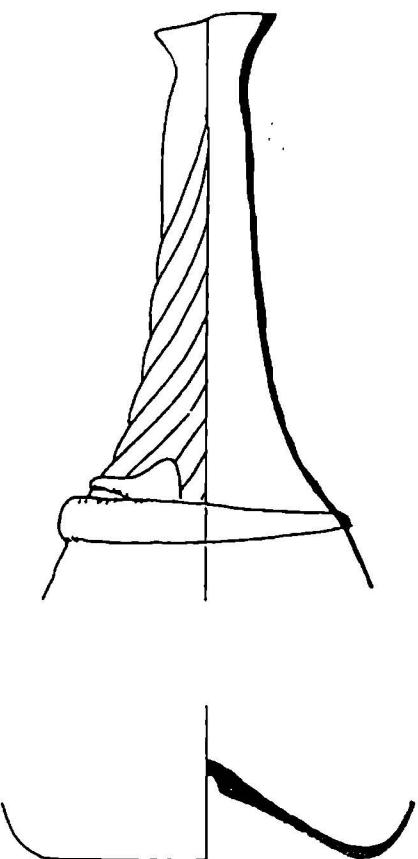
(د)



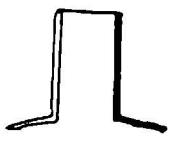
(ج)

م٢٣١

شكل رقم (١٠)



(أ)



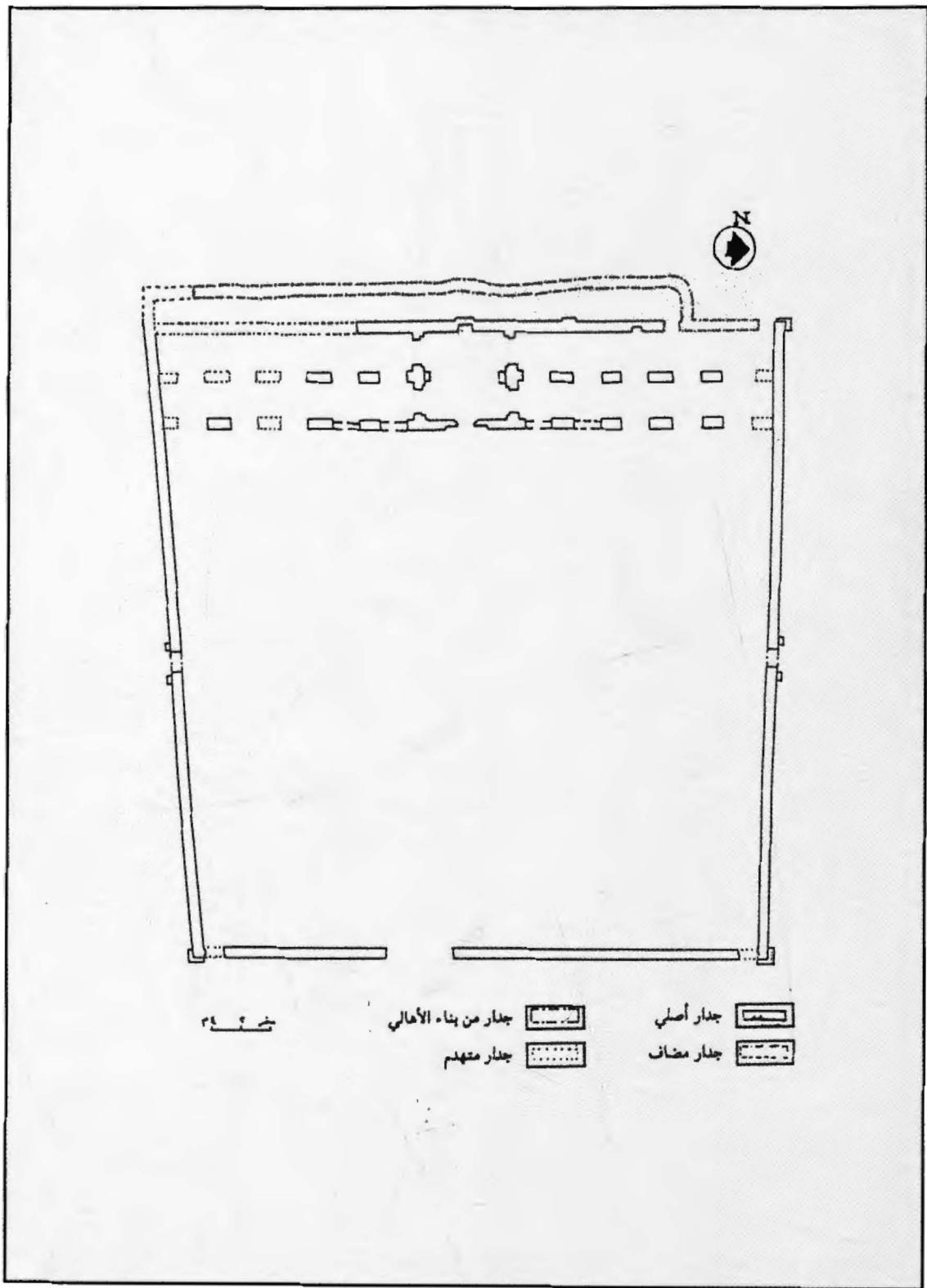
(ج)



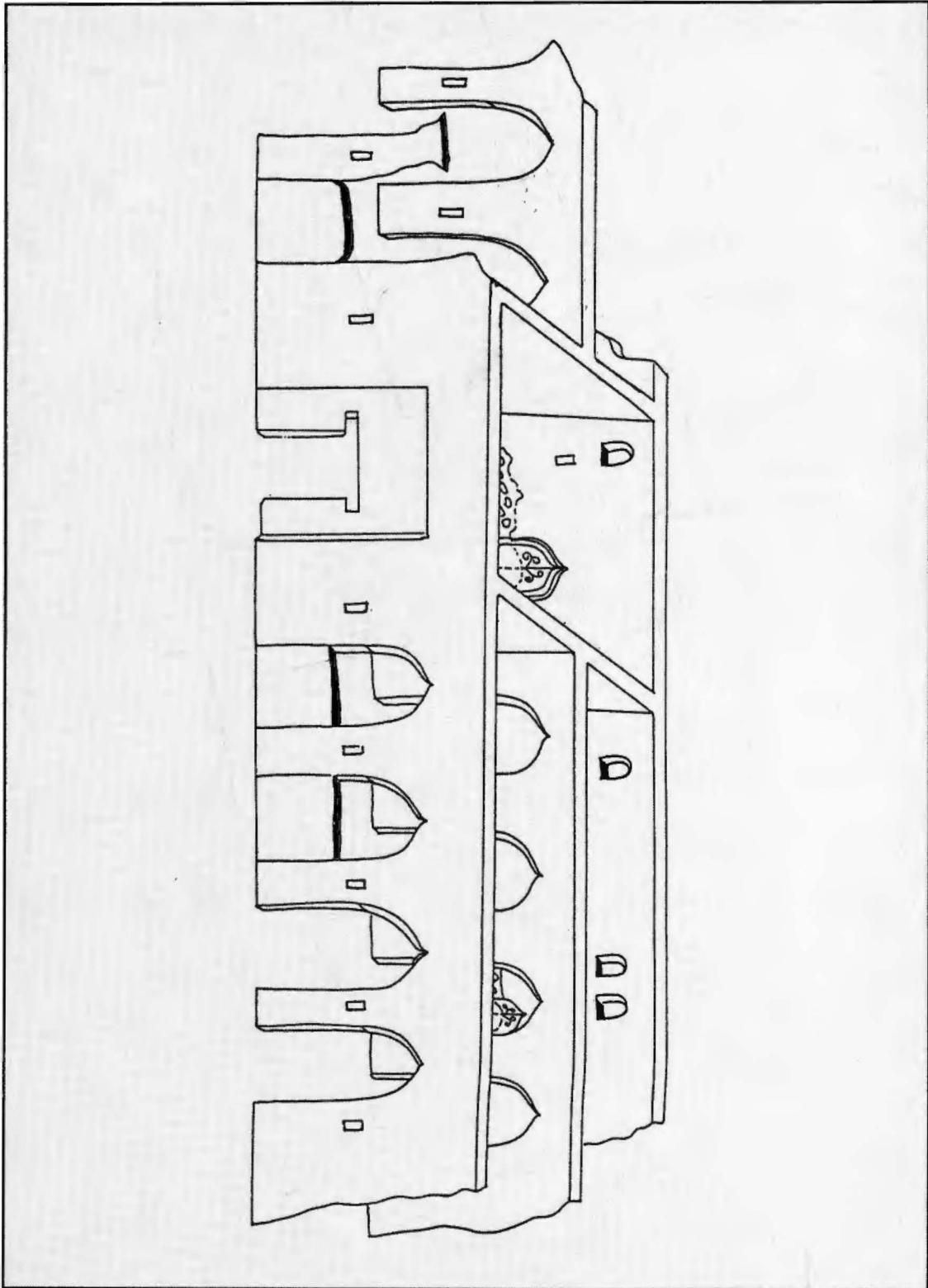
(ب)

مُنْتَهِيَّ

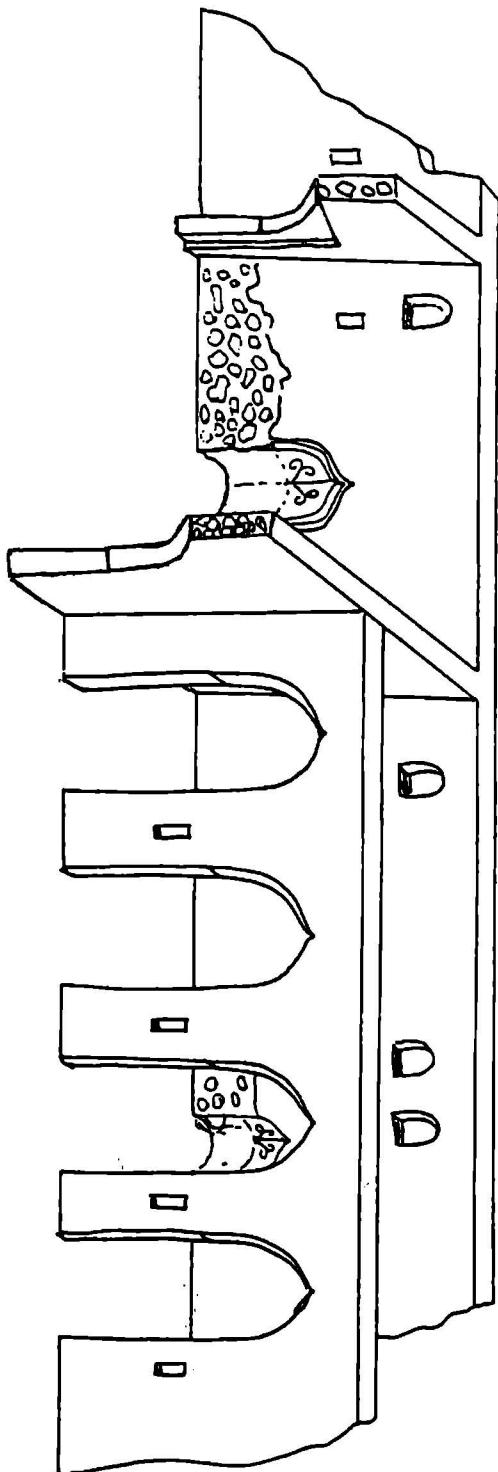
شكل رقم (١١)



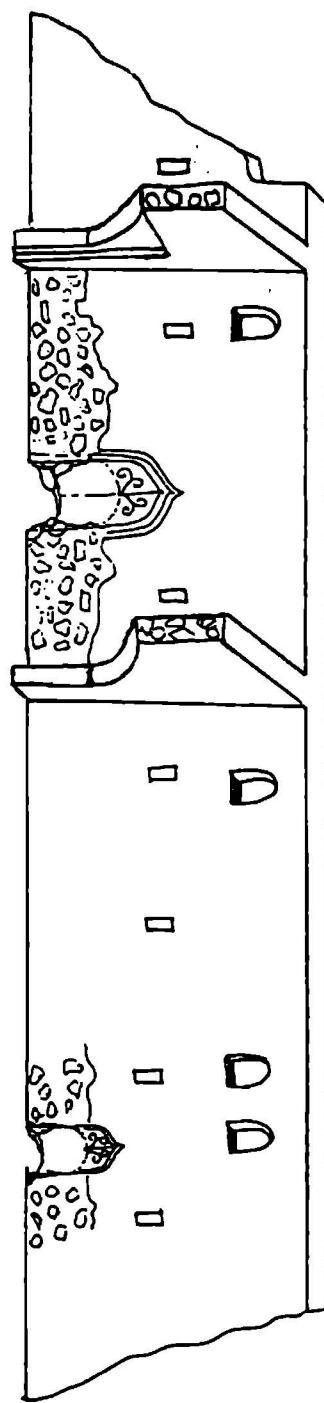
شكل رقم (١٢)
سقط أفقى لمخطط المسجد الجامع الحالى



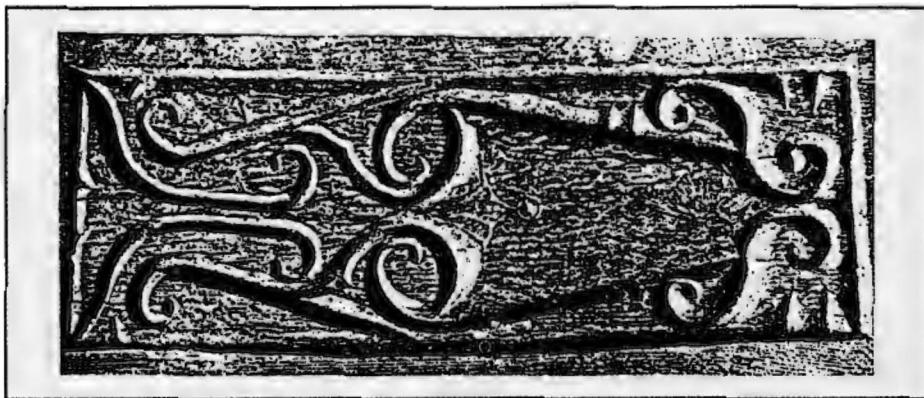
شكل رقم (١٢)
رسم منظور لظللة قبلة المسجد



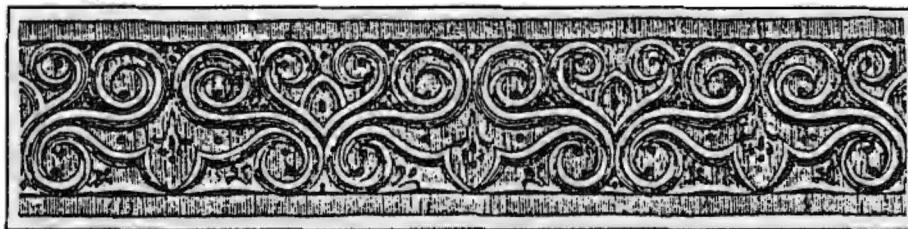
شكل رقم (١٤)
مقطع رأسي لظللة قبلة المسجد



شكل رقم (١٥)
مقطع رأسى لواجهة جدار القبلة الداخلية بالمسجد



أ - لوحة خشبية من مصر مزخرفة بطراز سامراء الثالث يؤرخ بالقرن (٣٠٤-٩هـ / ١٠٠٩ م) (١)

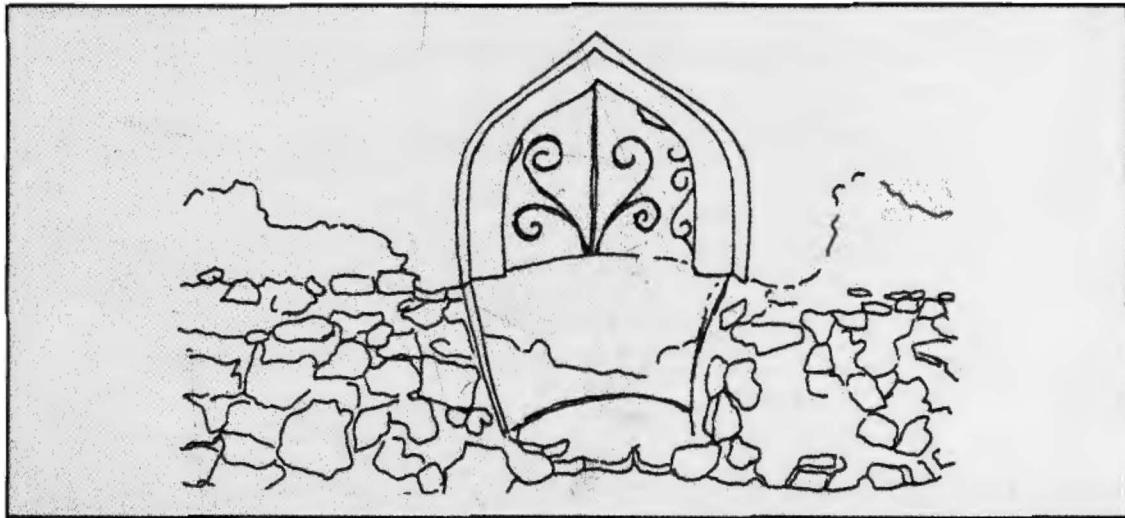


ب - إطار جصي من العصر السلاجقى عثر عليه بجامع أصفهان فى إيران (٢)

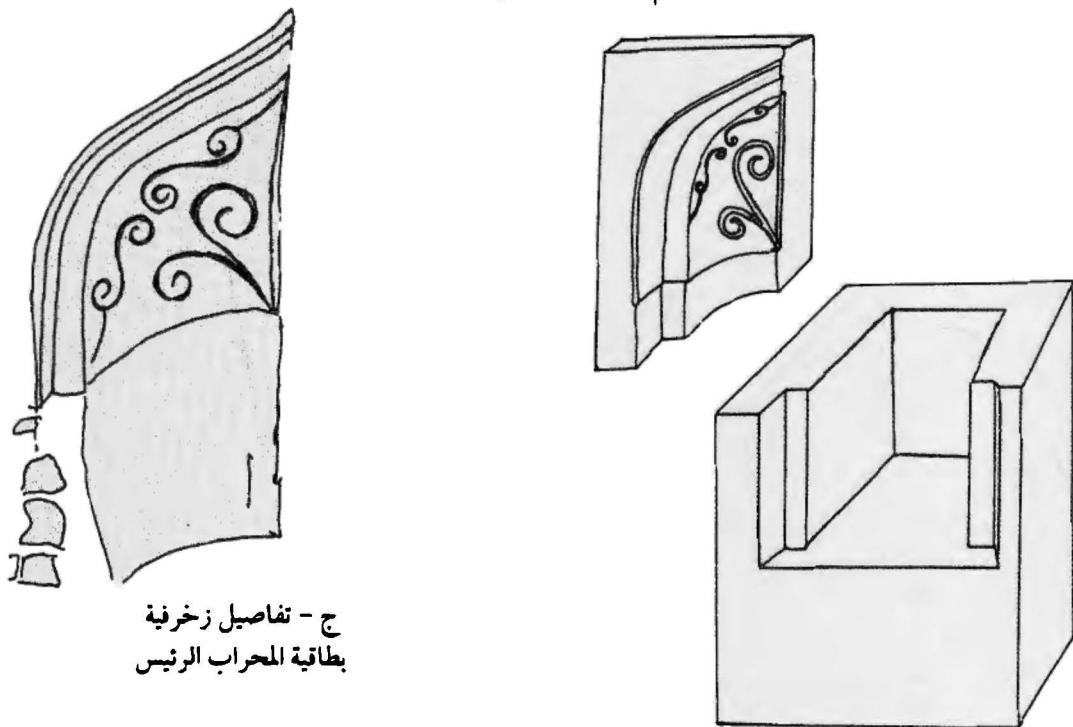
(١) حسن، زكي محمد، أطلس الفنون الزخرفية وال تصاویر الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ج ، ١، ص: ١٠١ .

Pope. A Survey of Persian Art , Afic : 329 . P: 99 S.

(٢)



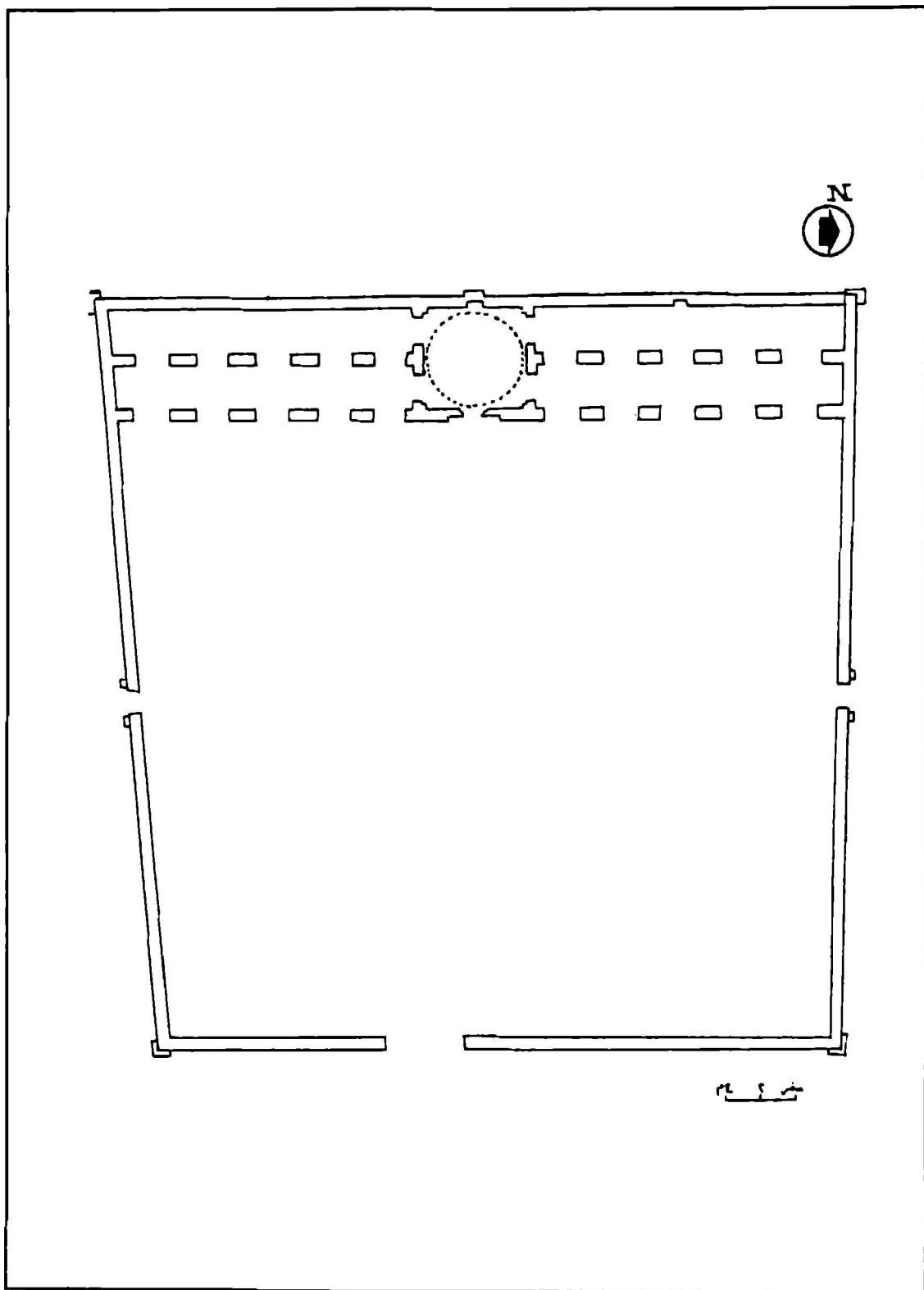
أ - رسم منظور للمحراب الرئيس بالمسجد



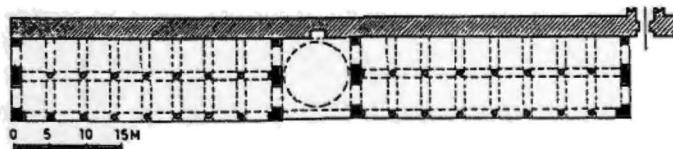
ج - تفاصيل زخرفية
بطاقة المحراب الرئيس

ب - مقطع منظور
أساس المحراب الرئيس

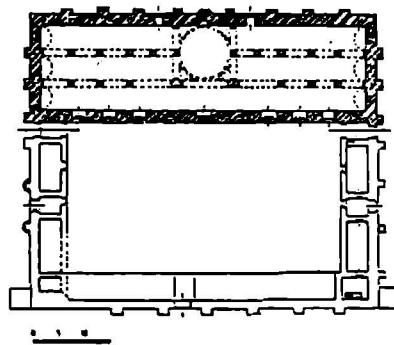
شكل رقم (١٧)



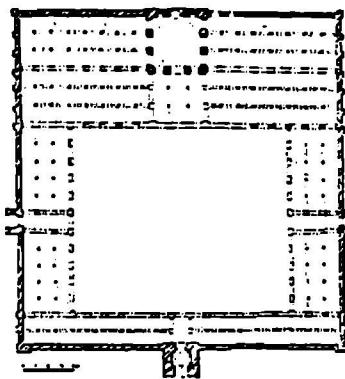
شكل رقم (١٨)
مخطط أفقى لمخطط المسجد الجامع الأصلى



أ - مخطط أفقى لخطط الجامع الكبير بسوق لشكري في أفغانستان (١)



ب - مخطط أفقى لخطط المسجد الكبير بمارقين في تركيا (٢)

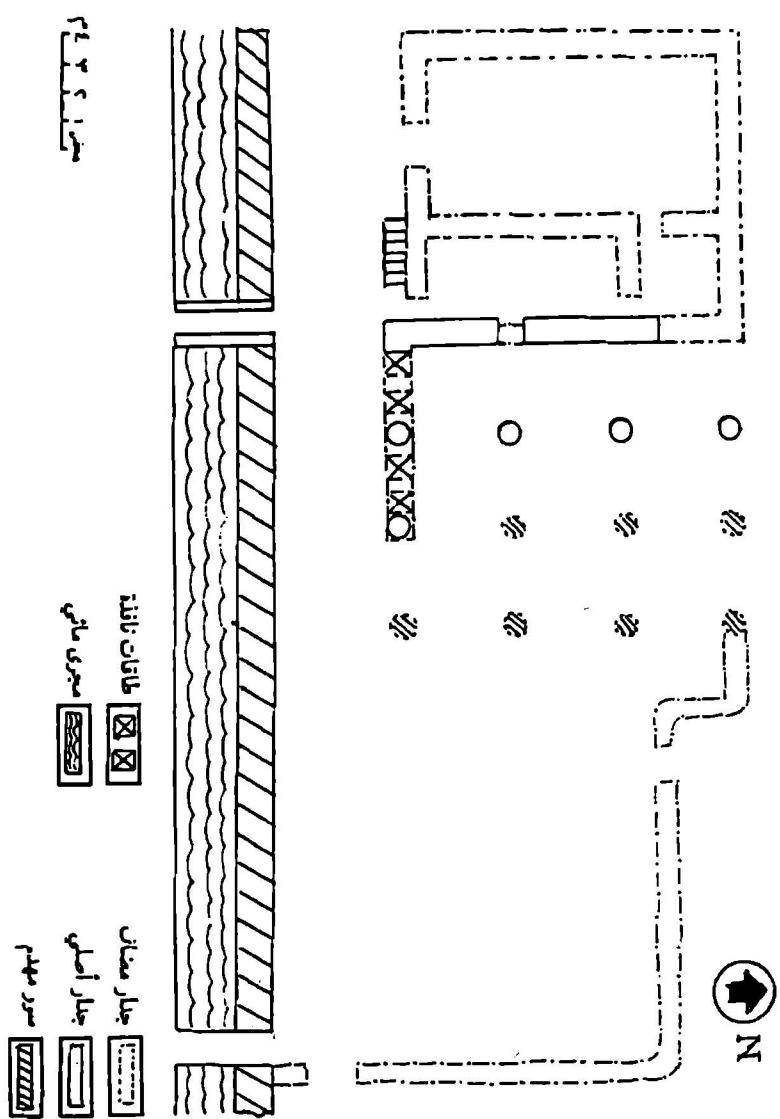


ج - مخطط أفقى لخطط مسجد الظاهر بيبرس بالقاهرة (٣)

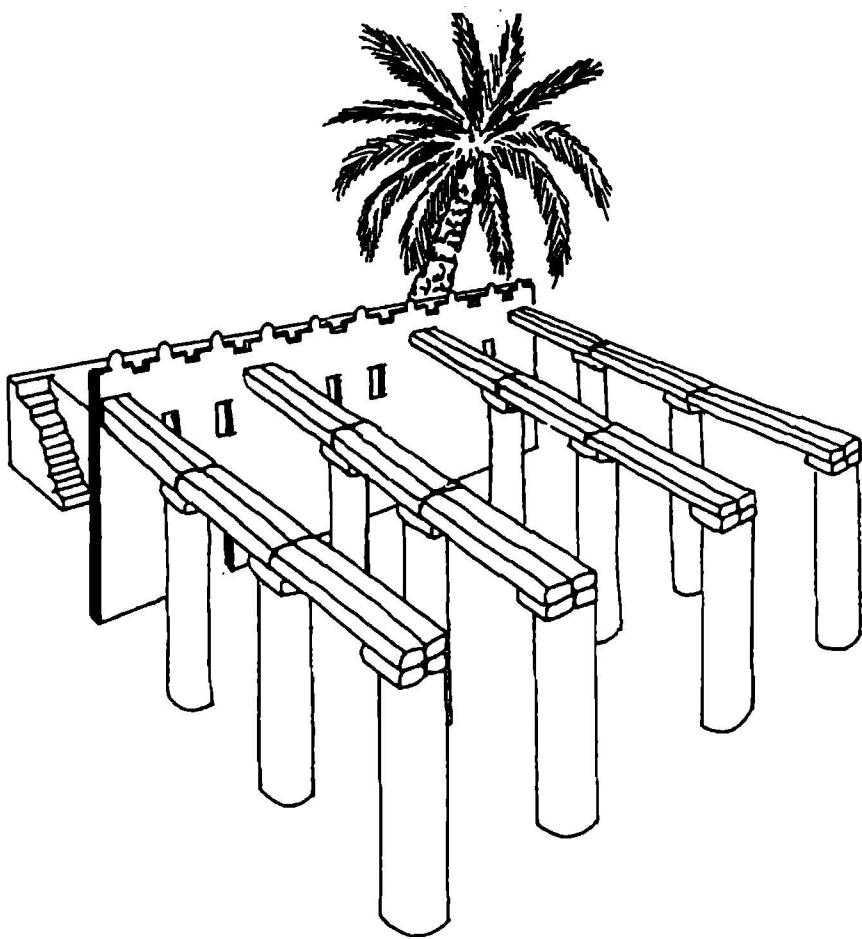
(١) آصلان آبا، فنون الترك، تخطيط (١/ج)، ص: ٢٢.

(٢) المرجع نفسه، تخطيط (٦)، ص: ٦٨.

(٣) المرجع نفسه، تخطيط (١/و)، ص: ٥٨.



شكل رقم (٢٠)
مخطط أفقى لبني المسرح الصيفي



شكل رقم (٢١)
رسم منظور لمبنى المسرح القديم



لسان العرب

lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

المؤلف في سطور :



فهد بن علي بن أحمد الحسين
من مواليد المبرز ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م

- حاصل على درجة البكالوريوس في الآثار والمتاحف ،
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- حاصل على درجة الماجستير في الآثار الإسلامية ،
١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- يعد حالياً لدرجة الدكتوراه .
- يعمل حالياً محاضراً بجامعة الملك سعود، كلية الأداب .
- عمل بوزارة الدفاع والطيران موظفاً بقيادة الشرطة العسكرية بالرياض من الفترة ١٤٠٧هـ - ١٤١٤هـ .
- عضو الجمعية السعودية للدراسات الأثرية .
- باحث في التراث والتاريخ الثقافي ومراجعات الكتب :
له مساهمات ومشاركات منتشرة في مجلة المأثورات الشعبية ،
ومجلة المنهل ، ومجلة الحرس الوطني وصحيفتي
اليوم والرياض .



